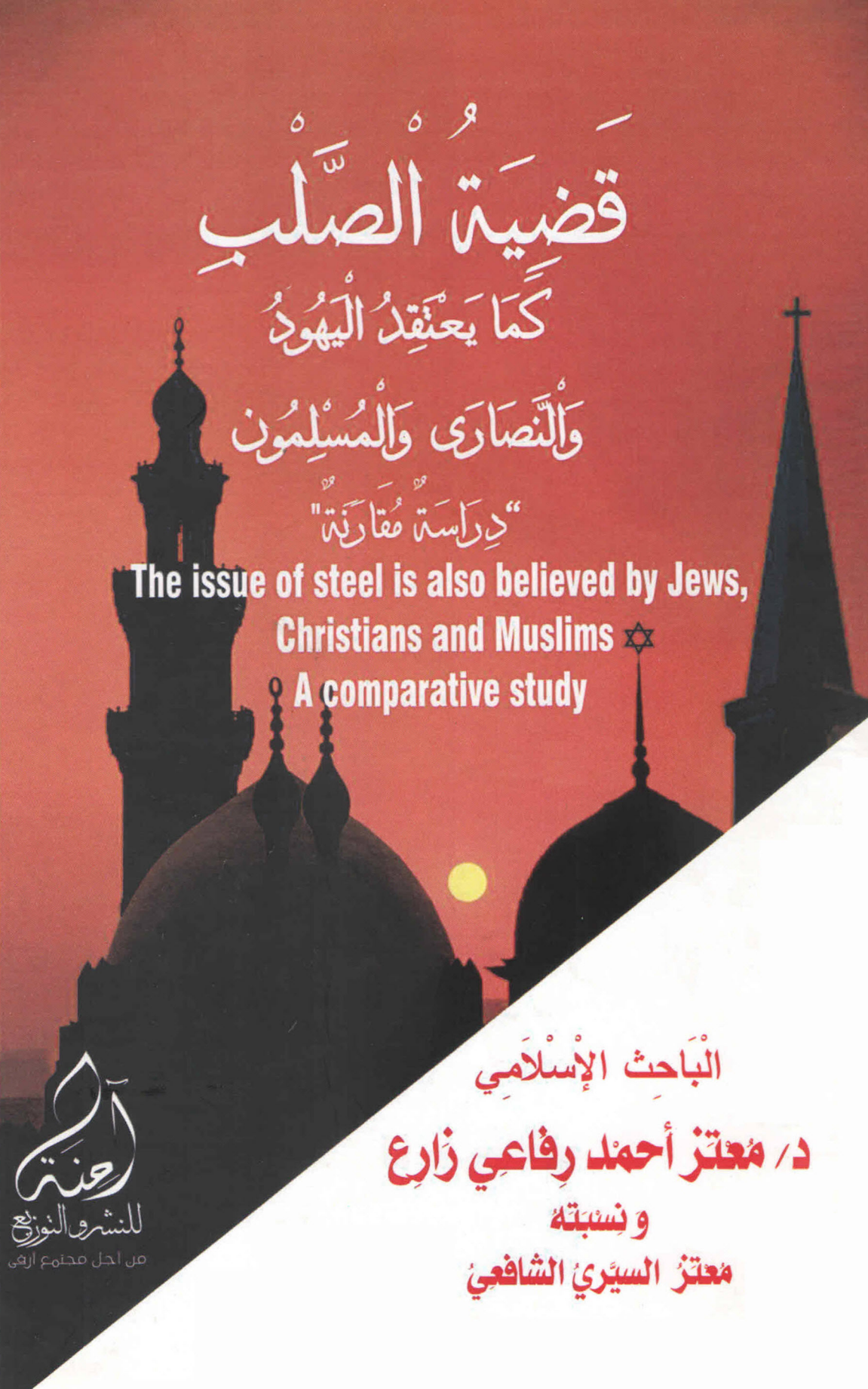

قَضِيَةُ الصَّلْبِ

كَمَا يَعْتَقِدُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُسْلِمُونَ

"دِرَاسَةٌ مُقَارَنَةٌ"

The issue of steel is also believed by Jews, Christians and Muslims
A comparative study

الْبَاحِث الإِسْلَامِي

د/ مُعْتَز أحمد رِفَاعِي زَارِع

و نِسْبَتُه

مُعْتَزُ السيَّرِيُ الشَافعِيُ

آمنة

للنشر والتوزيع

من أجل مجتمع أرقى

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٢٠/٩/٥٦١٢)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن راي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

كل الحقوق محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار آمنة - عمان - الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

دار آمنة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شارع الجامعة الأردنية - مقابل كلية الزراعة (لجامعة الأردنية) مجمع سمارة التجاري (٢٣٣) الطابق الأرضي

تلفون: ٠٧٩٩٦٧٠١٣١ ٩٦٢+

amnah2m@yahoo. com

amnahjamil@gmail. com

find us:

tumbler google+ linkedin facebook twitter

اِسْتِهْلَالٌ

قال تعالى:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾

[النساء: ١٥٧- ١٥٩]

إِهْدَاءٌ

إلى

كل من يريد الوقوف بموضوعية على حقيقة هذه

القضية العقدية

من

اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم

الْمُقَدِمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ،مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١] ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أمَّا بَعْدُ:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

ثم أمَّا بَعْدُ:

فإن الدين المقارن - بمللـه ونحلـه- هـوعلم يعنـى بالبحـث فـي الديانات المختلفة أصولها التاريخية وطبيعتها وتطورها الفكري والديني، مع ملخص مقارن في نقاط التقائها وافتراقها عن بعضها؛ فالخلفية العقلية العلمية لدارس هذا الاختصاص تساعده في البقاء على الحياد الموضوعي، دون ميل أو انجراف فكري أو عاطفي لجانب ضدَ آخر، فيما يفقد هذا الاختصاص فحواه عند غلاة الديانات الذين يُعَرِّفون ويُفسرون الآخر حسب منظورهم الأيديولوجي.

ونحن في هذه الدراسة نتناول أحد القضايا المهمة التي احتلت مكانًا كبيرًا في هذا العلم، والتي قامت على أكتافها وعتباتها عقائد كثيرة الا وهي قضية الصلب عند اليهود والنصارى والمسلمون، ذلك لأنها تُعد صُلب العقيدة النصرانية فهي العُمدة في باب اعتقادهم؛ الأمر الذي دفعني لدراستها دراسة مستفيضة حتى استقصي كل ما كُتب فيها، وأتناول تلك القضية تناولاً علمياً مجردًا؛ لكي أُثبت الحق بدليله، وأُقيم الحجة الدامغة على مدى إنحراف أصحاب تلك العقيدة عن المنهج القويم، ومن ثَمَّ أُثبت مدى التحريف الذي نال كتابهم الذي يدعون قدسيته إلى الآن وهو من ذلك براء، وأخيرًا أُثبت مدى هيمنة القرآن الكريم على سائر هذه الكتب أجمعين.

إعلم أن قضية الصلب تُعد عمود العقيدة النصرانية، وعليها قد أرست هذه العقيدة قواعدها وأعمدتها، فإذا تناولناها بشكل علمي وموضوعي مُجرد حينئذٍ نستطيع أن نثبت للأعمى والبصيرمدى التحريف الذي نالها، وبهذا نساهم في القضاء عليه وعلى ما جراه هذا التحريف من خرافات وتحريف صعق بأتباعه إلى الهوي في جُب مُظلم لا قرار له.

ويُعد السبب الأخر لتناولي هذه القضية هو شعوري وإحساسي بهؤلاء الغافلين والضالين عن الحقيقة؛ فأردت أن أُبَيّن لهم ماأخفاه عنهم أسيادهم وماحرفوه.

فهذه دراسة مقارنة للعقائد الثلاثة في هذه القضية بما تشمله من تفاصيل ودقائق بحيدة تامة، وتجريد منصف، وناقل أمين، ولكي نصل الى ذلك لابد أن نُلقي الضوء أولاً على مدخل لتلك العقائد حتى نعلم الخطوط العريضة عن هذه العقائد من تأصيل لغوي، وبدايات تاريخية، وأصول عقدية، وغيرها الكثير والكثير مما يجعلنا نُلم إلمامًا سريعًا بصورة شبه كاملة عن تلك العقائد، وأنا في بحثي هذا قد قمت بهذا العمل فأثبت أولاً أن الفكر النصراني مقتبس من أفكار قديمة منحرفة، أو إن شئت فقل قد تأثر به تأثرًا بالغًا، ثم أثبت هيمنة الإسلام على جُل الديانات السماوية وأنه ناسخٌ لها، ثم أثبت وهْم قضية صلب المسيح كما ادعو هذه الفرية أصحابها من النصارى، ثم أثبت تناقض أناجيلهم في ذلك.

وبهذا العمل أكون قد وفيت هذا الموضوع من شتى جوانبه وعناصره؛ مبرهنًا بذلك على تحريف هذا الكتاب الذي يَدَّعونه أنه مُقدس، وراجيًا من المولى عز وجل القبول والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، ويكون هداية لهؤلاء الضالين؛ إنه ولي ذلك والمعين.

معتز السيَّري الشافعي

أَهَمِيَةُ الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:-

- تأصيل كل ما يخُص العقائد الثلاثة في قضية الصلب.
- الدراسة المقارنة، واتسامها بالمحايدة الكاملة بنظرة علمية متعمقة دون ميلٍ أو زيغ أو هوى.
- إظهار الحقائق الدامغة التي أخفاها الرهبان والقساوسة.
- إثبات الحقائق القرآنية التي أخبر بها القرآن عن هؤلاء المحرفين والمبدلين الضالين.
- إثبات تحريف الكتاب المقدس.
- إثبات تناقض الأناجيل الأربعة تناقضًا بيّنًا.
- تناولها لدراسة آيات -رفع عيسى ونزوله- من القرآن عند علماء الإسلام ومناقشتها مناقشة تحليلية.
- إظهار أدلة القول في الأخذ بأحاديث الآحاد في الاعتقاد.
- كونها مرجع هام وعميق لأهم قضية قد انبنت عليها تلك العقيدة النصرانية واختلفت فيها العقائد الأخرى.

أَهْدَافُ الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما يلي:-

- الخطوط العريضة لكلٍّ من العقائد الثلاثة بمثابة مدخل لها.
- مصادر الفكر عند كل عقيدة من العقائد الثلاثة؛ حتى يتسنى لنا الوصول لأصول هذا الفكر ومنبعه وإلى أي مدى تأثر الفكر العقدي به.
- الكشف عن الفِرَق العقدية الكبرى عند الديانات الثلاثة.
- شخصية عيسى عند كلّ من العقائد الثلاثة.
- إثبات فقر وانحراف الفكر اليهودي والنصراني.
- إثبات ثراء واستقامة الفكر الإسلامي.
- معتقد اليهود والنصارى والمسلمون في قضية الصلب ومناقشة ذلك مناقشة علمية وموضوعية.
- إثبات تحريف الكتاب المقدس، وتناقض الأناجيل الأربعة الكبرى تناقضاً صريحاً بيناً لا مراء فيه بالحجج والبراهين الدامغة.
- إثبات الأخذ بأحاديث الآحاد في مسائل الاعتقاد.
- إثبات تواتر أحاديث نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان.
- إثبات الإصحاحات الإنجيلية التي تتفق مع القرآن الكريم في تخليص عيسى -عليه السلام- من حادث الصلب ورفعه إلى ربه.

تساؤلات الدراسة:

تقوم الدراسة على مجموعة من التساؤلات التي تحاول الإجابة عليها، وهي:-

١- ما تعريف الدين لغةً واصطلاحًا؟ ومامعانيه الواردة في القرآن؟

٢- ما تعريف الدين عند علماء الاجتماع؟

٣- ما تقسيم الأديان؟ وما الفرق بين الدين والمذهب؟

٤- ما مصادر الفكر عند اليهود والنصارى والمسلمون؟ وعلى ما انبنى فكرهم؟

٥- من عيسى عليه السلام في فكر اليهود والنصارى والمسلمون؟

٦- هل تأثر فكر اليهود العقدي بماديتهم المفرطة؟

٧- هل تأثر الفكر النصراني بالفكر السابق له؟

٨- هل صُلب المسيح كما زعم النصارى؟ أم رفع إلى السماء؟

٩- هل كل ماجاء به بعض علماء الإسلام من أخبار في كتبهم عن قصة الصلب صحيح ؟ وماهو الخبر الصحيح القاطع في تلك القضية ؟ وأين أدلته؟

١٠- هل سينزل المسيح إلى الأرض آخر الزمان؟ وما الدليل على ذلك؟

١١- وما طريقة الجمع بين الأحاديث الواردة في مكث عيسى في الأرض ودفنه؟

١٢- هل يجوز الأخذ بأحاديث الآحاد في الإعتقاد؟ وما أدلة ذلك؟

١٣- ما أوجه التعارض والاستدلال بين العلماء في حكم الأخذ بأحاديث الآحاد في الاعتقاد؟

١٤- هل ثبت علمياً عن طريق التحقيق تحريف الكتاب المقدس؟ وما أدلة التحريف؟

١٥- هل يوجد تناقضًا في الأناجيل الأربعة الكبرى؟ وما هي نماذج التناقض؟

دِرَاسَاتٌ سَابِقَةٌ:

لم أظفر بدراساتٍ سابقة قديمة أو حديثة كُرِّست لدراسة هذه القضية -دراسة مستفيضة متعمقة- من جميع جوانبها؛ بل لم أجد أي دراسة حولها؛ وذلك من خلال مراجعة عناوين الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات والمعاهد المصرية والعربية، لم أعثر -في حدود علمي- على دراسة هذا الموضوع من شتى جوانبه -دراسة تأصيلية مستفيضة- مثل هذه الدراسة، بل لم أعثر في المكتبات العربية على كتاب واحد يتناول هذه القضية بشتى جوانبها بنظرة متعمقة، حتى أن كتب التراث قد تناولت هذه القضية بشكل موجز للغاية، ومما يؤسفنا أننا نجد الزهد الحالك فى كتب التراث من حيث تناولهم لمناقشة العقائد السماوية الأخرى حتى أننا نقف عند ما سطره الإمام الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل، ثم ما سطره الإمام ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والنحل؛ ويعد هذين الكتابين هما العمدة فى الدين المقارن، وهذا حال المصنفات عند المتقدمين، أما عن المتأخرين فلقد توسعا في بعض المباحث كصنيع "ابن تيمية" في كتابه "الجواب الصحيح في من بدل دين المسيح" ثم يأتي تلميذه النجيب "الإمام ابن القيم" الذي فعَل منهج المناقشة الصارمة مع أصحاب الملل الأخرى سيما النصارى في كتابه الفريد "هداية الحيارى في الرد على أجوبة النصارى" فهذا الأخير يُعد اللبنة الأولى في تفعيل مناقشة أهل الكتاب

مناقشة علمية راجحة، وعلى الوجه الأخر نجد أئمتنا من الأوائل والمتأخرين قد أكثروا فى كتاباتهم العقدية الخاصة بنحلهم التي كان موضوعها المسائل الأصولية والفرعية فى الديانة الإسلامية، ومما يؤسفنى أيضًا فى وقتنا المعاصر ألا أجد ما يروي الغليل فى هذه القضية؛ حيث أننى لم أجد في الكتب العربية إلا عبور أهل السبيل على هذه القضية وكأنها قضية هشة، وبالبحث والتنقيب ما وجدت إلا مؤلفين قد توسعا في تلك المسألة وهما كتاب "محاضرات في الدين المقارن" لشيخي وأستاذي الدكتور "محمد بن إبراهيم الفيومي" رحمه الله وجزاه عني خير الجزاء؛ وكتاب "المسيح في العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب" للأستاذ المهندس اللواء "أحمد عبد الوهاب" فلقد تكلم الأستاذين في هذه القضية ولكنهما لم يتعمقا فيها من الناحية العقدية الإسلامية، وإلى بحثيهما استندت كثيراً، وماعداهما فلم أجد كتابات أو رسائل متعمقه بخصوص القضية، والله تعالى أعلى وأعلم.

مَنْهَجُ الْعَمَلْ فِي الدراسة:

١- اتبع الباحث المنهج الاستقرائي عن طريق جمع المادة المختصة بموضوع البحث من مصادرها الأصلية.

٢- اتبع المنهج التأصيلي في تفنيد التعريف لكل ديانة من الديانات وسرد مصادرالفكر لديها بنحلها المختلفة.

٣- اتبع الباحث المنهج المقارن وذلك لإبراز مواطن الإتفاق والاختلاف وبيان الرأي الراجح في المسألة.

٤- قدم الباحث تمهيدًا خفيفًا عن الدين وتعريفه ومعناه في القرآن وكذا عند علماء الاجتماع وتقسيمه ثم أوضح الفرق بينه وبين المذهب؟

٥- جمع الباحث الآيات والأحاديث والآثار التي تتعلق بالمبحث أو المسألة.

٦- عزا الباحث الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

٧- توخى الباحث النظر في الأحاديث والآثار الصحة في المواضع كلها.

٨- قام الباحث بتخريج الأحاديث من مصادرها التي رواها فيها أصحابها بأسانيدهم ما أمكن ذلك.

٩- جمع الباحث الاصحاحات الواردة في الكتاب المقدس بعهديه وعزا لها في مواضعها.

١٠- قدم الباحث نماذجًا لتناقض الأناجيل في قضية الصلب ثم عقب عليها.

١١- قدم الباحث ثلاثة ملاحق بهم اصحاحات ومزامير ترمز إلى دعاء المسيح لربه ليخلصه، وكذا تخليصه من الصلب ورفعه، ثم اصحاحات تدل على بشريته ونبوته.

١٢- قدم الباحث قائمة المحتويات على البحث؛ لتكون أسهل تناولاً، ثم ذيل البحث بفهارس علمية وهي كالآتي:-

أ- فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب السور المصحف الشريف.

ب- فهرس الأحاديث والآثار مرتبة ترتيبًا رقمياً كما بالبحث.

ت- فهرس الأعلام مرتبة ترتيبًا هجائيًا.

ث- فهرس الإصحاحات.

ج- ترجمة الأعلام من الأئمة المسلمين والنصارى.

ح- قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية مرتبة ترتيبًا أصولياً.

١٣- أرفقت بالبحث قائمة المصادر والمراجع لتكون أسهل في الرجوع إلى المادة والتأكد من صحتها؛ حيث قد وجدت بعض الآثار ولم أجد من أسندها، وذكرتُها استئناسًا لااستدلالاً.

١٤- ذكرت بيانات المراجع بالكامل في جل المواضع إلا القليل وتركت ذلك للقائمة التي في نِهاية البحث؛ لأن مأخذ ذلك أسهل على من يريد الوصول إلى بيانات المرجع.

تَقْسِيمُ الدِّرَاسَةِ:

قد قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدمة، وخطة بحث تشمل أهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج العمل في الدراسة، وتقسيم الدراسة؛ وخمسة فصول تتضمن تسعٌ وعشرون مبحثاً متضمنين لعدد من المطالب، والملاحق، وخاتمة، وفهارس فنية، وفهرس للموضوعات.

المقدمة

- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- الدراسات السابقة
- منهج العمل في البحث
- تقسيم الدراسة

تمهيد

في معنى الدين

✓ النقطة الأولى: الدين في اللغة
✓ النقطة الثانية: الدين في الاصطلاح
✓ النقطة الثالثة: الدين في القرآن الكريم
✓ النقطة الرابعة: الدين عند علماء الاجتماع
✓ النقطة الخامسة: تقسيم الأديان
✓ النقطة السادسة: الفرق بين الدين والمذهب

الفصل الأول

اليهودية

وقضية الصلب كما يعتقد اليهود

ويتضمن ست مباحث

- المبحث الأول: التعريف باليهودية، ويتضمن نقطتان:-

✓ النقطة الأولى: اليهود في اللغة
✓ النقطة الثانية: اليهود في الاصطلاح

- المبحث الثاني: مصادر الفكر عند اليهود، ويتضمن ثلاث نقاط:-

✓ النقطة الأولى: توطئة عن الفكر اليهودي في سطور
✓ النقطة الثانية: العهد القديم
- التوراة
- أسفار الأنبياء
- الكتابات

✓ النقطة الثالثة: التلمود

- المبحث الثالث: الفرق اليهودية، ويتضمن نقطتان:-

✓ النقطة الأولى: الفرق الكبرى القديمة
- العنانية
- العيسوية
- المقاربة واليوذعانية
- السامرة
- مُلخص الفِرق الكبرى
✓ النقطة الثانية: الفرق الحديثة
- الفريسيون
- الصدقيون
- المتعصبون
- الكتبة أو النُساخ
- القرّاءون
- السبئية

- المبحث الرابع: المسيح والنصرانية عند اليهود.
- المبحث الخامس: اليهود في القرآن.
- المبحث السادس: قضية الصلب كما يعتقد اليهود.

الفصل الثاني

النصرانية

وقضية الصلب كما يعتقد النصارى

ويتضمن ثماني مباحث

- المبحث الأول: التعريف بالنصرانية، ويتنضمن ثلاث نقاط:-

✓ النقطة الأولى: النصرانية في اللغة
✓ النقطة الثانية: النصرانية في الاصطلاح
✓ النقطة الثالثة: التعريف الجامع

المبحث الثاني: مصادر الفكر عند النصارى، ويتضمن نقطتان:-

✓ النقطة الأولى: الكتاب المقدس
- العهد القديم
- العهد الجديد
- الأناجيل الأربعة
- سِفر تاريخي
- الرسائل
- سفرالرؤيا
✓ النقطة الثانية: تفصيل الكتاب المقدس
- تكوين الكتاب المقدس
- كتبة الكتاب المقدس
- كيف أبحث عن آية معينة فى الكتاب المقدس؟
- أسفار العهد القديم

- المبحث الثالث: الفرق النصرانية، ويتضمن نقطتان:-

✓ النقطة الأولى: الفرق الكبرى القديمة
- الملكانية
- النسطورية
- اليعقوبية
✓ النقطة الثانية: الفرق الحديثة
- الكاثوليك
- الأرثوذكسية
- البروستانت

- المبحث الرابع: الفكر والدين قُبيل المسيح عليه أفضل التسليم، ويتضمن ست نقاط:-

✓ النقطة الأولى: الألهة الوثنية
✓ النقطة الثانية: فلاسفة اليونان
✓ النقطة الثالثة: الأبيقورية
✓ النقطة الرابعة: الرواقية
✓ النقطة الخامسة: نقد الرواقية
✓ النقطة السادسة: الألهة الشعبية

- المبحث الخامس: عيسى في الفكر النصراني.
- المبحث السادس: الله في الفكر النصراني.
- المبحث السابع: المسيح والنصرانية في نظر النصارى.
- المبحث الثامن: قضية الصلب كما يعتقد النصارى؛ ويتضمن ثلاث نقاط:-

✓ النقطة الأولى: الْإِصْحَاحَاتُ الْوَارِدَةُ فِي صَلْبِ الْمَسِيحِ
- الإصحاحات الواردة في إنجيل متَّى
- الإصحاحات الواردة إنجيل مرقس
✓ النقطة الثانية: الصُّورَةُ النِّهَائِيَةُ لِقَضِيَةِ الصَّلْبِ عِنْدَ النَّصَارَى
✓ النقطة الثالثة: خُلاصَةُ قَضِيَةُ الصَّلْبِ عِنْدَ النَّصَارَى

الفصل الثالث

الإسلام

وقضية الصلب كما يعتقد المسلمون

ويتضمن ست مباحث

- المبحث الأول: التعريف بالإسلام، ويتضمن أربعة نقاط:-

✓ النقطة الأولى: الإسلام في اللغة
✓ النقطة الثانية: الإسلام في الاصطلاح
✓ النقطة الثالثة: الإسلام في القرآن
✓ النقطة الرابعة: أركان الإسلام

- المبحث الثاني: مصادر الفكر عند المسلمين، ويتضمن ثلاث نقاط:-

✓ النقطة الأولى: القرآن الكريم
✓ النقطة الثانية: السنة النبوية
✓ النقطة الثالثة: الإجماع

- المبحث الثالث: الفرق الإسلامية، ويتضمن أربعة نقاط:-

✓ النقطة الأولى: أهل السنة والجماعة
- الأشاعرة

- الماتُريدية
- أهل الحديث أو أهل الاثر
✓ النقطة الثانية: الشيعة
✓ النقطة الثالثة: المعتزلة
✓ النقطة الرابعة: الخوارج

- المبحث الرابع: المسيح في القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: المسيح في السنة النبوية الصحيحة.
- المبحث السادس: قضية الصلب كما يعتقد المسلمون؛ ويتضمن تسع نقاط:-

✓ النقطة الأولى: نهاية المسيح على الأرض في الإسلام.
✓ النقطة الثانية: اختلاف المفسرون في قوله تعالى: {إني متوفيك ورافعك إليَّ}.
✓ النقطة الثالثة: دراسة موضوع وفاة عيسى -عليه السلام- ورفعه من المراجع الأصلية في الفكر الإسلامي.
✓ النقطة الرابعة: تفاسير المفسرين لآيات الوفاة والرفع ومذاهب العلماء في ذلك.
✓ النقطة الخامسة: حكم الأخذ بأحاديث الآحاد في مسائل الإعتقاد.
✓ النقطة السادسة: أحاديث نزول عيسى عليه السلام متواترة وليست آحاد.
✓ النقطة السابعة: أقوال الأئمة المحققين الأعلام من أصحاب الفقه والحديث في اعتقاد نزول عيسى آخر الزمان.
✓ النقطة الثامنة: الصحيح في نهاية المسيح على الأرض.
✓ النقطة التاسعة: الصحيح في ماجاء في قبر المسيح.

الفصل الرابع

نماذج من تناقض الأناجيل ونموذج من اختلاف المسيحيين الأوائِل في حادث الصلب

ويتضمن أحد عشر نموذجًا

- النموذج الأول: حامل الصليب.
- النموذج الثاني: شراب المصلوب.
- النموذج الثالث: علة المصلوب.
- النموذج الرابع: اللصان والمصلوب.
- النموذج الخامس: وقت الصلب.
- النموذج السادس: صلاة المصلوب.
- النموذج السابع: صرخة اليأس على الصليب.
- النموذج الثامن: موت المصلوب.
- النموذج التاسع: في أعقاب الصلب.
- النموذج العاشر: نموذج من اختلاف المسيحيين الأوائِل في حادث الصلب.
- النموذج الحادي عشر: نَمُوذَجُ مِن اخْتِلَافات فرق النصارى فِي شخصية المسيح.

الملاحق

- ✓ مُلحق الإصحاحات الوارادة في الأناجيل الدالة على دعاء المسيح لله أن يخلصه من الصلب.
- ✓ مُلحق الإصحاحات الواردة في الأناجيل الدالة على تخليص المسيح من الصلب ورفعه إلى ربه.
- ✓ مُلْحَقْ الْإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى بَشرية عيسى وأنه عبدُ الله ورسولُه

الخاتمة

- نتائج البحث
- الفهارس الفنية (فهرس الآيات القرآنية - فهرس الأحاديث النبوية - فهرس الإصحاحات - فهرس الأعلام - قائمة المصادر والمراجع).
- فهرس الموضوعات.

تمهيد

في معنى الدين

الدين

- النقطة الأولى: الدين في اللغة

الدين في اللغة: مُشتقّ من الفعل الثلاثي: (دان)، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه، وساسه، وقهره، وحاسبه، وجازاه، وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى خضع له، وأطاعه، وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه دينًا ومذهبًا واعتاده، وتخلق به، واعتقده.

ويأتي الدين في اللغة بمعنى"الطاعة والانقياد"، والدين في الاصطلاح العام: "ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة"[1]، وفي الاصطلاح الإسلامي: "التسليم لله تعالى والانقياد له".

قُلتُ: "والدين الحق هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد -صلى الله عليه وسلم-"؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[2]، وبعد أن جاء الإسلام فلن يقبل الله من الناس دينًا غيره؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

---

(١) د. ناصر العقل ود. ناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ص١٠).

(٢) [آل عمران: ١٩]

(٣) [آل عمران: ٨٥]

وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

- النقطة الثانية: الدين في الاصطلاح

أختلف في تعريف الدين اصطلاحًا اختلافًا واسعًا حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين.

فمنهم من عرفه بأنه: "الشرع الإلهي المتلقَّى عن طريق الوحي"، وهذا تعريف أكثر المسلمين، ويلاحظ على هذا التعريف قَصرُهُ الدين على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى دينًا، سواء كان صحيحًا، أو باطلاً، بدليل قوله عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[3]، فسمَّى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية دينًا.

فالصحيح أن يقال: "أن الدين الحق هو الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي"، كما بينت آنفًا في تعريفه لغةً، فإذا أردنا أن نقصر الدين على التعريف السابق فلابد أن نقرن كلمة الدين مع كلمة الحق؛ هنا

---

(١) [المائدة: ٣]

(٢) [آل عمران: ٨٥]

(٣) [الكافرون: ٦]

يستقيم المعنى اللغوي والاصطلاحي الذي نريده، أما اطلاق لفظ الدين مجردًا فهذا يطلق عليه تعريفات كثيرة ولا تتعارض مع ماجاء به القرآن أو السنة بل على العكس تمامًا؛ فالقرآن وصف ما عليه مشركو قريش وأهل الملل الأخرى وأتباع الهوى دينًا.

أما تعريفه عند غير المسلمين؛ فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية كقول "كانت": "بأن الدين هو المشتمل على الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية".

وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل كقول "رودلف إيوكن": "الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة"

إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاوية، وتركت أوجهًا وزوايا عدة.

وأرجح التعريفات أن يقال: "الدين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلًا وحبًا، رغبةً ورهبةً.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبودًا حقًا- وهو الله عز وجل- أو معبوداً باطلاً، وهو ما سوى الله -عز وجل-، كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات.

كما يبرز التعريف حال العابد؛ إذ لابد أن يكون العابد متلبسًا بالخضوع ذلًا وحبًا للمعبود حال العبادة؛ إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً؛ لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. والله تعالى أعلى وأعلم.

✦ النقطة الثالثة: الدين في القرآن الكريم

أما عن لفظ الدين في القرآن فجاء بمعانٍ كثيرة، منها:-

جاء الدين في القرآن الكريم بمعنى (الجزاء) كقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[1] أي: مالك يوم الجزاء والقصاص.

وجاء بمعنى (الحساب) كقوله: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ ﴾[2] أي: حسابهم.

وجاء الدين بمعنى (مجموعة الأوامر والنواهي بين المعبود والعابد) كقوله تعالى ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾[3].

وجاء الدين بمعنى (الذل والانقياد والطاعة والعبادة والخضوع) وهو أصل المعنى، وبهذا سميت الشريعة دينا، ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ لَا إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[2].

---

(١) [سورة الفاتحة: ٣]

(٢) [سورة النور : ٢٥]

(٣) [الكافرون: ٦]

(٢) [البقرة: ٢٥٦]

(٣) [آل عمران: ٨٣]

(٤) [يوسف: ٧٦]

وجاء الدين بعنى (الإسلام) ومنه قول الله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾[٣] يعني الإسلام.

وجاء الدين بمعنى (القضاء)؛ ومنه قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾[٤].

- النقطة الرابعة: الدين عند علماء الاجتماع

ذهب بعض علماء الاجتماع إلى القول بأن الدين ظاهرة اجتماعية في المقام الأول؛ فالمجتمع من وجهة نظرهم عندما يتعرض لبعض الأزمات فإنه يحاول جاهدًا في الخروج منها ويبتكر لذلك الكثير من الحلول وعندما تنجح طريقة معينة للخروج من الأزمة فإن المجتمع يقدس هذه الطريقة وتقدسها الأجيال المتعاقبة بعد ذلك.

- النقطة الخامسة: تقسيم الأديان:

تنقسم الأديان التي يدين بها البشر باعتبار النظر في المعبود إلى قسمين:

القسم الأول: أديان تدعو إلى عبادة الله.

وهي في الدرجة الأولى: الإسلام، ثم يليه اليهودية، أما النصرانية فإن واقعها وحقيقتها الشرك، وهو عبادة المسيح عليه السلام والروح القدس مع الله تعالى، إلا أن أصحابها يزعمون أنهم يعبدون الله الواحد ذو الثلاثة أقانيم- كما سيأتي تفصيل ذلك[١].

القسم الثاني: أديان وثنية شركية تدعو إلى عبادة غير الله عز وجل.

---

(١) انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص١١).

وهي: الهندوكية والبوذية وغيرها من الشركيات القديمة والحديثة، والنصرانية يمكن اعتبارها من هذا القسم على اعتبار عبادتهم للمسيح والروح القدس[1].

- النقطة السادسة: الفرق بين الدين والمذهب:

أما عن الفرق بين الدين والمذهب فالدين أشمل وأعم من المذهب وأوسع مفهومًا؛ لأن الدين يشتمل على اعتقاد الإنسان حول الخالق والمخلوقات وأمور الغيب والآخرة، أما المذهب فيكون في بعض هذه الأمور أو مسائل منها، وقد يكون في أمور الحياة فقط[2].

- النقطة السابعة: الفرق بين الفرقة والطائفة:

أما عن الفرق بين الفرقة والطائفة فهي مثل الدين والمذهب حيث أن الفرقة أعم وأشمل من الطائفة؛ فالفرقة تحتوى طوائف كثيرة، والفرقة لها أصول وقواعد عليها ينبني الاعتقاد الخاص بها؛ لذا فهي تختلف مع نظرائها من الفرق الأخرى في الأصول والقواعد، أما الطائفة فهي جزء من الفرقة ولا تختلف في الأصول معها بل تختلف في الفروع فيما بينهم.

---

(١) المرجع السابق: (ص١٤).

(٢) د/ ناصر العقل ود/ ناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ص١٠).

الفصل الأول

الْيَهُودِيَةِ وقضية الصلب

[التعريف باليهودية - مصادر الفكر عند اليهود - الفرق اليهوية - المسيح والنصرانية عند اليهود - قضية الصلب كما يعتقد اليهود]

المَبْحَثُ الأَوَلْ

التَعرِيفُ بِاليَهُودِيَة

النعريف باليهودية لُغةً واصطلاحاً

- النقطة الاولى: اليهود في اللغة

قيل: "أنها كلمة عربية؛ مشتقة من الهود وهو التوبة والرجوع إلى الحق، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[1] أي: أتينا إليك، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم"[2].

وقيل: "غير عربية؛ وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام"[3].

وقيل تهود: "أي؛ صار يهوديًا، وأما اليهودي: فهو واحد اليهود والمنسوب إلى يهود، واليهودية: هي ملة اليهود"[4].

وقيل هاد الرجل: "أي رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الإسم؛ لقول الله على لسان موسى-عليه السلام-: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي رجعنا وتضرعنا"[5].

---

(١) [الأعراف: ١٥٦]

(٢) ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، مكان النشر: بيروت، عام النشر: ١٤١٨. (١٥/١٥٥-١٥٧)، والفيروز آبادي العربي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان النشر: بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ، (١/٦٥٤).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، نفسه.

(٤) المصدر السابق: نفسه.

(٥) الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي، ص(٦٨).

◆ النقطة الثانية: اليهود في الاصطلاح

تُطلق اليهودية على أمة موسى -عليه السلام- وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء؛ أعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء -عليهم السلام- ما كان يُسمى كتابًا بل صُحفًا[1].

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم -عليه السلام- والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى -عليه السلام- مؤيدًا بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا، واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب وهذه بدورها قد اختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب[2].

واليهود في الاصطلاح: "هُمُ الذين يزعمون أنهم أتباع موسى-عليه السلام-، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم "بقوم موسى" و"بني إسرائيل" و"أهل الكتاب"، وأما كلمة يهود فذُكرت في مواطن الذم حين انحرفوا عن دين الله سبحانه؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[3]، وفي موطن آخر؛

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢١٧/١).

(٢) راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، اليهودية وماتفرع عنها، طبعة دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني.

(٣) [المائدة: ٦٤]

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[1]؛ وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم[2].

واسم اليهود أشمل من بني إسرائيل[3]؛ لأنه يُطلق على كل من اعتقد الديانة اليهودية من بني إسرآئيل أو غيرهم، وفي الأصل هي الديانة المنزلة على موسى -عليه السلام- من الله تعالى، وكتابها التوراة، وهي الآن ديانة باطلة؛ لأن اليهود حرفوها وبدلوها، ولأنها نُسِخت بالإسلام[4].

---

(١) [التوبة: ٣٠]

(٢) انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية، ص(٢٧)، وعبد القادر شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ص(١٥)، ومحمود شريف، الأديان في القرآن، ص(١٣٥)، وسعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص(٣٥-٣٦)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص(٥٦٥). طبعة دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني.

(٣) إسرآئيل: هو لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وبنو إسرائيل هم ذريته، ونسبة لهذا سمي اليهود دولتهم بدولة إسرائيل، علماً بأنهم لاينتمون بصلة إلى العبرانيين الإسرائيليين القدماء. انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر العقل وناصرالقفازي، ص(١٨- ١٩)

(٤) انظر: الأستاذين ناصر القفازي وناصر العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص(١٩).

المَبْحَثُ الثَّانِي
مَصَادِرُ الْفِكْرِ عِندَ الْيَهُودِ

✦ النقطة الأولى: الفكر اليهودي في سطور

من خلال قراءتي المتنوعة في كتب اليهود استطيع أن أجمل بعض أفكارهم في سطور، وهي على النحو التالي:-

- **اليهود يدعون أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وهي ابتدأت بموسى -عليه السلام- وتمت وختمت به؛ فلم تكن قبله شريعة، إلا حدود عقلية، وأحكام مصلحية.**
- **النسخ عند اليهود: اليهود لا يُجيزون النسخ؛ قالوا: فلا يكون في الشريعة أصلاً ولا بعدها؛ لأن النسخ في الأوامر بداء ولا يجوز البداء على الله تعالى.**
- **النسخ والتشبيه والقدر والجبر والرجعة: وغريب أمرهم أن مسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه، وعلى التشبيه ونفيه، والقول بالقدر، والجبر وتجويز الرجعة واستحالتها.**
- **علتهم فيما سبق: أما النسخ فكما ذكرنا، وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملئت من المتشابهات مثل الصورة، والمشافهة، والتكليم جهرًا، والنزول على طور سيناء انتقالا، والاستواء على العرش استقرارًا، وجواز الرؤية فوقًا، وغير ذلك.**
- **القدر عند اليهود: وأما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الإسلام فالربانيون كالمعتزلة فينا، والقراءون كالمجبرة والمشبهة.**

النقطة الثانية: العهد القديم

وهو الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى إذ أنه سُجِّل فيه شعر ونثر وحِكم وأمثال وقِصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء[1]

أ- التوراة

والتوراة اسم الكتاب الذي أنزله الله على نبيه موسى -عليه السلام-، وهو كسائر الكتب السماوية محتواه التوحيد والأحكام والأخلاق التي تقوّم حياة الناس إلا أن اليهود حرفوها وغيروا معانيها وأدخلوا التاريخ والقصص فيها ولقد حكى القرآن هذا عنهم بعدة صور وهي على النحو التالي:

١- تغيير ما أنزله الله بالنقص تارة وبالزيادة تارة أخرى؛ قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا).

٢- تغيير أو تحريف المعنى المنزل؛ وهو صرفهم لمعنى الكلام المنزل إلى معنى أخر يريدونه؛ قال تعالى: (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ).

٣- يظهرون بعض الأشياء ويخفون ما لا يتناسب مع أهوائهم؛ قال تعالى: (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا).

---

(١) انظر: د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (باب: اليهودية وماتفرع منها، فصل: كُتب اليهود)، (١/٥٠٠).

والتوراة فيه خمسة أسفار: (التكوين أو الخلق - الخروج - اللاوين(الأخبار) - العدد - التثنية) ويُطلق عليهم أسفار موسى[١].

ب- أسفار الأنبياء

وهي نوعان: أسفار الأنبياء المتقدمين: (يشوع - القضاة - صموئيل الأول- صموئيل الثاني- الملوك الأول - الملوك الثاني)[٢]

وأسفار الأنبياء المتأخرين: (أشعيا - إرميا - حزقيال - هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجّى - زكريا - ملاخي)[٣].

ج- الكتابات

الكتابات العظيمة: [المزامير (الزبور) - الأمثال (أمثال سليمان) - أيوب]، المجلات الخمس: [نشيد الإنشاد - راعوث - المراثي - الجامعة - أستير]، الكتب: [دانيال- عزرا - نحميا - أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني][٤].

النقطة الثالثة: التلمود

هو: روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس في كتاب أسماه (المشنا) أي: الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الربي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية في كتاب سمي (جمارا)، ومن المشنا والجمارا

---

(١) انظر: د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (باب: اليهودية وماتفرع منها، فصل: كُتب اليهود)، (١/٥٠٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) نفسه.

يتكون (التلمود) ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدًا تزيد على منزلة التوراة نفسها[1].

والتلمود هو كتاب اليهود الأول -الآن- الذي يستمدون منه تعاليمهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وسياستهم، بل هو المصدر الأساسي للفكرة الصهيونية الحديثة؛ كتبه بعض أحبارهم وحاخاماتهم في أزمنة مختلفة مجموعة تلو الأخرى في تعاقب عجيب من حيث السرد التلمودي السري.

والتلمود هذا قد أشبعوه بافتراءات عجيبة وغريبة على الله تعالى وتغيير جذري لدينه وتحريف ظاهر لشريعته، ولعلك ترى فيه من العجب العجاب في قسم المعاملات بين اليهودي وغيره الإنسان الغير يهودي ترى ألوان الظلم متجمعة في هذه البنود، منها:-

اليهودي مخلوق من عنصر الله اما غير اليهودي من عنصر حيواني، اليهود شعب الله المختار أما غيرهم فهم الحمير الذي خلقهم الله لخدمة اليهود، لايجوز اغتصاب اليهودي لليهودية لكن يجوز اغتصاب اليهودي لغير اليهودية، يحرُم على اليهودي قتل اليهودي أما قتل غيره فيُعد قربانًا يقدمه لله ...الخ

---

(١) انظر: د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (باب: اليهودية ومتفرع منها، فصل: كُتب اليهود). (١/٥٠٠).

المَبْحَثُ الثَّالِثُ
الْفِرَقُ الْيَهُودِيَةُ

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم:-

- النقطة الاولى: الفرق الكبرى القديمة

أ- فرقة العنانية

نُسبوا إلى رجل يُقال له: "عنان بن داود"، وهم: يُخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى -عليه السلام- في مواعظه وإشاراته، ويقولون: "إنه لم يخالف التوراة البتة، بل قررها، ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام"؛ إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته[1].

ومن هؤلاء من يقول: "ان عيسى -عليه السلام- لم يدعي أنه نبي مرسل، وليس من بني إسرائيل، وليس هو صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى -عليه السلام-، بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين بأحكام التوراة، وليس الإنجيل كتابًا أُنزل عليه وحيًا من الله تعالى، بل هو جمع أحواله من مبدئه إلى كماله، وإنما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتاباً منزلاً؟![2].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢٢١/١).

(٢) المصدر السابق: (٢٢٢/١).

وقالوا: "واليهود ظلموه حيث كذبوه أولاً، ولم يعرفوا بعد دعواه، وقتلوه آخراً، ولم يعلموا بعد محله ومغزاه، وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة، وذلك هو المسيح؛ ولكن لم ترد النبوة، ولا الشريعة الناسخة، وورد فارقليط[1] وهو الرجل العالم، وكذلك ورد ذكره في الإنجيل؛ فوجب حمله على ما وجد، وعلى من ادعى غير ذلك تحقيقه وحده"[2].

ب- النقطة الثانية: العيسوية:

نُسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، وقيل: "إن اسمه عوفيد ألوهيم"؛ أي عابد الله، كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية: مروان بن محمد الحمار، فاتبعه بشر كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا أنه لما حورب خط على أصحابه خطاً بعود آس، وقال: "أقيموا في هذا الخط، فليس ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو يحملون عليهم، حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم، خوفًا من طلسم أو عزيمة ريما وضعها، ثم إن أبا عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل، وقتل من المسلمين كثير، وذهب إلى أصحاب موسى بن عمران الذين هم وراء النهر المرمل ليسمعهم كلام الله، وقيل إنه لما حارب أصحاب المنصور بالري قتل وقتل أصحابه[3].

زعم أبو عيسى أنه نبي، وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد. وزعم أن الله تعالى كلمه، وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين، وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء

---

(١) فرقليط: هذا هو النبي محمد؛ فلقد بشرت به الكتب السماوية قبل مجيئه.

(٢) الشهرستاني. الملل والنحل. (٢٢٢/١).

(٣) المصدر السابق.

الماضين، وإذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضًا، وكان يوجب تصديق المسيح، ويعظم دعوة الداعي، ويزعم أيضًا أن الداعي هو المسيح[1].

وحرم في كتابه الذبائح كلها، ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيرًا كان أو بهيمة، وأوجب عشر صلوات، وأمر أصحابه بإقامتها وذكر أوقاتها، وخالف اليهود في كثيرٍ من أحكام الشريعة الكثيرة المذكورة في التوراة[2].

وتوراة الناس هي التي جمعها ثلاثون حبرًا لبعض ملوك الروم؛ حتى لا يتصرف فيها كلُ جاهلٍ بمواضع أحكامها[3].

ت- النقطة الثالثة: المقارية واليوذعانية

نُسبوا إلى يوذعان من همدان، وقيل: "كان اسمه يهوذا"، كان يحثُ على الزُهد، وتكثير الصلاة، وينهى عن اللحوم والأنبذة، وفيما نُقل عنه تعظيم أمرُ الداعي، وكان يزعم أن للتوراة ظاهرًا وباطنًا، وتنزيلاً، وتأويلاً، وخالف بتأويلاته عامة اليهود، وخالفهم في التشبيه، ومال إلى القدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد، وقدر الثواب والعقاب عليه، وشدد في ذلك[4].

ومنهم الموشكانية، أصحاب موشكان، كان على مذهب يوذعان، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه، ونصب القتال معهم، فخرج في تسعة عشر رجلاً، فقتل بناحية قم[5].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢٢٢/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٢٢٣/١).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢٢٣/١).

وذُكر عن جماعة من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة المصطفى محمد - عليه الصلاة والسلام- إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب[1].

وزعمت فرقة من المقارية أن الله تعالى خاطب الأنبياء عليهم السلام، بواسطة ملك اختاره، وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم[2]، وقالوا: "كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله تعالى، فهو خبر عن ذلك الملك، وإلا فلا يجوز أن يوصف الله تعالى بوصف"[3].

وقالوا: وإن الذي كلم موسى -عليه السلام- تكليما هو ذلك الملك، والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك، ويتعالى الرب تعالى عن أن يكلم بشرا تكليمًا[4].

وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية، وشافهت الله، وجاء الله، وطلع الله في السحاب، وكتب التوراة بيده، واستوى على العرش استقرارًا، وله صورة آدم، وشعر قطط، ووفرة سوداء، وأنه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأنه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه، إلى غير ذلك؛ على ذلك الملك[5].

قال: "ويجوز في العادة أن يبعث ملكا روحانيا من جملة خواصه، ويلقي عليه اسمه، ويقول: هذا هو رسولي، ومكانه فيكم مكاني، وقوله

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر السابق: (١/٢٢٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) نفسه.

قولي، وأمره أمري، وظهوره عليكم ظهوري، كذلك يكون حال ذلك الملك"[1].

ث- النقطة الرابعة: السامرة

هؤلاء قوم يسكنون جبال بيت المقدس، وقرايا من أعمال مصر، ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى، وهارون، ويوشع بن نون -عليهم السلام- وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبيًا واحدًا، وقالوا: "التوراة ما بشرت إلا بنبيٍ واحدٍ يأتي من بعد موسى، يُصدق ما بين يديه من التوراة، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها ألبتة"[2].

وظهر في السامرة رجلٌ يقال له: "الألفان"؛ ادعى النبوة وزعم أنه هو الذي بشر به موسى -عليه السلام-، وأنه هو الكوكب الدري الذي ورد في التوراة أنه يضيء ضوء القمر، وكان ظهوره قبل المسيح -عليه السلام- بقريب من مائة سنة[3].

وافترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية، والدوستانية معناها: "الفرقة المتفرقة الكاذبة"، والكوستانية معناها: "الجماعة الصادقة"، وهم يقرون بالآخرة، والثواب والعقاب فيها، والدوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا، وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع[4].

وقبلة السامرة جبل يقال له: "غريزيم" بين بيت المقدس ونابلس. قالوا: إن الله تعالى أمر داود أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢٢٤/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (٢٢٥/١).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢٢٥/١).

الذي كلم الله عليه موسى -عليه السلام- فتحول داود إلى إيلياء وبنى البيت ثمة، وخالف الأمر فظلم، والسامرة توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود، ولغتهم غير لغة اليهود، وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت إلى السريانية[1].

ملخص الفِرق الكبرى

قال الإمام الشهرستاني: "فهذه أربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق إلى إحدى وسبعين فرقة، وهم بأسرهم أجمعوا على أن في التوراة بشارة بواحد بعد موسى، وإنما افتراقهم إما في تعيين ذلك الواحد، أو في الزيادة على ذلك الواحد. وذكر المشيحا وآثاره ظاهر في الأسفار، وخروج واحد من آخر الزمان هو الكوكب المضيء الذي تشرق الأرض بنوره أيضا متفق عليه، واليهود على انتظاره، والسبت يوم ذلك الرجل، وهو يوم الاستواء بعد الخلق[2].

وقد اجتمعت اليهود عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى[3].

وقالت فرقة منهم: "إن ستة الأيام التي خلق الله تعالى فيها السموات والأرض هي ستة آلاف سنة، فإن يوما عند الله كألف سنة مما تعدون بالسير القمري، وذلك هو ما مضى من لدن آدم -عليه السلام- إلى يومنا هذا، وبه يتم الخلق، ثم إذا بلغ الخلق إلى النهاية ابتدأ الأمر، ومن ابتداء

---

(١) المصدر السابق: (١/٢٢٦)

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الأمر يكون الاستواء على العرش، والفراغ من الخلق، وليس ذلك أمرًا كان، ومضى، بل هو في المستقبل، إذا عددنا الأيام بالألوف[1].

قُلتُ: ومما سبق يتضح لنا أن اليهود في بادئ تاريخهم قد تفرقوا إلى هذه الفرق الكبرى والقديمة ومع مرور الزمان كثُرت طوائفهم وفرقهم وتغيرت مسمياتهم حسب ماستقروا عليه حديثًا إلى هذه الفرق أو الطوائف التي سأذكرها بشكلٍ موجز، وهي على النحو التالي:

- النقطة الثانية: الفرق الحديثة

أ- الفريسيون

أي المتشددون؛ يسمون بالأحبار أو الربانيين؛ هم متصوفة رهبانيون لايتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر[2].

ب- الصدقيون

وهي تسمية من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار؛ فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار ويُنكرون التلمود كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر[3].

ت- المتعصبون

فكرهم قريب من فكر الفريسيين لكنهم اتصفوا بعدم التسامح وبالعدوانية، قاموا في مطلع القرن الميلادي الأول بثورة قتلوا فيها

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٢٢٦/١).

(٢) انظر: د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (باب: اليهودية ومانفرع منها، فصل: الفِرَق اليهودية).

(٣) انظر: د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (باب: اليهودية ومانفرع منها، فصل: الفِرَق اليهودية).

الرومان، وكذلك كل من يتعاون من اليهود مع هؤلاء الرومان فأطلق عليهم إسم السفَّاكين[1].

ث- الكتبة أوالنُساخ

عَرفوا الشريعة من خلال عملهم في النسخ والكتابة، فاتخذوا الوعظ وظيفةً لهم، يسمون بالحكماء، وبالسادة، وواحدهم لقبه أب، وقد أثروا ثراءً فاحشًا على حساب مدارسهم ومريديهم[2].

ج- القرّاءون

هم قلّة من اليهود ظهروا عقب تدهور الفريسيين وورثوا أتباعهم، لا يعترفون إلا بالعهد القديم، ولا يخضعون للتلمود، ولايعترفون به بدعوى حريتهم في شرح التوراة[3].

ح- السبئية

هم أتباع "عبد الله بن سبأ" الذي دخل الإسلام ليدمره من الداخل، فهو الذي نقل الثورة ضد عثمان بن عفان ﷺ من القول إلى العمل مشعلاً الفتنة، وهو الذي دسَّ الأحاديث الموضوعة؛ ليدعم بها رأيه، فهو رائد الفتن السياسية الدينية في الإسلام[4].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (باب: اليهودية ومانفرع منها، فصل: الفرق اليهودية).

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ
الْمَسِيحُ وَالْنَّصْرَانِيَةُ عِندَ الْيَهُودِ

إنَّ الحديث عن عيسى بن مريم -عليه السلام- عند اليهود موجز للغاية فلقد أهملوه ولم يذكروه كثيرًا في كتبهم، ويرجع السبب في ذلك إلى أن عيسى -عليه السلام- عندهم إن صح وجوده رجلٌ عادي كفر بدعوتهم؛ فقتلوه، وهم لايجمعون في كتبهم أخبار كل فرد من الدولة، فهذا رجل اِنشق فعاقبوه بالقتل، ولايستحق بعد ذلك أي ذكر[1].

ويقول الدكتور إسرائيل ولفنسون: "إن مسألة قتل المسيح كانت موجودة في التلمود ولكن اليهود أخرجوها؛ حتى لايعثُر عليها أحد من الأمم المسيحية التي كان يقيم بها اليهود"[2].

أما كلمة (المسيح) فقد وردت في التوراة يطرونه ويرونه ملكًا عظيمًا سيأتي ليجعل لهم السلطان على الأرض ويجعل كلمتهم هي العليا، وجنسهم هو الجنس الأعظم بين أجناس البشر، وقد جاءهم عيسى بن مريم، ولكنه دعاهم إلى الأخلاق الفاضلة وأراد أن يوجههم وجهة روحية، وإن يقلل تكالبهم على المال، ومثل هذه الدعوة لاتجد قلبًا سمعيًا ولاتلاقي تأييدًا من اليهود، فلم يعتبروه المسيح الموعود به، وثاروا عليه وتآمروا على قتله، ولايزالون إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يُمَلِّكُهُم الأرض ويجعلهم سادة العالم[3].

---

(١) انظر: عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (٤٢٠)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. بتصرف كثير

(٢) د/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، ص (١٥١).

(٣) المرجع السابق.

وليس عيسى بن مريم عندهم إلا رجلاً عادياً ثار فلقى جزاء ثورته، ولايستحق رجل عادي كهذا أن يدخل التاريخ؛ ولذلك أهملوه، وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم حكاية عنهم؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾[1]

(١) [البقرة: ١١٣]

الْمَبْحَثُ الخامس

اليهودُ في القرآن

أما عن نظرة القرآن لليهود فيمكن تلخيصها فيما يلي:

✦ النقطة الأولى: اليهود وبنى إسرائيل صنفان

صنف مؤمنون صالحون، وصنف ظالمون عصاة فاسقون، وقد مدح القرآن مؤمنيهم كما ذمَّ فاسقيهم، ولا يتعامل القرآن مع بني إسرائيل أو اليهود باعتبارهم جنسًا أو قومًا يُقبل بأكمله أو يُرفض بأكمله، وإنما باعتبارهم أفرادًا ينتمون إما إلى معسكر الإيمان أو معسكر الكفر؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1]، **وقال تعالى:** ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]

✦ النقطة الثانية: إن الظاهرة الغالبة على بنى إسرائيل السابقين "الكفر والعصيان"

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا

---

(١) [السجدة: ٢٣]

(٢) [النساء: ١٦٠: ١٦٢]

يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4]

- النقطة الثالثة: عداوتهم الشديدة وبغضهم للمؤمنين

قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[5]، وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَاأَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنْ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[7]

- النقطة الرابعة: قتلهم الأنبياء والرسل

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[8]، وقال تعالى:

---

(١) [المائدة: ٦٦]

(٢) [آل عمران: ١١٠]

(٣) [ال عمران: ١١٣]

(٤) [البقرة: ٨٨]

(٥) [المائدة: الآية ٨٢]

(٦) [آل عمران: من الآية ١١٨: ١١٩]

(٧) [البقرة: الآية ١٢٠]

(٨) [المائدة: الآية ٧٠]

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[1]

النقطة الخامسة: تحريفهم التوراة وتزييف كلام الله والافتراء عليه

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[6]

النقطة السادسة: اتخاذ الإلهة والوقوع في الشرك

فقد عبدوا العجل فقال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[8] وقال تعالى

---

(١) [البقرة: الآية ٨٧]

(٢) [البقرة: ٧٥]

(٣) [النساء: ٤٦]

(٤) [آل عمران: ٧٥]

(٥) [آل عمران: ١٨١]

(٦) [المائدة: ٦٤]

(٧) [البقرة: ٥١]

(٨) [الأعراف: ١٣٨]

تعالى ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[1]، وقال تعالى ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[2]

- النقطة السابعة: نشر الفتنة والفساد

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[3].

- النقطة الثامنة: نقض المواثيق والعهود

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[5]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[6]

- النقطة التاسعة: الاستهزاء بالدين وشعائره

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾[7]

---

(١) [المائدة: ١٨]

(٢) [التوبة: ٣٠]

(٣) [المائدة: ٦٤]

(٤) [البقرة: ٨٣]

(٥) [البقرة: ١٠٠]

(٦) [المائدة: ١٣]

(٧) [المائدة: ٥٧]

✦ النقطة العاشرة: أكل الربا والمال الحرام

قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾[2]

✦ النقطة الحادية عشر: قسوة القلب

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[4] قَسْوَةً﴾[4]

✦ النقطة الثانية عشر: الجبن وحب الدنيا

قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[5]، وقال تعالى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾[6]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[7]، وقال تعالى ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾[8]

---

(١) [المائدة: ٦٢]

(٢) [النساء: ١٦١]

(٣) [المائدة: ١٣]

(٤) [البقرة: ٧٤]

(٥) [البقرة: ٩٦]

(٦) [المائدة: ٢٢]

(٧) [المائدة: ٢٤]

(٨) [الحشر: ١٤]

✦ النقطة الثالثة عشر: وحدتهم ظاهرية وحقيقتهم اختلاف

قال تعالى: ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾[1]

✦ النقطة الرابعة عشر: الذلة والمسكنة

قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾[3]

✦ النقطة الخامسة عشر: الصراع مع اليهود صراع مسلم وعداوتهم دائمة

قال تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[5]

✦ النقطة السادسة عشر: علو بني إسرائيل في الأرض على مرحلتين

كما في فواتح سورة الإسراء يرافقهما فساد كبير قال تعالى: ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ﴾[6]، وخاطب سبحانه وتعالى بني إسرائيل مخبرًا لهم عما يفعله المؤمنون بهم ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[7].

---

(١) [الحشر: ١٤]

(٢) [البقرة: ٦١]

(٣) [آل عمران: ١١٢]

(٤) [البقرة: ٢١٧]

(٥) [المائدة: ٨٢]

(٦) [آل عمران: ١١١]

(٧) [الإسراء: ٧]

المبحث السادس

قَضِيَةُ الصَّلْبِ كَمَا يَعْتَقِدُ الْيَهُودِ

أما عن اعتقاد اليهود في قضية صلب عيسى فإن الأخبار الواردة فيها قليلة جدًا كما ذكرنا سلفًا عن قلة الأخبار الواردة في كتبهم عن عيسى والنصرانية وقد ذكرنا سبب ذلك ولعل الرواية التي وقفت عليها في هذا الصدد هي:

لما كثُرت آيات يسوع والتفت الجموع حوله تستمع إلى تعاليمه ويمجد معجزاته وقد قضى أكثر من ثلاث سنوات يُعَلِم ويُسمِع العجائب، اجتمع رؤساء الكهنة، والفرنسيون، وراحوا يتآمرون ويتشاورون قائلين: ماذا نصنع ؟ فقال قيافة رئيس الكهنة: "إنه خير لنا أن يموت واحد ولاتهلك أمة كلها"، ومن ذلك الحين قرروا أن يقتلوه، وترقبوا فرصة لذلك حتى تقدم إليهم يهوذا الأسخريوطي أحد التلاميذ وساومهم على تسليمه، وقد كان عالمًا أن ساعته قد جاءت فقال لتلاميذه: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى الكهنة والكتبة يحكمون عليه بالموت"[1].

ويمثل هذا الأسلوب والمنطق كتب الأستاذ (ميشيل جرجس) في كتابه (الكنيسة المصرية) غير أنه وصف المجوس الذين قالوا أنهم رأوا نجمًا يفهمون من ظهوره مولد ملك اليهود بأنهم من عظماء الشرق وأنهم من ملوك العرب دون أن يُفسر لنا كيف ترى يسوع في صباه[2].

---

(١) ميشيل جرجس، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة الإمام عبد الحليم محمود، طبعة منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص (٣٠) بتصرف

(٢) المرجع السابق.

أما (شارل جينيز) فيقول في كتابه المسيحية نشأتها وتطورها: "لسنا اليوم على معرفة تامة بتلك البيئة التي نشأ فيها عيسى، ولكنها خطوة من بعض الخطوات في سبيل معرفتها، ونلمح لها وجهين مختلفين بل هي تبدو مزدحمة في تركيبها؛ فالمسيح قد ولدته يهودية ثم نشأ في بيئة يهودية استعار فيها وحدها حسب ما نعلم عناصر ثقافته الفكرية والدينية"[1].

ثم حكى الكاتب المؤرخ علاقة عيسى -عليه السلام- باليهود فيقول: "والواقع أن عيسى نفسه قد يأس فيما بين ومن محاولة إقناعهم وأسباب فشله واضحة للعيان"[2].

كان عيسى -عليه السلام- يتحدث كثيرًا عن العدل والسلام، ولم يُصرح قط بوجوب الثورة أو بقرب انتصار شعب الله المختار على سائر الأمم، أما علماء الدين فقد رأوا فيه رجلاً جاهلاً يتطاول عليهم، وأما قساوسة القدس والطبقة الممتازة من اليهود فقد كانوا يعتبرونه أكثر الفوضويين خطورة وآخرهم اِهتمامًا بمصالحهم[3].

وأما الشعب فكان شعوره بالتردد تجاه دعوة النبي أقوى من ميله إلى مقاومتها وراح أعداؤه ينشرون أن كل تلك الأعمال الخارقة مرجعها الشيطان، ولكن البسطاء لم يصدقوا ادعاءهم، وظلوا على حريتهم إذ أن عيسى -عليه السلام- ظل محل عطفهم[4].

---

(١) ميشيل جرجس، المسيحية نشأتها وتطورها، ص (٣٠) بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

والأسباب التي دعت به إلى الرحيل إلى القدس غير واضحة، فقد حرر مؤلفوا أناجيلنا نصوصهم في عصور أصبح فيها سر حياة عيسى -عليه السلام- يتلخص في فترة واحدة هي فترة موته[1].

أما المؤرخ فإنه لايجد مناصًا من الوقوف أمام الغموض والإبهام الذين يلحظهما في التسلسل الواقعي لنفسية عيسى عليه السلام ولأغراضه الحقيقية[2].

قُلتُ: كانت دعوة المسيح تحارب إتجاهين تأصلا عند اليهود، وهما:-

١- شغفهم بالمادة وإهمالهم الناحية الروحية فيهم.

٢- ادعائهم أنهم شعبٌ مختار، وإدعاء أحبارهم أنهم الصلة بين الله والناس ويدونهم لاتتم الصلة بين الخالق والمخلوق، ولشد ماكان أرتياع اليهود وغضبهم عندما شهدوا يسوع يكتسح أمامه كل ما يعترون به من إمكانيات وإمتيازات.

---

(١) ميشيل جرجس، المسيحية نشأتها وتطورها، ص (٣٠) بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

الفصل الثاني

النصرانية وقضية الصلب

[التعريف بالنصرانية - مصادر الفكر عند النصارى- الفِرَق النصرانية — الفكر والدين قُبيل المسيح - عيسى في الفكر النصراني - اللّٰهُ في الفكر النصراني - المسيح والنصرانية في نظر النصارى]

الْمَبْحَثُ الْأَوَلُ

الْتَعْرِيفُ بِالْنَصْرَانِيَةِ

◆ النقطة الأولى: النصرانية في اللغة:

قيل: "نسبة إلى نصرانة؛ وهي قرية المسيح -عليه السلام- من أرض الجليل، وتُسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى"[1].

◆ النقطة الثانية: النصرانية في الاصطلاح:

هي ديانة النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح -عليه السلام- وكتابهم الإنجيل.

◆ النقطة الثالثة: التعريف الجامع:

المسيحية هي الرسالة التي أنزلت على عيسى -عليه السلام- مكمّلة لرسالة موسى -عليه السلام-، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، ولكنها جابهت مقاومة واضطهادًا شديدًا فسرعان ما فقدت أصولها موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيرًا عن أصولها الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية[2].

---

(١) انظر: عرفان فتّاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ص (١٤)، وسعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، طبعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، سنة ١٩٩٧، ص (١٦٣).

(٢) د/ مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. (باب: النصرانية وماتفرع منها). بتصرف

وتُطلق المسيحية على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى -عليه السلام-، وكتابه الإنجيل، وأتباعها يقال لهم: (النصارى) نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين، وهي التي ولد فيها المسيح، أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى -عليه السلام-، وتناصرهم فيما بينهم، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1]

قُلتُ: والنصارى أمة المسيح عيسى بن مريم-عليه السلام- رسول الله وكلمته، وهو المبعوث حقًا بعد موسى -عليه السلام-، المبشر به في التوراة، وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة، مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه؛ وذلك حصوله من غير نطفة سابقًا، ونطقه البين من غير تعليم سالف، وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم أربعون سنة وقد أوحى الله تعالى إليه إنطاقا في المهد، وأوحى إليه إبلاغا عند الثلاثين، وكانت مدة دعوته ثلاث سنين، وثلاثة أشهر، وثلاثة أيام، فلما رُفع إلى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه، وإنما اختلافهم يعود إلى أمرين:

أحدهما: كيفية نزوله واتصاله بأمه، وتجسد الكلمة.

والثاني: كيفية صعوده، واتصاله بالملائكة، وتوحد الكلمة.

أما الأول فإنهم قضوا بتجسد الكلمة، ولهم في كيفية الإتحاد والتجسد كلام:

---

(١) [آل عمران: ٥٢]

فمنهم من قال: "أشرق على الجسد إشراق النور على الجسم المشف"، ومنهم من قال: "انطبع فيهم انطباع النقش في الشمع"، ومنهم من قال: "ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني"، ومنهم من قال: "تدرع اللاهوت بالناسوت"، ومنهم من قال: "مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن والماء".

وأثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة؛ قالوا: "الباري تعالى جوهر واحد"، يعنون به القائم بالنفس، لا التحيز والحجمية؛ فهو واحد بالجوهرية، ثلاثة بالأقنومية، ويعنون بالأقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم، وسموها الأب والابن وروح القدس، وإنما العلم تدرع وتجسد دون سائرالأقانيم.

وقالوا في الصعود: "إنه قتل وصلب"، قتله اليهود حسدًا وبغيًا، وإنكارًا لنبوته ودرجته. ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي، وإنما ورد على الجزء الناسوتي.

وقالوا: "وكمال الشخص الإنساني في ثلاثة أشياء: "نبوة، وإمامة، وملكة". وغيره من الأنبياء كانوا موصوفين بهذه الصفات الثلاث، أو ببعضها، والمسيح -عليه السلام- درجته فوق ذلك لأنه الابن الوحيد فلا نظير له، ولا قياس له إلى غيره من الأنبياء، وهو الذي به غفرت زلة آدم -عليه السلام-، وهو الذي يحاسب الخلق.

ولهم في النزول اختلاف، وهي:

منهم من يقول: "ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الإسلام"، ومنهم من يقول: "لا نزول له إلا يوم الحساب؛ وهو بعد أن قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمعون الصفا، وكلمه وأوصى إليه، ثم فارق الدنيا وصعد إلى السماء فكان وصيه شمعون الصفا وهو أفضل الحواريين علما وزهدًا وأدبًا غير أن فولوس شوش أمره، وصير نفسه شريكا له، وغير أوضاع كلامه، وخلطه بكلام الفلاسفة ووساوس خاطره".

ثم أن أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعًا سماه الإنجيل، وهم "متى، ولوقا، ومرقس، ويوحنا".

وفي خاتمة إنجيل متى: "إني أرسلكم إلى الأمم كما أرسلني أبي إليكم؛ فاذهبوا وادعوا الأمم باسم الأب، والابن، وروح القدس".

وفي فاتحة إنجيل يوحنا: "على القديم الأزلي قد كانت الكلمة، وهو ذا الكلمة كانت عند الله، والله هو كان الكلمة، وكل كان بيده".

قال الشهرستاني: "ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية؛ وانشعبت منها: الإليانية، والبليارسية، والمقدانوسية، والسبالية، والبوطنوسية، والبولية إلى سائر الفرق".

المبحث الثاني

مَصَادِرُ الْفِكْرِ عِندَ النَّصَارَى

- النقطة الأولى: الكتاب المقدس[1]

النصارى يُقدسون كلّ من العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل) ويضمونها معًا في كتاب واحد ويُطلقون عليهما اسم الكتاب المقدس.

١- العهد القديم عند النصارى: يتكون من (٤٦) سفرًا يرجع تاريخها إلى ٣٥٠٠ سنة مضت. وهي موضحة كالتالي حسب نوعية السفر.

أ- أسفار التوراة: **عددها (٥) وتشمل (التكوين- الخروج- اللاويين- العدد- التثنية)**

ب- أسفار تاريخية: **عددها (١٦) وتشمل (يشوع - القضاة - راعوث - صوئيل الأول والثاني- ملوك الأول والثاني - أخبار الأيام الأول والثاني- عزرا - نحميا أستير- طوبيايهوديت - مكابين الأول والثاني)**

ج- أسفار شعرية: **عددها (٧) وتشمل (أيوب - المزامير- الأمثال- الجامعة - نشيد الانشاد - حكمة سليمان - حكمة يشوع بن سيراخ)**

د- أسفار نبوية: **عددها (١٨) مقسمة إلى قسمين:**

---

(١) انظر: مرقس عزيز خليل، إستحالة تحريف الكتاب المقدس، ص (١٩-٢٠).

١- الأنبياء الكبار- وعددها (٥) وتشمل: (إشعيا - إرميا - مراثي إرميا - حزقيال- دانيال)

٢- الأنبياء الصغار- عددها (١٣) وتشمل: (هوشع - يونيل - عاموس- عوبديا - يونان - ميخا- ناحوم - حبقوق- صفنيا - حجي- زكريا- ملاخي- باروخ)

٢- والعهد الجديد: المقصود به الإنجيل، وهو كلمة يونانية تعني: الخبر الطيب أو (البشارة)[١] ويعرفونه بأنه: يتكون من (٢٧) سفرًا بيانها كالتالي:-

✦ أولاً: الأناجيل الأربعة

- الإنجيل الأول للقديس متى: كُتب حوالي سنة ٤٥م، ويعتقد آخرون أنه كُتب نحو ٦٠م، وعدد إصحاحاته (٢٨)، وعدد آياته (١٠٧١) مكونة من (١٣٥٠٨) كلمة؛ وقد كُتب لليهود؛ ليبين لهم أن اليسوع المسيح هو المسيح المنتظر.
- الإنجيل الثاني للقديس مُرقُس: كُتب حوالي سنة ١٦م، وعدد إصحاحاته (١٦) مكونة من (٦٧١) آية تحوي (٨٦١٤) كلمة، وكتب للرومان؛ ليُبَين لهم قوة المسيح.
- الإنجيل الثالث للقديس لوقا: كُتب نحو سنة ٦٣م، وعدد إصحاحاته (٢٤) مكونة من (١١٥٣) آية تحوي (١٤٤٦١) كلمة؛ وكُتب لليونان؛ ليُبَين خدمة المسيح.

---

(١) سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص (١٩٧)، الناشر: طبعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، سنة ١٩٩٧.

- الإنجيل الرابع للقديس يوحنا: كُتب نحو سنة ٩٨م، وعدد إصحاحاته (٢١) مكونة من (٨٧٦) آية وتحوي (١٢٢١١) كلمة وكُتب للجميع؛ ليُبين لاهوت السيد المسيح.

- ثانياً: سِفر تاريخي

وهو سفر أعمال الرسل كَتبهُ القديس لوقا نحو ٦٣م؛ وهو سجل لتاريخ جهاد الكنيسة وتحقيق بركات الفدا وانتشار الكرازة، وعدد إصحاحاته (٢٨) مكونة من (١٠٠٧) آية وتشمل (١٥٠٠٥) كلمة.

- ثالثاً: الرسائل؛ وتشمل:-

- رسائل القديس بولس الرسول: وعددها (١٤) رسالة كُتبت في الفترة مابين سنة ٥٠-٦٠م؛ وتتكون من(١٠٦) إصحاح، وتشمل (٢٣٢٣) آية وتحوي (٣١٣٤٧) كلمة.
- الرسائل الجامعة (الكاثوليكيون): وعددها(٧) رسائل هي (يعقوب - رسالتان لبطرس- ثلاث رسائل ليوحنا - رسالة ليهوذا) وجميعها كُتبت فيما بين ٦٠-٦٥م، وهي مكونة من (٢١) إصحاح وتشمل (٤٣٢) آية تحتوي على (٩٣٧١) كلمة.

- رابعاً: سفر الرؤيا

وقد كتبه القديس يوحنا الحبيب مابين ٨٠-٩٦م قبل نياحته وتركه للعالم سنة ١٠٠م.

✦ النقطة الثانية: تفصيل الكتاب المقدس

أ- تكوين الكتاب المقدس

يتكون الكتاب المقدس من قسمين أو عهدين، وهما على النحو التالي:

أ- العهد القديم: وبه ٤٦ سفرًا.

ب-العهد الجديد: وبه ٢٧ سفرًا.

ويُطلقون عليه عبارة "الكتاب المقدس" أو "كلمة الله المقدسة"؛ لأنهم يؤمنون أنها كلها من مصدر واحد وهو الله -عز وجل-.

وكلمة عهد تعنى؛ وثيقة أو عقد، وهو عادة يكون بين طرفين، وكل من العهد القديم والجديد هو عهد بين الله والناس.

وأسماء أسفار العهد القديم وأسماء أسفار العهد الجديد موجودة فى بداية كل منهما. ويأتى العهد القديم قبل العهد الجديد؛ لأن العهد القديم قد خصَ به الله اليهود الذين اختارهم الله كشعب له ومنحهم ان يتقبلوا الحق ويكتبوه ويعطوه للأجيال اللاحقة.

وقد كُتب العهد القديم باللغة العبرية؛ لأنها اللغة التى كانت مستعملة فى ذلك الوقت بين اليهود، والعهد القديم يروى لنا قصة علاقة الله بالبشر منذ بداية الخليقة حتى يأتى المُخلص الذى سيعقد عهدًا جديدًا؛ لذلك فالعهد الجديد يروي قصة هذا العقد، وفيه يعقد الله عقدًا مع كل البشر الذين يقبلون يسوع المسيح -عيسى بن مريم- كمُخلص لهم.

والعهد الجديد يروي لنا قصة يسوع المسيح وأعماله وأقواله ويعكس لنا تعاليمه السامية، وفى وقت كتابة العهد الجديد كانت اللغة اليونانية هى اللغة السائدة والتى كان يفهمها معظم البشر؛ لذلك كُتب العهد الجديد باللغة اليونانية لأنه مكتوب لكل البشر.

والعهد الجديد مبنيّ على العهد القديم، وفيه نرى العلاقة بين كل من العهدين وكيف أن العهد القديم قد أُكمل بالعهد الجديد، فالعهد القديم به العديد من التنبؤات التى تحققت فى العهد الجديد.

ب- كتبة الكتاب المقدس

أوحى الله لأربعين شخصًا بكتابة أسفار الكتاب المقدس، والإنجيل يؤكد هذه الحقيقة فيقول: "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح" (الرسالة الثانية الى تيموثاوس ٣: ١٦-١٧).

وأول الأسفار كُتبت قبل المسيح بـ ألف وخمسمائة عام وآخرها بعد المسيح بحوالى مائة عام.

ت- كيف أبحث عن آية معينة فى الكتاب المقدس؟

تنقسم كتب العهدين القديم والجديد إلى فصول أو مانسميها "إصحاحات" والإصحاحات تُقسم إلى آيات، وهذا التقسيم يساعدنا على سرعة البحث عن آية معينة أو معرفة مكانها بالضبط فى الكتاب المقدس، فعندما ترى التعبير التالى: "(تكوين ١٠: ١-٥)" مثلا، تعرف أن المقصود بها الآيات من ١ إلى ٥ من الإصحاح ١٠ من سفر التكوين وهكذا، ففى البداية يأتي اسم السفر ثم رقم الفصل أو الإصحاح ثم رقم الآية أو الآيات.

على هذا الشكل: السفر ___ رقم الإصحاح (الفصل) ___ رقم الآية

ث- أسفار العهد القديم

نستطيع أن نصنف أسفار العهد القديم ضمن خمس مجموعات:

المجموعة الأولى: التوراة "أسفار موسى" كتب الشريعة

وهى الكتب التى كتبها موسى -عليه السلام- وهى تسمى أيضا "التوراة" أو "كتب موسى الخمس"، وهذه الكتب هي:

أ- "سفر التكوين": وهو يتحدث عن الخليقة والإنسان الأول آدم وامرأته حواء ونسلهما ثم عن الفيضان ثم دعوة الله لإبراهيم.

ب- "سفر الخروج": وهو يحكي قصة خروج الشعب اليهودي من مصر التي كان مُستعبدا فيها من المصريين وكيف ساعدهم الله وجعل البحر ينشق ثم عالهم فى الصحراء بطريقة معجزية.

ج- "سفر اللاويين": واللاويين هم السبط (الجماعة) المسئول عن الكهنوت فى المذبح اليهودي، والكتاب به الكثير عن شروط الذبيحة وأوصافها والطقوس الخاصة بتقديم الذبيحة، وهنا نجد تلميحات عن ذبيحة يسوع المسيح التى تمت فى العهد الجديد مرة واحدة وعن كل البشر.

د- " سفر العدد": وهو يعطى تقريرًا عن الأعداد من قبائل الشعب اليهودي الذين خرجوا من مصر وقبل دخولهم أرض الموعد.

هـ- "سفر التثنية": وهو يشمل الوصايا العشر والكثير من الوصايا التي وضعها الله للشعب اليهودي، ثم عن كلمة الوداع التى قالها موسى -عليه السلام- قبل رحيله وتكليف يشوع بقيادة الشعب اليهودى بعد موت موسى.

والكتب الخمسة لموسى -عليه السلام- تُعطى تقريرًا عن معاملات الله مع البشر على مدى ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة.

اختصاراتهم: التكوين (تك)، الخروج (خر)، اللاويين (لا)، العدد (عد)، التثنية (تث).

المجموعة الثانية: كتب التاريخ وهى تشمل ١٢ سفرًا

أ- "سفر يشوع": هو قائد الشعب اليهودى بعد موت موسى وقد دخل أرض كنعان مع شعبه، وسفر يشوع يحكي عن هذه الأمور.

ب- "سفر قضاة": وهو يحكى عن الشعوب التى كانت تستوطن أرض كنعان، ويحكي أيضًا عن الحروب والمنازعات بين هذه الشعوب والشعب اليهودي، وفيه نرى هزيمة الشعب عندما يبتعد عن الله، ثم نرى مدى تدخل الله لحماية شعبه عندما يعود الشعب ويتوب إلى الله.

ج- "سفر راعوث": وهى قصة لفتاة من شعب "موآب" وهى تعتبر جدة للملك "داود" وبالتالى فالمسيح يسوع أتى من نسلها.

د،هـ- "سفر صموئيل الأول والثانى": وفيهما نقرأ أحداث عن النبى "صموئيل" الذي كان معلمًا وسياسيًا ولعب دورًا هامًا فى تكوين مملكة إسرائيل.

و،ز،ح،ط- "سفر الملوك الأول والثانى وسفر أخبار الأيام الأول والثانى": وفيها نتابع تاريخ الأمة اليهودية التى انقسمت إلى مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا، كذلك نعرف الكثير عن سجل المواليد والأنساب للأمة اليهودية.

ي،ك- "سفر عزرا": وهى قصة إعادة بناء مدينة أورشليم التي استخدم فيها الرب كل من عزرا الكاهن و"تحميا" لكى يقودا اعادة بناء المدينة بعد أن كان قد خرَبها ملك بابل، وقد أمر الله عزرا بجمع الأسفار المقدسة وعمل نسخ منها.

ص- "سفر أستير": وهى حكاية عن فتاه يهودية استخدمها الله ليمنع فناء اليهود فى عصرها.

اختصاراتهم: يشوع (يش)، قضاة (قض)، راعوث (را)

سفر صموئيل الأول (١صم)، صموئيل الثانى (٢صم)

الملوك الأول (١مل)، الملوك الثانى (٢مل)

سفر أخبار الأيام الأول (١ أى)، أخبار الأيام الثانى (٢ أى)

عزرا (عز)، نحميا (نح)، أستير (اس).

المجموعة الثالثة: كتب الحكمة وهي الأسفار الشعرية

وهى كتب مليئة بالحكم والأمثال ومكتوبة بطريقة شعرية، وهي على النحو التالي:

أ- "أيوب": والكتاب يحكي قصة أيوب -عليه السلام- وصبره فى وقت التجربة وعدم تخليه عن الإيمان بالله، وكيف أن الله عوضه عن كل مافقده ومدح صبره وإيمانه.

ب- "المزامير": وهو كتاب صلوات وأغانى روحية، وقد استخدمها الشعب اليهودى فى الصلوات، ومعظمها يعود كتابته للنبى داود - عليه السلام-.

ج- "الأمثال": وقد كتبها سليمان النبي ابن داود، وكلها نصائح وأمثال مفيدة للمؤمنين.

د- "الجامعة": وهى مُلخص تعاليم سليمان عن عدم وجود معنى للحياة بدون الله، فلا الغنى أو السلطان أو المتعة يمكن أن تحل محل الله فى قلب الإنسان.

هـ- "نشيد الأنشاد": وهو عبارة عن أنشودة شعرية جميلة تصف الحب بين العريس والعروس وهو رمز للحب بين الله والإنسان.

اختصاراتهم: أيوب (اى)، المزامير (مز)، الأمثال (ام)، الجامعة (جا)، نشيد الأنشاد (نش).

المجموعة الرابعة: كتب الأنبياء

وهذه تقسم إلى قسمين:

القسم الأول: كتب الأنبياء الكبار: يختار الله بعض الأشخاص لكى يعلنوا للشعب بشارة الله وكلمته المقدسة، وهؤلاء الأشخاص هم الأنبياء، وتُسمى كتب الأنبياء الكبار بسبب طول مدة وعمق تأثير خدمتهم بين الشعب.

أ- "أشعياء": وقد عاش فى وقت تثبتت فيه مملكة بابل، وقد تنبأ مُسبقا بوقوع اليهود فى الأسر ولكنه أعلن أنه سيأتى الخلاص. وقبل حوالى ٧٠٠ سنة من ميلاد المسيح تنبأ أشعياء بميلاده من عذراء وصلبه نيابة عن البشر ثم قيامته من الأموات.

ب- "أرميا": وقد كتب عن الأسر فى مملكة بابل وتنبأ مُسبقا عن رجوع اليهود إلى وطنهم بعد ٧٠ سنة، والذى قد تحقق بالفعل.

ج- "مراثي أرميا"

د- "حزقيال": وهو عاش فى زمن الأسر فى مملكة بابل وقد تنبأ بالعديد من الأمور التى حدثت بالفعل.

هـ- "دانيال": وهو عاش أيضا فى زمن الأسر وترقى مناصب هامة فى مملكة بابل، وقد تنبأ بظهور ممالك وسقوطها، وقد تحققت هذه النبوءات.

أشعياء (اش)، إرميا (ار)، مراثى إرميا (مرا)، حزقيال (حز)، دانيال (دا)

القسم الثاني: كتب الأنبياء الصغار: وهى أسفار قصيرة، وكاتبوها تنبأوا بكلمة الله فى عصر كان فيه الناس لايهتمون بالأمور الدينية بل ويتذمرون على الله.

والكتب التسعة الأولى منها كُتبت فى وقت الأسر البابلي، أما الثلاثة الأخيرة فكُتبت قبل عودة اليهود إلى وطنهم مباشرة.

أ- "هوشع": وهو كان يعظ الشعب عن محبة الله للإنسان برغم معصيته وعدم أمانته، وشبه ذلك برجل يحب إمرأته بالرغم من عدم أمانتها.

ب- "يوئيل": وهو قد سبق وتنبأ بحلول الروح القدس على المؤمنين وهو الذى تحقق بالفعل بعد ٥٠ يوما من صعود المسيح إلى السماء.

ج- "عاموس": وقد كان راعيا للغنم وقد أرسله الله للشعب ليبين لهم مساوئ الظلم الاجتماعى فى ذلك الوقت، وحذرهم من يوم عقاب الرب الذى سيحل عليهم بسبب خطاياهم وعدم توبتهم.

د- "عوبديا": وقد تنبأ عن حلول يوم غضب الرب على آدوم. والكتاب هو أصغر كتب العهد القديم.

هـ- "يونان": وهذا النبى أرسله الله الى مدينة نينوى ليبشر فيها، ولكنه لم يطع، وفى البداية حاول الهرب فى سفينة، ولما قامت ريح شديدة رماه البحارة فى البحر ولكن سمكة كبيرة ابتلعته، وفى النهاية أطاع يونان كلام الرب وذهب ويشر المدينة فتابت عن شرورها.

و- "ميخا": وقد عاش فى زمن أشعياء وهوشع وقد تنبأ أيضا بخراب المملكة اليهودية، ولكنه تنبأ أيضا بمجئ المُخلص.

ز- "ناحوم": وقد تنبأ بسقوط مدينة نينوى التى بعد أن تاب أهلها عن الشر أيام يونان النبى عادت مرة أخرى للشر.

ح ، ط- "حبقوق" و"صفنيا": حذروا الشعب من الإستمرار فى الشر والبعد عن الله.

ي ، ك- "حجى" و"زكريا": وقد استخدمهم الله فى تشجيع الشعب على إعادة بناء الهيكل عند عودتهم إلى وطنهم بعد الأسر.

ل- "ملاخى": وقد عاش قبل ميلاد المسيح بحوالي ٤٠٠ سنة، بعدها أتى المسيح ليحقق كل التنبؤات التى تنبأ بها عنه أنبياءه القديسون.

اختصاراتهم: هوشع (هو)، يوئيل (يؤ)، عاموس (عا)، عوبديا (عو)، يونان (يون)، ميخا (مى) ناحوم (نا)، حبقوق (حب)، صفنيا (صف)، حجى (حج)، زكريا (زك)، ملاخى (مل)

المجموعة الخامسة: الأسفار القانونية الثانية: قام البروتستانت بحذف هذه الأسفار من طبعة الكتاب المقدس المنتشرة بين أيدينا، على الرغم من أن كلً من الأرثوذكس والكاثوليك يؤمنون بقانونية هذه الأسفار، والبروتستانت يعتبرون هذه الأسفار لا ترتقي إلى مستوى الوحي الإلهي، وهي من وجة نظرهم أسفارٌ مدسوسة، وتضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبولنها!

وكل ما ورد في تفصيل الكتاب المقدس مأخوذ بنصه وحرفه وتقسيمه من موسوعة الكتاب المقدس.

المبحث الثالث

الْفِرَقُ النَّصرَانِيَةُ

✦ النقطة الأولى: الفرق الكبرى القديمة

افترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة: "الملكانية والنسطورية واليعقوبية"، وانشعبت منها: الأليانية، والبليارسية، والمقدانوسية، والسبالية، والبوطينوسية، والبولية؛ إلى سائر الفرق[1].

أ- الملكانية

هم أصحاب "ملكا" الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية.

قالوا: "إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح -عليه السلام- وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة: أقنوم العِلم؛ ويعنون بروح القدس: أقنوم الحياة.

وصرحت الملكانية أن الجوهر غير الأقانيم؛ وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا بإثبات التثليث.

وأخبر عنهم القرآن قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[2].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (١/ ٢٢٨).

(٢) [المائدة: ٧٣]

ب- النسطورية

هُم أصحاب "نسطور الحكيم" الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه؛ وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة؛ قال: "إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة الوجود، والعلم، والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو"[1].

ت- اليعقوبية

هُم أصحاب "يعقوب" قالوا بالأقانيم الثلاثة إلا أنهم قالوا: "انقلبت الكلمة لحمًا ودماً فصار الإله هو المسيح -عليه السلام- وهو الظاهر بجسده بل هو هو"[2].

وعنهم أخبرنا القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[3]

فمنهم من قال: "أن المسيح عليه السلام هو الله تعالى"، ومنهم من قال: "ظهر اللاهوت بالناسوت؛ فصار الناسوت المسيح مظهر الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل إتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة؛ بل صار هو هو وهذا كما يقال: ظهر الملك بصورة إنسان، أو ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (١/ ٢٢٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) [المائدة: ٧٢]

فتمثل لها بشراً سوياً وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد أقنوم واحد إلا أنه من جوهرين".

هذا عن فرق النصارى القديمة؛ أما عن فرقهم الحديثة فلقد تفرقوا وتمذهبوا إلى ثلاثة فرق كبرى وهي على النحو التالي:-

+ النقطة الثانية: الفرق الحديثة

أ- الكاثوليك

أصلها من كلمة katholkos اليونانية بمعنى العام أو العالمي، أي أن الكاثولوكية هي الديانة المسيحية العالمية، وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحين في الغرب؛ لذا تسمى كنيستها الكنيسة الغربية أو اللاتينية.

ب- الأرثوذكس

وهي أيضًا كلمة يونانية مركبة من كلمتين إحداهما orthos بمعنى الحق، والثانية doxa بمعنى المذهب أي: المذهب الحق؛ وتسمى كنيستهم الكنيسة الشرقية أو اليونانية؛ لأن أكثر أتباعهم من الروم الشرقيين ومن بلاد الشرقية.

وأتباع هذه الفرقة منتشرون في الشرق وفي بلاد اليونان وتركيا وروسيا، وانفصلت هذه الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٠٥٤م لأمور اختلفتا عليها.

ت- البروسنانت

وهي تعني: المحتجين أو المعارضين.

وهي تتبع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا؛ مال لدراسة اللاهوت، وكان ذو نزعة دينية؛ شديد الورع مبالغاً لسيئاته، أخذه رجال الكنيسة ووضعوه تحت رعايتهم إلى أن عُين مدرسًا للفلسفة، وقد دفعته نزعته الدينية لأن يذهب إلى روما للحج، وليتبرك بلقاء رجال الدين، ولكنه صُدم حينما وجد مدينة روما المقدسة غارقة في اللهو، ورجالها منغمسين في الرذيلة، زاعمين أن بيدهم مفاتيح الملكوت في السماوات والأرض، وأنهم يملكون قبول التوبة فيغفرون لمن يشاءون، فبدأ يعلن براءته من تصرفات رجال الكنيسة، ويدعوا إلى إنكار عصمة البابا وحقه في إصدار صكوك الغفران.

بدأ العامة والخاصة يتأثرون بدعوته لأنه أوتي من الحجج والبراهين مالم يؤت أحد الأقاوسة في زمانه، فلم يجد البابا بُدًا من إصدار قرار بحرمانه من جميع المناصب الدينية، وكذلك أصدر الإمبراطور قرارًا بحرمانه من جميع حقوقه المدنية، فاشتد غضب لوثر وبدأ ينادي بالجهاد ضد استبداد الكنيسة علناً؛ ومن هنا سميت هذه الفرقة البروتستانت أي: المحتجين على تصرفات البابا.

وهنا نطرح سؤالاً هل يصح إطلاق المسيحية على النصرانية ؟

قد أُطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يُسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح -عليه السلام-، ويسمون ديانتهم (المسيحية).

وأول ما دُعيَ النصارى (بالمسيحيين) في أنطاكية حوالي سنة (٤٢) م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم.

ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يُسمِّ أصحابه وأتباعه بالمسيحيين، وهي تسمية لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم دين المسيح -عليه السلام-.

فالحقُّ والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب؛ لأن في نسبتهم للمسيح -عليه السلام- خطأ فاحش؛ إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والإنحراف إلى المسيح -عليه السلام- وهو منه بريء.

سُئِلَ فضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن إطلاق المسيحية على النصرانية ؟ والمسيحي على النصراني ؟

فأجاب بقوله: "لا شك أن انتساب النصارى إلى المسيح عليه السلام بعد بعثة النبي ﷺ إنتساب غير صحيح؛ لأنه لو كان صحيحاً لآمنوا بمحمد ﷺ ، فإن إيمانهم بمحمد ﷺ إيمان بالمسيح عيسى بن مريم -عليه السلام-؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾[1]. [2]

ولم يبشرهم المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- بمحمد ﷺ، إلا من أجل أن يقبلوا ما جاء به؛ لأن البشارة بما لا ينفع لغو من القول لا يمكن أن تأتي من أدنى الناس عقلاً، فضلا عن أن تكون صدرت من عند أحد الرسل الكرام أولي العزم عيسى بن مريم -عليه السلام-، وهذا الذي بشَّر به عيسى بن مريم -عليه السلام- بنى إسرائيل هو محمد ﷺ ،

---

(١) انظر: لقاءات الباب المفتوح (٤٣/ السؤال رقم ٨) ، والمناهي اللفظية لإبن عثيمين (السؤال رقم ٩٢)، طبعة مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية.

(٢) [الصف: ٦]

وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] وهذا يدل على أن الرسول الذي بشَّر به قد جاء، ولكنهم كفروا به وقالوا: هذا سحر مبين، فإذا كفروا بمحمد ﷺ فإن هذا كفر بعيسى بن مريم الذي بشَّرهم بمحمد ﷺ وحينئذٍ لا يصح أن ينتسبوا إليه فيقولوا: إنهم مسيحيون؛ إذ لو كانوا حقيقة لآمنوا بما بشَّر به المسيح بن مريم عليه السلام؛ لأن عيسى بن مريم عليه السلام وغيره من الرسل قد أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا بمحمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2]، والذي جاء مصدقًا لما معهم هو محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[3]

---

(١) [الصف: ٦]

(٢) [آل عمران: ٨١]

(٣) [المائدة: ٤٨]

وخلاصة القول أن نسبة النصارى إلى المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- نسبة يكذبها الواقع؛ لأنهم كفروا ببشارة المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- وهو محمد ﷺ، وكفرهم به كفر بعيسى بن مريم -عليه السلام[1].

وسئل فضيلة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: هل الصحيح أن يقال مسيحي أو نصراني ؟

فأجاب قائلاً:

معنى مسيحي: نسبة إلى المسيح بن مريم -عليه السلام-، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم، وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله، ولكن قال: "عبد الله ورسوله"؛ فالأولى أن يقال لهم: "نصارى" كما سمّاهم الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[2].[3]

---

(١) انظر: لقاءات الباب المفتوح (٤٣ / السؤال رقم ٨) ؛ والمناهي اللفظية لابن عثيمين (السؤال رقم ٩٢). طبعة مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية.

(٢) [البقرة: ١١٣]

(٣) فتاوى الشيخ ابن باز (٥ /٣٨٧)، طبعة مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ

الْفِكْرُ وَالدِّينُ قُبَيْلَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ التَّسْلِيمِ

رأيتُ من الحكمةِ العلمية عندما أتعرض لمثل هذه القضية لابد وأن ألقي النظر أولاً على الفكر والعقيدة قبيل مجئ المسيح -عليه السلام-، فهو السبيل لمعرفة ماتوصلت إليه النصارى من إعتقاد، والمنهج القويم والتأصيل العلمي يقتضيان ذلك؛ فهو السبيل الأول للوصول إلى معرفة جذورهذا الإعتقاد، وكيف بدأ وترعرع هذا الفكر وسط هذه البيئة الفكرية والعقدية؛ مما أدى بنهاية المطاف إلى اعتقادهم بصلب المسيح -عليه السلام-.

✦ النقطة الأولى: الآلهة الوثنية

كانت شعوب العالم الروماني اليوناني القديم تعتبر بحسب المقاييس العصرية متقدمة ثقافياً وحضاريًا، ولكنها في نفس الوقت كانت متخلفة دينيًا، وكانوا يعتقدون أن كل مايحدث في الطبيعة من عمل ءالهة الخير، أو ءالهة الشر وتسيطر على أقدار الناس، وكان عليهم أن يتملقوها بالصلاة والطقوس والذبائح، وكان عدد هذه الألهة كبيرًا، وتخصصاتها متعددة، وترتبط ببعض الأمكنة (المزارات) والأزمنة (الأعياد) وتزداد شعبيتها أوتقل بحسب فكرة الناس عنها وعن تأثيرها، وفي بداية العصر المسيحي بدأ الناس يملون عبادة تلك الألهة القديمة وبدؤا ينقلبون من مزار إلى مزار، ومن عيد إلى أخر، يفتشون على ما يشبع جوعهم الروحي، وبدوا

في حيرة وتخبط كلما زادت رغبتهم في إجابة حقيقية للأسئلة العميقة التي في حياتهم، لقد كانوا في الحقيقة يفتشون عن طريق أفضل[1].

✦ النقطة الثانية: فلاسفة اليونان

ومن ناحية أخرى كانت هناك طبقة بالغة الثقافة واسعة التأثير، وهُم: فلاسفة اليونان الذين وضعوا ونشروا مفاهيم كان لها تأثير جذري ليس على معاصيرهم فقط؛ بل على كل تاريخ الكنيسة المدنية الغربية، ولقد عنى أوائلهم مفهومًا عن الكون وعن القوى التي تحمله وتسيره، وهي عبارة عن عنصر ناري وعقل كوني اسمه (اللوغوص) أو الكلمة التي تتولد منها كل أرواح الناس جميعاً[2].

سقراط، أفلاطون، أرسطو

عندما جاء "سقراط" (٤٧٠-٣٩٩ ق.م) بنى سلوك الإنسان وعمله الصالح الأساسي على المعرفة التي تتجسم في الفضائل الأربعة وهي:

١- الحكمة ٢- الشجاعة ٣- ضبط النفس ٤- العدل

أما أفلاطون تلميذه الذي لايقل عنه شُهرة (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) فقد عَلِمَ بأن هذا العالم المحسوس الذي نعرفه بالحواس الخمس (النظر- الشم- اللمس- السمع -التذوق) ليس هو العالم الحقيقي، لكنه

---

(١) راجع: جون لوريس، تاريخ الكنيسة؛ وزكي شنودة، تاريخ الأقباط، الناشر: دار البلاغ للصحافة والنشر، سنة ١٩٩٨؛ واللواء/ أحمد عبد الوهاب، المسيح في المصادر المسيحية، طبعة مكتبة وهبة؛ وميشيل جرجس، المسيحية نشأتها وتطورها، وميشيل جرجس، الكنيسة المصرية؛ وعزيز سوريال عطية، تاريخ الكنيسة الشرقية، طبعة مكتبة المحبة، سنة ٢٠٠٥؛ ود/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص (١٤٩)، طبعة مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة.

(٢) المرجع السابق ود/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص (١٤٩ - ١٥٠).

ظل عالم الأفكار الذي لايمكن أن تصل إليه هذه الحواس، بل يُدْرَك عن طريق النفس؛ هذه الأفكار البالغة السمو هي (الحق ، والجمال ، والصلاح)

ويقدر مايكون الإنسان أميناً في تقصي وطلب عالم الأفكار الحقيقي تاركاً خلفه العالم المحسوس عالم الظلال، بقدر ما نقترب من الروح الحقيقي.

لكن بمجئ آرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) تغيرت هذه النظرة فنكر أن العالم المحسوس هو عالم حقيقي، وأن الأفكار الأبدية والمادة المحسوسة غير منقسمة، وأن الكون نفسه أزلي، ومع ذلك فقد أفترض أن هناك محركاً أول للكون يفسر حوادث التغير في الطبيعة.

وهذا الإفتراض صار بدوره برهانًا على وجود الله، واستفاد منه أساطين اليهود في القرون الوسطى، وإلى جانب ذلك فقد اعتقد آرسطو مثل كل الفلاسفة الإغريق بوجود شرارة إلهية أو (اللوغوص) التي يتشارك فيها مع الله.

وإلى جانب هؤلاء الفلاسفة الذين صارت فلسفتهم أساسًا لتفكير اللاهوتي، والمفكرين الذين جاءوا بعدهم ظهرت حركتان جمعتا بين الدين والفلسفة كان لهما كُتاباً كُثر في العالم الروماني- اليوناني، وكان لهما تأثيرهما على التفكير السلوكي المسيحي وهما: الأبيقورية والرواقية[1].

- النقطة الثالثة: الأبيقورية

اعتقد (أبيقور) مؤسس الأبيقورية (٣٤٢-٢٧٠ق.م) أن العالم بل الألهة نفسها جاءت إلى الوجود بالصدفة، وأن أرواح البشر مادية تماماً كأجسامها، ويمكن تلخيص تعاليم أبيقور في العبارة التالية

---

(١) د/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص (١٥٠).

(.... لايوجد في الله ما يخيفنا، ولايوجد ما نشعر به في الموت، ويمكن إحتمال الشر كما يمكن البلوغ إلى الصلاح).

ومع أن أبيقور نفسه كان شديد التقشف، ولكن تعاليمه كان لها تأثير عكسي على الناس فجعلهم لايهتمون بالمستقبل، وصاروا ينظرون إلى كل الأعمال مهما تناقضت على أنها متساوية وكلها حيدة وأصبح شعاره (لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت).

ولعل الرسول (بولس) كان يشير إلى إقناع أبيقور عندما قال: الذين نهايتهم الهلاك الذين ألههم بظنهم ومجدهم في خزيهم الذين يتفك في الأرضيات[1]. (فيلبي٣:١٩، كوريثوس ١٥:٣٢)

✦ النقطة الرابعة: الرواقية

أما الحركة الثانية فكانت تسمى بالرواقية ومع أنها كانت يونانية الأصل إلا أنها انتشرت بين الرومانيين المثقفين واعتبرت أسمى ما وصلت إليه الوثنية من أخلاقيات وكان من قادتها اليونانيين زينو (٢٦٤ق.م) وكريسيس (٢٨٠-٢٠٧ق.م) ولكن أهمهم جميعاً كان بوسيدونيس (١٣٥-٥١ق.م)

أما الرومانيون فكان أهمهم سينكا (٣-٦٥ ق.م) وكانت مثلها في ذلك مثل البيقورية تعتقد أن الكون مادي صرف، غير أن مادته اعتبرت أكثر شفافية.

وكلما كان الشخص أكثر شفافية كان أكثر روحانية، واعتقدت الرواقية أن أصل كل الخليقة هو(اللوغوص) روح العالم الحي والعقل الذي ينساب فيه والذي يعتبر العقل جزء منه[2].

---

(١) د/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص(١٥١).

(٢) د/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص(١٥١-١٥٢).

ولقد أطلقت عليه الرواقية (الإله الداخلي) واعتقدت أن كل الآلهة المعروفة ما هي إلا أسماء للقوى التي تنساب من هذه الألهة، وطاعة العقل هو الواجب الأسمى والهدف الوحيد من هذه الحياة.

وحرية الإنسان لاتتضمن أن يحب حسب غرائزه، ولكن ليستطيع أوامر ومطالب العقل هو الإله الداخلي، وكانت الرواقية بالطبع (حلولية) لأنها كانت تعتقد أن العقل الإلهي ينتشر في كل المادة.

ولكن أخلاقياتها العالية، وإيمانها بأخوة جميع الناس؛ جعلتها تشابه المسيحية في نواح كثيرة ولكنها كانت تناقضها في زهدها للناس وكبريائها وخلوها من التواضع والعطف المسيحيين.

ولقد كان من حسنات الرواقية تلك الحياة العظيمة التي كان يعيشها بعض قاداتها وبعض الأباطرة الرومانيين، وفي اتجاه القانون الروماني لنشر العدل الحقيقي بين جميع الناس حي للعبيد أنفسهم، وفي الإنكار القاسي لمطالب الجسد الذي ظهر في الرهبانية المسيحية التي نشأت بعدها بعدة قرون[1].

- النقطة الخامسة: نقد الرواقية

إن طريقة حياة الحكيم الضابط لنفسه كما يريدها أهل الرواق تدخل في روعنا صورة كائن صناعي متضخم العقل على حساب الروح والعاطفة، وليس الإنسان كذلك بل هو مزيج من العقل والوجدان والعاطفة، ولاتتحقق سعادته الأرضية إلا بالموازنة بين هذه العناصر لتتحقق الوسطية بينها فينتج عنها السعادة، وهو المنهج الذي رسمه الإسلام بتشريعه المحدد

---

(١) المرجع السابق: ص(١٥٢).

للسلوك الإنساني في دائرة "الحلال" دون "الحرام" مستجيبًا لدواعي الفطرة في الإنسان وضابطًا لنوازعها بلا تفريط ولا إفراط[1].

ومما يقرب إلينا فهم ميزة الإسلام في هذا الصدد أن نتدبر العبادات ودورها في تقويم السلوك وتربية الضمير، وأهمها الصلاة قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[2]

وفي دور الصلاة واستيعابها لحياة المسلم اليومية يقول الشيخ محمد الراوي "إن القرءان العظيم جعل الإنسان دائمًا مرتبطًا بالواجبات منوطًا بالتبعات وهو يرسم له في يومه الذي هو وحدة زمنية متكررة منهجًا يستوعب اليوم كله، واليوم عنده يبتدئ من مطلع الفجر الصادق حيث تقام الصلاة ويلتقي الناس على ذكر الله، وهو يطلب دائمًا أن يكون اليوم أفضل من الأمس، ومن استوى يومه بأمسه فهو مغبون[3].

وهكذا فإن المنهج اليومي بالنسبة للصلاة خمس فرائض، أولاها تبعثه من نومه وتوقظه، وآخرها تودعه إلى مرقده وتحفظه، وثلاث تأتي في وسط النهار وآخره، تمتزج مع السعي ونتائجه فتستقيم بها حياة الروح والجسد، وبهذا الامتزاج تنشأ آداب السلوك التي تضبط كل حركة من حركات الإنسان بضابط الخلق ورقابة الضمير[4].

إن الإسلام إذاً بعقيدته وعباداته -وأهمها الصلاة- يصحح لنا الموقف الأخلاقي للرواقية، فقد صورت لنا هذه المدرسة الإنسان الحكيم وكأنه معصوم من الوقوع في الزلل والخطأ فأين نجد هذا الإنسان في حياتنا اللهم

---

(١) محمد بن عبد الرحمن الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص (١٠٣)، طبعة مكتبة العبيكان، السعودية، سنة ١٤١٥.

(٢) [البقرة: ٤٥]

(٣) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية. ص (١٠٣).

(٤) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص (١٠٣).

إلا في أشخاص الرسل والأنبياء؟ وحتى هؤلاء فقد خاضوا حياتهم كاملة ولم يكتفوا بحياة التأمل والنظر في النفس وضبطها - بل حملوا الرسالات التي ناءت بها كواهلهم على ثقلها، مع تميزهم أيضًا بأفضل الأخلاق وأحسنها[1].

- النقطة السادسة: الألهة الشعبية

من المعروف في ذلك الوقت أن الطبقات المثقفة التي تميزت بكثير من العقائد كالرواقية، والأبيقورية لم يكن يعنيها كثير من جماهير الناس الأخرى كانت لاتزال تحت سيطرة الديانات الوثنية القديمة والألهة الشعبية بمزاراتها وأعيادها مثل: هرمس (السرعة)، أفروديت (الحب)، دايونيسيوس (الخمر) دميتر (الخصوبة)، زيوس (الشمس)، أبولو (رجولة الشباب).

وكان الاعتقاد العام هو: أن التمسك بهذه الألهة شيء ضروري لضمان أمد الدولة من الطبقات العليا، فكانت تنظر إلى هذا التعدد في الألهة بنوع من الشك ومع ذلك فقد قال سينكا الفيلسوف الروماني: "ان الإنسان الحكيم يتمم كل الأوامر الدينية لإرضاء الألهة ولكن لأن القانون يتطلبها"[2].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) راجع: جون لوريس، تاريخ الكنيسة؛ وزكي شنودة، تاريخ الأقباط، الناشر: دار البلاغ للصحافة والنشر، سنة ١٩٩٨؛ واللواء/ أحمد عبد الوهاب، المسيح في المصادر المسيحية، طبعة مكتبة وهبة؛ وميشيل جرجس، المسيحية نشأتها وتطورها، وميشيل جرجس، الكنيسة المصرية؛ وعزيز سوريال عطية، تاريخ الكنيسة الشرقية، طبعة مكتبة المحبة، سنة ٢٠٠٥؛ ود/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص (١٥٢)، طبعة مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة.

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ

عِيسَى فِي الْفِكْرِ النَّصْرَانِي والْكُتُب الْمُقَدَّسة

يذكر الأستاذ زكي شنودة: "أن الله أرسل ملاكه إلى عذراء إسمها "مريم" مخطوبة لرجل من بيت داود إسمه "يوسف" من مدينة الناصرة - إحدى مدن فلسطين- ويشرها بأنها وجدت نعمة الله فأختارها ليولد منها المسيح عليه السلام مخلص العالم بحلول روح القدس عليها وقبلت البشرى فرحة، وتم لها ماقاله الملاك فحبلت من الروح القدس"[1].

وفي إنجيل (متّى) الإصحاح الثاني ما يُفصِل ذلك:-

((.... ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام "هيرودس" الملك إذا ماجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود ؟ فإننا رأينا نجمة في المشرق أتينا لنسجد له، فلما سمع "هيردوس" الملك إضطرب وجميع أورشليم معه، فجمع رؤساء الكهنة وسألهم أين ولد المسيح ؟ فقالو له: في بيت لحم اليهودية؛ لأنه هكذا مكتوب بالنبي، وأنت يابيت لحم أرض يهوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنه منك يخرج مدبر يرعى شعب (إسرائيل)[2].

حينئذٍ دعى هيردوس الماجوس سراً، وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر؛ ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال: اذهبوا وافحصوا للتدقيق من الصبر، ومتى وجدتموه فأخبروني لكي أتي أنا أيضًا أسجد له.

---

(١) زكي شنودة، تاريخ الأقباط، ص (٣٩-٤٠)، طبعة دار البلاغ للصحافة والنشر، سنة ١٩٩٨م.

(٢) انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متّى (٢: ١-٦).

فكما سمعوا من الملك ذهبوا، وإذا النجم الذي ظهر في المشرق يتقدمهم، حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبر، فلما رأو النجم فرحوا فرحاً عظيماً وأتو إلى البيت ورأوا الصبر مع مريم أمه فخروا وسجدوا له؛ ثم فتحوا كنوزهم، وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً وحرير، ثم أوحى إليهم فيحلم ألا يرجعوا إلى هيردوس فانصرفوا في طريق أخرإلى كورتهم.

وبعدها انصرفوا إلى ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قم وخذ الصبر وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك؛ لأن هيردوس رفع أن يطلب الصبر ليهلكه مقام وأخذ الصبر وأمه ليلاً إلى مصروكان هناك إلى وفاة هيردوس لكي يتم ما قيل إلى الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني [١٤:١]

فلما مات هيردوس إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلمه قائلاً: قم وخذ الصبر وأمه وأذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون الصبر فقام وأخذ الصبر وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل.

ولكن لما سمع أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيردوس ابنه خاف أن يذهب إلى هناك، وإذا أوحى إليه في حلم إنصرف إلى نواحي الجليل وأتى وسكن في مدينة يقال لها: ناصرة؛ لكى يتم ماقيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً[1] ....))))

وفي الإصحاح الثالث

((((.... وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان بكرز في برية اليهودية، قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ....))))[2]

---

(١) انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متّى إصحاح (٢: ٧-٢٣).

(٢) المصدر السابق: إصحاح (٣: ١-٢).

حينئذٍ جاء يسوع من جليل إلى الردن إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي فأجاب يسوع وقال له: أسمح الآن؛ لأنه هكذا يليق بنا أن تكمل كل بر؛ حينئذٍ سمع له فلما أعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد أنفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل الحمامة وأتياً عليه وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابن الحبيب الذي به سر[1].

(١) انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى إصحاح (٢: ٧-١٦).

الْمَبْحَثُ السَّادِسُ
اللَّهُ فِي الْفِكْرِ النَّصْرَانِي

تقرر الأناجيل المسيحية وأعمال الرسل ثلاث قضايا مهمة[١]:-

- **أولها: أن الله واحد لاشريك له.**
- **الثانية: أن عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول.**
- **الثالثة: أن عيسى رسول لبني إسرآئيل فقط.**

عن القضية الأولى نورد النصوص التالية من هذه الأناجيل:-

- **يروي (متَّى) عن عيسى قوله: أن أباكم واحد الذي في السماوات[٢].**
- **ويروي (مرقس) قول عيسى: الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواه[٣].**
- **ويروي (يوحنا) عن عيسى قوله: أني أصعد إلى ربي وأبيكم وإلهي وإلهكم[٤].**

---

(١) د/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، ص (١٧٤-١٨١)، طبعة مكتبة النهضة وطبعة معهد الدراسات الإسلامية – القاهرة، سنة ١٩٧٣م. بتصرف

(٢) انظر: الكتاب المقدس. العهد الجديد. إنجيل متَّى إصحاح (٨:٢٣).

(٣) المصدر السابق: إنجيل مرقس إصحاح (١٢-٣٠ :٣١).

(٤) المصدر السابق: إنجيل يوحنا إصحاح (١٨:٢٠).

- عن القضية الثانية نورد النصوص التالية من هذه الأناجيل:-

- **جاء في إنجيل (متّى) قوله: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل[1].**
- **وجاء في إنجيل (لوقا): قد خرج عظم[2].**
- **ويروي (يوحنا): أن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم[3].**
- **ويروي (يوحنا) كذلك عن عيسى قوله: وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله[4].**
- **ويروي (لوقا) عن عيسى قوله: عندما أحس بقرب نهايته بسبب مؤامرات اليهود عليه ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه، لأنه لايمكن أن يصلك بني خارج أورشليم، يا أورشليم، يا أورشليم، ياقاتلة الأنبياء وراجمة المسلمين[5].**

- عن القضية الثالثة نورد النصوص التالية:-

- **جاء في (متّى) ما نصه: ثم خرج يسوع من هناك، ولننصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك النجوم صرخت قائلة: إرحمني ياسيد ابن داود، أبنتي مجنونه جداً، فلم يجيبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة[6].**

---

(١) انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متّى إصحاح (٢١:١١).

(٢) المصدر السابق: إنجيل لوقا إصحاح (٧:١٦).

(٣) المصدر السابق: إنجيل يوحنا الإصحاح السادس.

(٤) المصدر السابق: إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن.

(٥) المصدر السابق: إنجيل لوقا إصحاح (٩:١٦).

(٦) انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متّى إصحاح (٢١:١٥-٢٤).

- وجاء في (لوقا) كذلك أن عيسى عندما حدد الحواريين الأثنى عشر أوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامرين لا تدخلوا؛ بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بني إسرائيل الضللة[1].

(١) المصدر السابق: إنجيل لوقا إصحاح (١٠: ٥-٦).

الْمَبْحَثُ السَّابِعُ

الْمَسِيحُ وَالنَّصْرَانِيَةُ فِي نَظَرِ النَّصَارَى

ليس من السهل في الحقيقة أن نتحدث عن المسيح -عليه السلام- والمسيحية في نظر المسيحيين كما لو تحدثنا عن المسيح والمسيحية في نظر غيرهم، وسبب ذلك أن فرق المسيحيين متعددة، وأن عقائد المسيحية مختلفة، ثم أن المسيحيين كانوا يعتقدون اعتقادًا، ثم مر الزمن فتغير ذلك الإعتقاد أو زيد عليه.

ومعنى هذا: أن الفكرة عن المسيح -عليه السلام- والمسيحية اختلفت باختلاف الجماعات واختلاف الأزمان، ومع هذا فسنحاول أن نجعل هذه الدراسة شاملة لإبراز هذه التطورات والإختلافات.

هنا نبدأ في بيان المعالم العامة الشهيرة للمسيح والمسيحية كما تعتقدها الكنائس اليوم وتعلمها، وكما يتبعها جماهير المسيحيين وعامتهم ونسارع فنشير إلى ما سيأتي فيما بعد من أبحاث الكنائس من كاثوليكية، وأرثوذكسية، وبروتستانتية، وغيرها تختلف في الفروع[1].

أما الأصول على مصدر كاثوليكي هام فإنه يعطينا فقط فكرة الكاثوليك في هذه الأصول، وإنما يعطينا فكرة الجميع.

وسنعتمد في دراستنا هذه على الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين، وعلى مصادر أخرى:-

أولها مسيحية كتبها مسيحيون شرقيون أو غربيون لنعرض أفكار المسيحيين كما يعتقدونها دون تحريف[2].

---

(١) د/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، ص (١٦٧-١٦٨). بتصرف

(٢) المرجع السابق.

♦ المسيح في نظر النصارى[1]

ليس المسيح -عليه السلام- في نظر المسيحيين إنسانًا ولد على الطريقة التي ذكرناها من قبل؛ بل هو تكوين آخر، إنه ابن الله الأزلي، وهو كالآب أزلي أيضاً، فليس بينه وبين الله فرق في الزمن، والله الآب غضب على الجنس البشري بسبب خطايهم وبخاصة خطيئة أبيهم ءادم التي أخرجته من الجنة.

ولكن مع غضب الله على الجنس البشري فهو رحيم، يريد أن يمحو هذا الذنب ويعيد رضاه عن الناس؛ فأرسل ابنه ووحيده إلى الأرض حيث دخل رحم مريم العذراء البتول، وولد كما يولد الأطفال وتربى كالأطفال حتى بدا إنساناً كالبشر.

ثم صُلِبَ ظلماً على الصليب، لا لأنه ارتكب خطأ في حق الرومان؛ أو اليهود؛ بل ليُكَفر عن إثم ءادم الذي أصبح المسيح كأنه أحد أبنائه فكأنه احتمل بعض مسئولية عصيان ءادم.

ويرى المسيحيون أن وفود الملائكة بدأت تظهر في الجو مسبحة في الحقول المجاورة لبيت لحم عقب مولد المسيح عليه السلام، وأن نجماً لاح في السماء يشير بمولد المخلص، وأن جماعات المجوس تبعوا ذلك النجم الذي هداهم إلى مكان ولادته فرأوا الطفل وسجدوا له، وأن "هيرودوس" ملك اليهود لما علم بذلك خاف على ملكه من المولود الجديد فأصدر أمره بقتل كل مواليد بيت لحم.

ولكن الله أوحى إلى "يوسف النجار" أن يأخذ الطفل وأمه ويذهب إلى مصر فأخذهما ورحل بهما في دير المحرق بجبلي قسقام بمحافظة أسيوط.

---

(١) انظر: زكي شنودة، تاريخ الأقباط، طبعة دار البلاغ للصحافة والنشر، سنة ١٩٩٨؛ ود/أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، ص (١٦٨-١٧٣) بتصرف

حيث أقاموا بضعة أشهر، حتى جاء الوحي مرة أخرى ينبئ يوسف بأن ملك اليهود هذا قد هلك، ويأمره بالعودة إلى فلسطين فقاموا، ومروا طريقهم، واستظلوا فترة بشجرة سُميت منذ الحين بشجرة العذراء ولم يتفق المؤرخون على المدة التي استغرقتها هذه الرحلة.

وتتراوح أقوالهم بين سنة وأربع سنوات، ولما عاد المسيح -عليه السلام- إلى فلسطين أقام مع أمه بالناصرة، وكانت مريم ويوسف وعيسى يذهبون كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح ثم يعودون بعد أيام، وحدث مرة أن الطفل اختفى منهم في أورشليم، فلما بحثوا عنه وجدوه جالساً في الهيكل يناقش العلماء وكانت سنه آنذاك إثنى عشرة سنة.

ولما بلغ الثلاثين من عمره بدأ يبشر في مدينة الجليل، كما أنه أخذ يعظ الناس في كثير من الأحوال بمدينة كفر ناحوم وما حولها، يعظهم هناك في البيعة اليهودية ثم هبط إلى أورشليم.

وكان دخوله أورشليم نصراً سليماً، إذا اجتمع حوله في الجليل عدد عظيم من الأتباع حتى كان يضطر في بعض الأحايين أن يعظ الناس من زورق في بحيرة الجليل بسبب تزاحم الجمهور على الشاطئ، وتسامع الناس به وسبقته إلى العاصمة، فخرجت جماهير غفيره لتحيته عند قدومه إلى العاصمة.

وواضح أنهم لم يفهموا إتجاه تعاليمه، وأنهم جميعاً كانوا يشتركون في اقتناعهم العام بأنه سيقلب النظام القائم يضرب سحر البر والصلاح وقد دخل المدينة راكباً جحشاً استعارة من تلاميذه.

والجمهور يرافقه رافعاً صوته بالتهليل والتكبير هاتفاً بكلمة (أوصانا Hosanna) وهي لفظة تعبر عن الفرح.

وذهب تواً إلى الهيكل، وكانت أفنيته الخارجية غاصة بمناضد الصيارف ونجوانات أولئك الذين يبيعون اليمام لكي يحرره رواد المعبد الأتقياء وانبعث هو وأتباعه يطردون هؤلاء المتجرين على حساب الدين، وقلبوا لهم منا ضدهم وتكاد هذه أن تكون فعله الوحيدة، وقد حاول الشيطان أن يخدعه ولكن المسيح طرده.

واختار من أعدائه إثنى عشر مريد ألقبوا بالحواريين، وقد لازمه هؤلاء مدة دعوته ثم اختار من أتباعه من أرسلهم إلى القرى للتبشير، وأيده الله بالمعجزات العظيمة، فكان يحي الموتى، ويشفي المرضَى، ويفتح أعين العمياء، وتخرج الأرواح النجسة، وينهى الرياح إذا ثارت فتهدأ، والبحر إذا أصخب فيخضع.

ولما رأى اليهود أن شأن المسيح سيرتفع جُن جنونهم، فاجتمع رؤساء الكهنة والفرنسيون، بالحبر الأكبر (كابافاس Caiaphas)

وراحوا يتآمرون ويتشاورون، فقال رئيس الكهنة: (إنه خير لنا أن يموت واحد ولا تهلك أُمه كلها) وقرروا قتله وأخذوا يثيرون عليه "بيلاطس" حاكم فلسطين من قبل الرومان، ولما رأوا أن هذا لايريد أن يدخل في الشئون الدينية لليهود تقدموا إليه مدعين أن عيسى عليه السلام أخذ يفسد الأمة وأنه يمنع أن تعطي جزية القيصر، ويدعي أنه مسيح ملك، بل توعدوا بيلاطس أن يرفعوا الأمر للقيصرأن هو قصر في إتراك العقوبة بعيسى عليه السلام.

ولما رأوا تردده وخوفه على نفسه من دم عيسى صاحوا به: "دمه علينا وعلى أولادنا" وهكذا أثر اليهود على بيلاطس فأمر بالقبض على عيسى.

المبحث الثامن

قَضِيَةُ الصَّلْبِ كَمَا يَعْتَقِدُ النَّصَارَى

الـذي لا شـك فيـه أن السـند الأول لمـا يعتقـده المسـيحيون عـن صـلب المسـيح -عليـه السـلام- هـو مـا ورد فـي الأناجيـل الأربعـة مـن تفاصـيل عـن القـبض عليـه ومحاكمتـه وصـلبه؛ ولـذلك فـإن الصـورة الصـحيحة والمقبولـة عنـد المسـيحيين عـن القـبض علـى المسـيح ومحاكمتـه وصـلبه هـي تلـك التـي نستخلصـها ممـا جـاء فـي الأناجيـل عـن ذلـك، ولهـذا فإننـا يُعـين علينـا أن نبـدأ ببيـان مـا ورد فـي الأناجيـل عـن هـذه التفاصـيل، لنسـتخلص منهـا مـا يعتقـده المسـيحيون عـن صـلب المسـيح وما سبقه من تفاصيل[1].

---

(١) أ.د/ محمد إبراهيم الفيومي. محاضرات في منهج الدين المقارن. ص (١٨٤ومابعدها). بتصرف

النقطة الأولى

الإصحاحات الواردة في صلب المسيح

أ- الإصحاحات الواردة في إنجيل متّى[1]

"ولما اكمل يسوع هذه الاقوال كلها قال لتلاميذه". (٢٦: ١)، "تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب". (٢٦: ٢)، "حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب الى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا". (٢٦: ٣)، "وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه". (٢٦: ٤)، "ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب". (٢٦: ٥)، "فوقف يسوع امام الوالي فساله الوالي قائلا انت ملك اليهود فقال له يسوع انت تقول". (٢٧: ١١)، "وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء". (٢٧: ١٢)، "فقال له بيلاطس اما تسمع كم يشهدون عليك". (٢٧: ١٣)، "فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا". (٢٧: ١٤)، "وكان الوالي معتادًا في العيد ان يطلق للجمع اسيرًا واحدًا من ارادوه". (٢٧: ١٥)، "وكان لهم حينئذ اسير مشهور يسمى باراباس". (٢٧: ١٦)، "ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون ان اطلق لكم باراباس ام يسوع الذي يدعى المسيح". (٢٧: ١٧)، "لانه علم انهم اسلموه حسدًا". (٢٧: ١٨)، "واذ كان جالسا على كرسي الولاية ارسلت اليه امراته قائلة اياك وذلك البار لاني تالمت اليوم كثيرا في حلم من اجله". (٢٧: ١٩)، "ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع

---

(١) انظر: الكتاب المقدس، (العهد الجديد)، إنجيل متّى إصحاح (٢٦ :١-٥)، وإصحاح (٢٧: ١١-٥٠).

على ان يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع". (٢٧: ٢٠)، "فاجاب الوالي وقال لهم من من الاثنين تريدون ان اطلق لكم فقالوا باراباس". (٢٧: ٢١)، "قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذي يدعى المسيح قال له الجميع ليصلب". (٢٧: ٢٢)، "فقال الوالي واي شر عمل فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب". (٢٧: ٢٣)

"فلما راى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا اني بريء من دم هذا البار ابصروا انتم". (٢٧: ٢٤)، "فاجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى اولادنا". (٢٧: ٢٥)، "حينئذ اطلق لهم باراباس واما يسوع فجلده واسلمه ليصلب". (٢٧: ٢٦)، "فاخذ عسكر الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة". (٢٧: ٢٧)، "فعروه والبسوه رداء قرمزيا". (٢٧: ٢٨)

"وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على راسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود". (٢٧: ٢٩)، "ويصقوا عليه واخذوا القصبة وضربوه على راسه". (٢٧: ٣٠)، "وبعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب". (٢٧: ٣١)، "وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه". (٢٧: ٣٢)، "ولما اتوا الى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة". (٢٧: ٣٣)، "اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد ان يشرب". (٢٧: ٣٤)، "ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة". (٢٧: ٣٥)، "ثم جلسوا يحرسونه هناك". (٢٧: ٣٦)، "وجعلوا فوق راسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود". (٢٧: ٣٧)

"حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار". (٢٧: ٣٨)، "وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم". (٢٧: ٣٩)، "قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب". (٢٧: ٤٠)، "وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا". (٢٧: ٤١)، "خلص اخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الان عن الصليب فنؤمن به". (٢٧: ٤٢)، "قد اتكل على الله فلينقذه الان ان اراده لانه قال انا ابن الله". (٢٧: ٤٣)، "وبذلك ايضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه". (٢٧: ٤٤)، "ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة". (٢٧: ٤٥)، "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني". (٢٧: ٤٦)، "فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينادي ايليا". (٢٧: ٤٧)، "وللوقت ركض واحد منهم واخذ اسفنجة وملاها خلا وجعلها على قصبة وسقاه". (٢٧: ٤٨)، "واما الباقون فقالوا اترك لنرى هل ياتي ايليا يخلصه". (٢٧: ٤٩)، "فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح". (٢٧: ٥٠)

ب- الإصحاحات الواردة في إنجيل مُرقس[1]

"وكان الفصح وايام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه". (١٤: ١)، "ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب". (١٤: ٢)، "وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص وهو متكئ جاءت امراة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على راسه". (١٤: ٣)، "وكان قوم مغتاظين في انفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا". (١٤: ٤)، "لانه كان يمكن ان يباع هذا باكثر من ثلاثمئة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها". (١٤: ٥)، "اما يسوع فقال اتركوها لماذا تزعجونها قد عملت بي عملا حسنا". (١٤: ٦)، "لأن الفقراء معكم في كل حين ومتى اردتم تقدرون ان تعملوا بهم خيرا واما انا فلست معكم في كل حين". (١٤: ٧)، "عملت ما عندها قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين". (١٤: ٨)، "الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها". (١٤: ٩)، "ثم ان يهوذا الاسخريوطي واحدا من الاثني عشر مضى الى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم". (١٤: ١٠)

"ولما سمعوا فرحوا ووعدوه ان يعطوه فضة وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة موافقة". (١٤: ١١)، "وفي اليوم الاول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه اين تريد ان نمضي ونعد لتاكل الفصح". (١٤: ١٢)، "فارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى المدينة فيلاقيكما انسان حامل جرة ماء اتبعاه". (١٤: ١٣)، "وحيثما يدخل فقولا لرب البيت ان المعلم يقول اين المنزل حيث اكل الفصح مع تلاميذي".

---

(١) انظر: الكتاب المقدس، (العهد الجديد)، إنجيل مُرقس إصحاح (١٤: ١- ٧٢)، إصحاح (١٥: ١ - ٣٧).

(١٤: ١٤)، "فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك اعدا لنا". (١٤: ١٥)، "فخرج تلميذاه واتيا الى المدينة ووجدا كما قال لهما فاعدا الفصح". (١٤: ١٦)، "ولما كان المساء جاء مع الاثني عشر". (١٤: ١٧)، "و فيما هم متكئون ياكلون قال يسوع الحق اقول لكم ان واحدا منكم يسلمني الاكل معي". (١٤: ١٨)، "فابتداوا يحزنون ويقولون له واحدا فواحدا هل انا واخر هل انا". (١٤: ١٩)، "فاجاب وقال لهم هو واحد من الاثني عشر الذي يغمس معي في الصحفة". (١٤: ٢٠)، "ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد". (١٤: ٢١)، "وفيما هم ياكلون اخذ يسوع خبزا وبارك وكسر واعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي". (١٤: ٢٢)، "ثم اخذ الكاس وشكر واعطاهم فشربوا منها كلهم". (١٤: ٢٣).

"وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين". (١٤: ٢٤)، "الحق اقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت الله". (١٤: ٢٥)، "ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون". (١٤: ٢٦)، "وقال لهم يسوع ان كلكم تشكون في في هذه الليلة لانه مكتوب اني اضرب الراعي فتتبدد الخراف". (١٤: ٢٧)، "ولكن بعد قيامي اسبقكم الى الجليل". (١٤: ٢٨)، "فقال له بطرس وان شك الجميع فانا لا اشك". (١٤: ٢٩)، "فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات". (١٤: ٣٠)، "فقال باكثر تشديد ولو اضطررت ان اموت معك لا انكرك وهكذا قال ايضا الجميع". (١٤: ٣١)، "وجاءوا الى ضيعة اسمها جثسيماني فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى اصلي". (١٤: ٣٢)

"ثم اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدا يدهش ويكتئب". (١٤: ٣٣)، "فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا هنا واسهروا". (١٤: ٣٤)، "ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن". (١٤: ٣٥)، "وقال يا ابا الاب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت". (١٤: ٣٦)، "ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس يا سمعان انت نائم اما قدرت ان تسهر ساعة واحدة". (١٤: ٣٧)، "اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف". (١٤: ٣٨)، "ومضى ايضا وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه". (١٤: ٣٩)، "ثم رجع ووجدهم ايضا نياما اذ كانت اعينهم ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه". (١٤: ٤٠)

"ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الان واستريحوا يكفي قد اتت الساعة هوذا ابن الانسان يسلم الى ايدي الخطاة". (١٤: ٤١)، "قوموا لنذهب هوذا الذي يسلمني قد اقترب". (١٤: ٤٢)، "وللوقت وفيما هو يتكلم اقبل يهوذا واحد من الاثني عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ".(١٤: ٤٣)، "وكان مسلمه قد اعطاهم علامة قائلا الذي اقبله هو هو امسكوه وامضوا به بحرص". (١٤: ٤٤)، "فجاء للوقت وتقدم اليه قائلا يا سيدي يا سيدي وقبله". (١٤: ٤٥)، "فالقوا ايديهم عليه وامسكوه". (١٤: ٤٦)، "فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه". (١٤: ٤٧)، "فاجاب يسوع وقال لهم كانه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتاخذوني".(١٤: ٤٨)، "كل يوم كنت معكم في الهيكل اعلم ولم تمسكوني ولكن لكي تكمل الكتب". (١٤: ٤٩)

"فتركه الجميع وهربوا". (١٤: ٥٠)، "وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فامسكه الشبان". (١٤: ٥١)، "فترك الازار وهرب منهم عريانا". (١٤: ٥٢)، "فمضوا بيسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة". (١٤: ٥٣)، "و كان بطرس قد تبعه من بعيد الى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفئ عند النار". (١٤: ٥٤)، "و كان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا". (١٤: ٥٥)، "لان كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم". (١٤: ٥٦)، "ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا قائلين". (١٤: ٥٧)، "نحن سمعناه يقول اني انقض هذا الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة ايام ابني اخر غير مصنوع بايادٍ". (١٤: ٥٨)، "ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق". (١٤: ٥٩)، "فقام رئيس الكهنة في الوسط وسال يسوع قائلا اما تجيب بشيء ماذا يشهد به هؤلاء عليك". (١٤: ٦٠)، "اما هو فكان ساكتا لم يجب بشيء فساله رئيس الكهنة ايضا وقال له انت المسيح ابن المبارك". (١٤: ٦١)

"فقال يسوع انا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة واتيا في سحاب السماء". (١٤: ٦٢)، "فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد الى شهود". (١٤: ٦٣)، "قد سمعتم التجاديف ما رايكم فالجميع حكموا عليه انه مستوجب الموت". (١٤: ٦٤)، "فابتدا قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبا وكان الخدام يلطمونه". (١٤: ٦٥)، "وبينما كان بطرس في الدار اسفل جاءت احدى جواري رئيس الكهنة". (١٤: ٦٦)، "فلما رات بطرس يستدفئ نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري". (١٤: ٦٧)، "فانكر قائلا لست ادري

ولا افهم ما تقولين وخرج خارجا الى الدهليز فصاح الديك". (١٤: ٦٨)، "فراته الجارية ايضا وابتدات تقول للحاضرين ان هذا منهم". (١٤: ٦٩)

"فانكر ايضا وبعد قليل ايضا قال الحاضرون لبطرس حقا انت منهم لانك جليلي ايضا ولغتك تشبه لغتهم". (١٤: ٧٠)، "فابتدا يلعن ويحلف اني لا اعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه". (١٤: ٧١)، "وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي قاله له يسوع انك قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فلما تفكر به بكى". (١٤: ٧٢)

"وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله فاوثقوا يسوع ومضوا به واسلموه الى بيلاطس". (١٥: ١)، "فساله بيلاطس انت ملك اليهود فاجاب وقال له انت تقول". (١٥: ٢)، "وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا". (١٥: ٣)، "فساله بيلاطس ايضا قائلا اما تجيب بشيء انظر كم يشهدون عليك". (١٥: ٤)، "فلم يجب يسوع ايضا بشيء حتى تعجب بيلاطس". (١٥: ٥)، "وكان يطلق لهم في كل عيد اسيرا واحدا من طلبوه". (١٥: ٦)، "وكان المسمى باراباس موثقا مع رفقائه في الفتنة الذين في الفتنة فعلوا قتلا". (١٥: ٧)، "فصرخ الجمع وابتداوا يطلبون ان يفعل كما كان دائما يفعل لهم". (١٥: ٨)، "فاجابهم بيلاطس قائلا اتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود". (١٥: ٩)، "لانه عرف ان رؤساء الكهنة كانوا قد اسلموه حسدا". (١٥: ١٠)، " فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس". (١٥: ١١)، "فاجاب بيلاطس ايضا وقال لهم فماذا تريدون ان افعل بالذي تدعونه ملك اليهود". (١٥: ١٢)، " فصرخوا ايضا اصلبه". (١٥: ١٣)، "فقال لهم بيلاطس واي شر عمل فازدادوا جدا صراخا اصلبه". (١٥: ١٤)

"فبيلاطس اذ كان يريد ان يعمل للجمع ما يرضيهم اطلق لهم باراباس واسلم يسوع بعدما جلده ليصلب". (١٥: ١٥)، "فمضى به العسكر الى داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة". (١٥: ١٦)، "والبسوه ارجوانا وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه عليه". (١٥: ١٧)، "وابتداوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود". (١٥: ١٨)، "وكانوا يضربونه على راسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم". (١٥: ١٩)، "وبعدما استهزاوا به نزعوا عنه الارجوان والبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه". (١٥: ٢٠)، " فسخروا رجلا مجتازا كان اتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني ابو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه". (١٥: ٢١)

"وجاءوا به الى موضع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة". (١٥: ٢٢)، "واعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل". (١٥: ٢٣)، "ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا ياخذ كل واحد". (١٥: ٢٤) ، "وكانت الساعة الثالثة فصلبوه". (١٥: ٢٥)، "وكان عنوان علته مكتوبا ملك اليهود". (١٥: ٢٦)، "وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه واخر عن يساره". (١٥: ٢٧)، "فتم الكتاب القائل واحصي مع اثمة". (١٥: ٢٨)، "وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين اه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام". (١٥: ٢٩)

"خلص نفسك وانزل عن الصليب". (١٥: ٣٠)، "وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص اخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها". (١٥: ٣١)، "لينزل الان المسيح ملك اسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن واللذان صلبا معه كانا يعيرانه". (١٥: ٣٢)، "ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة". (١٥: ٣٣)، "وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الوي

الوي لما شبقتني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني". (١٥: ٣٤)، "فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي ايليا". (١٥: ٣٥)، "فركض واحد وملا اسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوا لنر هل ياتي ايليا لينزله". (١٥: ٣٦)، "فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح".(١٥: ٣٧).

النقطة الثانية

الصورة النهائية لقضية الصلب عند النصارى

أول ما يمكن أن نستنتجه أن المسيح -عليه السلام- كان عالماً بأنه سيصلب؛ وبهذا أخبر تلاميذه، بينما تآمر رؤساء الكهنة، والكتبة، وشيوخ الشعب، وعلى رأسهم رئيس الكهنة الذي يدعى "قيافا" لكي يمسكوا بالمسيح ويقتله.

وكان أن خانه يهوذا الأسخريوطى وهو أحد التلاميذ الإثنى عشر، وذهب إلى رؤساء الكهنة يعرض عليهم أن يسلم المسيح إليهم فوافقوه واتفقوا معه على أن يدفعوا له مبلغاً من المال نظير ذلك، ومنذ هذا الإتفاق أخذ "يهوذا الأسخريوطى" يتحين الفرصة ليسلمه، واجتمع التلاميذ الإثنى عشر ومن بينهم الخائن "يهوذا الأسخريوطي" بعد ذلك في الفصح، وبينما هم يأكلون أخبرهم المسيح عليه السلام أن واحد منهم سيسلمه.

وجزعوا جميعاً وسأله كل واحد منهم عما إذا كان هو الذي سيسلمه فرد عليهم بما يمكن أن يفهم منه أنه يعرف أن "يهوذا الأسخريوطي" هو الذي سيسلمه، وبعد أن أكلوا خرج المسيح مع تلاميذه جميعاً عدا "يهوذا الأسخريوطي" حتى وصلوا وهناك جلس التلاميذ بينما إبتعد هوعنهم قليلاً ليصلي؛ وابتدأ يحزن ويكتب حتى إنه قال: إن نفسه حزينة جداً حتى الموت.

وواضح أن يحس في هذه اللحظات يقرب وصول "يهوذا الأسخريوطي" مع الجند للقبض عليه وصلبه بعد ذلك، وهنا يجثو ويصلي، يخر على وجهه، يخر على الأرض، ويسأل الله أو الأب أن يجز عنه هذا الكأس، أن يعبر عنه هذه الكأس المره التي سيذوقها، وما أمر من كأس تكون

الصلب؛ ولذا يصلي لله أو للأب بحرارة بعمق، ويدعوه في رجاء في أمل، وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة.

وصار عرقه كقطرات دم نازله على الأرض، يصلي كل هذه الصلاة ويدعو كل هذا الدعاء ليخلصه الله أو للأب من هذا الكأس، وواضح هنا أن الله أو الأب هو الذي أراد أن يشرب هذه الكأس، وهو وحده الذي يستطيع أن يجزها عنه إن شاء، ويكرر المسيح هذه الصلاة ثلاث مرات، يستسلم لإرادة الله أو الأب ويقول: "إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك" أو"ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت" أو "لتكن إرادتك لا إرادتي بل إرادتك"[1].

(١) أ.د/ محمد إبراهيم الفيومي، محاضرات في منهج الدين المقارن، ص (١٩٧-١٩٨). بتصرف

النقطة الثالثة

خُلاصَةُ قَضِيَةُ الصَّلْبِ عِندَ النَّصَارَى

تعد قضية الصلب من القضايا الشائكة في العقيدة المسيحية ولقد أثارت جدلاً واسعاً في الذكر الكنسي، وتميل معظم الإتجاهات اللبرالية الحديثة لدى المفكرين الغربيين إلى رفض ذلك لما فيه من تناقضات جوهرية في كل مراحل القضية.

وقد قام الأستاذ (أحمد عبد الوهاب) بدراسة مستفيضة نذكر نتيجتها حيث يقول: اختلفت روايات الأناجيل الأربعة في أحداث الصلب: فقد اختلفت الروايات في مقدمة الأحداث منها قصة (مسح جسد المسيح بالطيب)، وقصة (خيانة يهوذا).

كذلك اختلفت الروايات في (العشاء الأخير) و(كيفية التحضيرله) و(توقيته) و(دور يهوذا)، وما قيل عن (شك التلاميذ) الذي تنبأ المسيح بوقوعهم فيه في تلك الليلة الأخيرة و(أحداثها)، وإن كان هناك إتفاق على أنه في قمة المحنة التي تعرض لها المسيح (تركه التلاميذ كلهم وهربوا) واختلفوا في (المحاكمات) و(أعدادها) و(زمانها) و(مكانها)، كما اختلفوا في (قصة بطرس)، وكان الخلاف حاداً في الصلب وأحداثه السابقة واللاحقة[1].

---

(١) انظر: أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، ص (١٣٣)، الناشر: طبعة مكتبة وهبة، رقم الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٩٨٨.

ولعل أخطر خلاف وقع هو ما قيل عن (توقيت الصلب ويومه) فقد تأرجح ذلك بين يوم الخميس على حد الأقوال، ويوم الجمعة على أقوال أخرى؛ وكما اختلفوا في الصلب فإنهم اختلفوا في (الدفن)، لقد اختلفت روايات الأناجيل في (أحداث الصلب) إختلافًا يكفي لتنحية شهادتها عن ذلك الحادث جانباً[1].

واختلفت الروايات التي ذكرت عن (نهاية يهوذا)، وإن كانت قد اتفقت على أنه هلك في أعقاب حادث الصلب وفي ظروف غامضة تناظر ما قيل عنه (هلاك بيلاطس) الحاكم الروماني وهذا الأخير ذكرت بعض الروايات أنه مات ميتة الشياطين؛ وفي شتى المناسبات رأينا أن المسيح يرفض كل محاولة لقتله يقول لليهود: لما تطلبون أن تقتلوني ؟ وعند المحاكمة كان المقبوض عليه يقول لمحاكميه: إن سألت لاتجيبوني ولاتطلقوني؛ بل في النزع الأخير نجد ذلك المصلوب يصرخ في يأس وحسرة قائلاً: إلهي إلهي لماذا تركتني[2]؟

ويكفي أن نورد في هذا موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل قوله: ستطلبوني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم إن تأتوا، وأما عن تنبؤات المزامير بنجاة عيسى من القتل فقد ظهرت الحقيقة بأوضح ما تكون مؤكدة جميعها نجاة المسيح بقول: لأن الرب يحفظه ويحميه يغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه[3].

وكذلك قال المزمور على لسان المسيح: لا أموت بل أحيا إلى الموت لم يسلمني؛ أما يهوذا الخائن فإن سقط في الهوة التي صنع، يرجع تعبه

---

(١) أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، ص (١٣٣).

(٢) المرجع السابق: ص (١٨١-١٨٤).

(٣) المرجع السابق: ص (٢٠٧-٢١١).

على رأسه وعلى همته يهبط ظله، وذلك لأن الرب قضاء أمضى الشرير يعلق بعمل يديه؛ لقد صُلِبَ يهوذا فهكذا تنبأ المزامير[1].

ولقد اختلف المسيحيون الأوائل في صلب المسيح اختلفوا فيه كحادث فقال بعضهم: ما صلب المسيح ولكن صلب أحد تلاميذة؛ كذلك اختلفوا في الصلب لنظرية تتكلم عن غداء الخلاص فرفضه الرافضون؛ وقالوا: إن الإنسان يعتمد على ركيزتين اثنتين هما إيمان بالله الواحد خالق الأكوان، وعمل صالح يثبت ذلك الإيمان ويصدقه وما عدا ذلك فهو ضلال وضيع[2].

---

(١) أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، ص (٢١٥).

(٢) المرجع السابق: ص (٢٧١).

الفصل الثالث

الإِسْلَامِ

وقضية الصلب كما يعتقد المسلمون

[التعريف بالإسلام - مصادر الفكر عند المسلمين- الفِرَق الإسلامية - المسيح في القرآن الكريم - المسيح في السنة النبوية الصحيحة]

المَبحَثُ الأَولُ

التَعرِيفُ بِالإِسْلَامِ

✦ النقطة الأولى: الإسلام في اللغة

لهذا اللفظ في اللغة معنيان:- المعنى الأول: الإستسلام والانقياد، والثاني: إخلاص العبادة لله.

ومن المعنى الأول قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1] وقال تعالى:فَلَمَّآ﴿ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾[2]

ومن المعنى الثاني قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[4]

والإسلام بهذين المعنيين الإستسلام لله، وإخلاص العبادة له هو دين الله تعالى في جميع رسالاته إلى خلقه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) [آل عمران: ٨٣]

(٢) [الصافات: ١٠٣]

(٣) [لقمان :٢٢]

(٤) [البقرة:١٣٠-١٣١]

ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[1]

فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم على لسان نبيه الكريم نوح وهو يحدث قومه قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾[2]

ويقول الله عن سيدنا إبراهيم: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[3]، وعندما رفع إبراهيم وإسماعيل قواعد البيت الحرام قالا: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[4].

وعندما حضر يعقوب الموت قال لبنيه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[5]؛ وقال موسى لقومه: ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[6]. ويدعو يوسف ربه: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ

---

(١) [آل عمران:١٩]

(٢) [البقرة:١٣٠-١٣١]

(٣) [آل عمران :٦٧]

(٤) [البقرة: ١٢٨]

(٥) [البقرة :١٣٣]

(٦) [يونس: ٨٤]

ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[1]؛ وقال عيسى بن مريم: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[2].

هكذا نرى أن كل الأنبياء والرسل كانوا يدينون بالإسلام، ويدعون قومهم إليه؛ وهو يعني: الإستسلام لله، وإخلاص العبادة له.

ثم صار الإسلام (علماً) على الدين الذي نزل على سيدنا محمد ﷺ، وصار اسم المسلمين (علماً) على أتباعه بناء على تسمية خليل الله إبراهيم لهم بهذا الإسم قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾[3].

ومن الآيات القرآنية التي تُبين أن الإسلام هو دين سيدنا محمد ﷺ وأنه صار علماً على ما جاء به من ربه، ولن يُقبل من أحدٍ غيره قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[4] وقوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

---

(١) [يوسف: ١٠١]

(٢) [آل عمران: ٥٢]

(٣) [الحج: ٧٨]

(٤) [آل عمران: ٨٥]

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[1] وقولـــه: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2] وقوله[3]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ وقولـــه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[4].

---

(١) [المائدة: ٣]

(٢) [الأنعام: ١٢٥]

(٣) [آل عمران: ١٠٢]

(٤) [الأنعام: ١٦٢ : ١٦٣]

✦ النقطة الثانية: الإسلام في الاصطلاح

أما الإسلام في الاصطلاح فهو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله سبحانه لجميع البشر من لدُن ءادم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ لهداية الثقلين: الإنس والجن، وتوحيده سبحانه وتعالى توحيدًا خالصًا في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وإقامة حدوده من خلال إخلاص العقيدة والتمسك بمكارم الأخلاق، ومراقبة الله في العبادات، وذلك إقامةً لأركان الإسلام الخمسة، وإعمالاً لأركان الإيمان الستة وتمسكاً بجوهر الإنسان.

شرَف الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعل دعوته الرسالة الخاتمة، بعد أن شاب الشرك بالله والكفر به الدعوات السابقة، حينما كُذّب الرسل في أقوامهم، فكانت رسالته خاتمة للرسالات السماوية وناسخة للشرائع السابقة قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

---

(١) [التوبة: ٣٣]

✦ النقطة الثالثة: الإسلام في القرآن[1]

جاء الإسلام في القرآن بمعانٍ عديدة، ومنها:-

- الدخول في السلم أي: الانقياد والمتابعة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾[2] أي: انقاد لكم وتابعكم.
- المتابعة والانقياد باللسان دون القلب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾[3] أي: انقدنا خوف السيف.
- المتابعة والانقياد باللسان والقلب معاً؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾[5].
- الاستسلام، والإسلام هو (الدين الجامع والشامل لكل الشرائع السماوية والناسخ لها) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[6]

---

(١) انظر: كتابنا، المُرشد المتقن لعلوم الكتاب المحكم، ص (١٨٥)، بمجمع البحوث الإسلامية. بتصرف

(٢) [النساء: ٩٤]

(٣) [الحجرات : ١٤]

(٤) [البقرة: ١٣١]

(٥) [ال عمران: ٢٠]

(٦) [ال عمران: ١٩]

✦ النقطة الرابعة: أركان الإسلام

الإسلام دين مبني على خمسة أركان: (الشهادة، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والحج) فالداخل في الإسلام لابد له من التعرف على الشهادتين ثم النطق بهما للدخول في الإسلام وهو الركن الأول.

وكذلك إقامة الصلاة: وهي عبادة بدنية فرضها الله تعالى على المسلم في اليوم والليلة خمس مرات؛ لتكون صلة بين العبد وربه ولتهذيب النفس ووقايتها من الفحشاء والمنكر وهي الركن الثاني.

والزكاة: عبادة مالية يمد فيها الغني يده للفقير بما يسد حاجته، وهي فرض على الغني فيما زاد ماله عن حاجته وحاجة من ينفق.

وصوم رمضان: وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، وهي عبادة روحية وبدنية.

ثم يأتي الركن الخامس والأخير: وهو حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً مرة واحدة في العمر.

ودليل ماسبق ما جاء في الصحيحين وغيرهما مانصه:

عنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.[1]

(١) صحيح : أخرجه البُخاريُ في صحيحه برقم (٨، ٤٥١٥)، ومُسلِمٌ في صحيحه برقم(١٦).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي
مَصَادِرُ الْفِكْرِ عِندَ الْمُسْلِمِينَ

✦ النقطة الأولى: القرآن الكريم

هو المصدر الأول عند المسلمين فهو كتاب الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو المعجزة الخالدة على مدى الدهر، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو وثيقة الرسالة الخاتمة ولسان الإسلام الحق، تَكَفَّل الله بحفظه من الزيادة والنقصان.

والقرآن في اللغة وخلاصة القول فيه: أنه يعني "القراءة، والجمع، والضم، والتنزيل، والكلام المعجز المنزل على النبي الأمين ﷺ[1].

والقرآن الكريم في الاصطلاح: القرآن هو كلام الله (عزوجل)، المنزل على سيدنا محمد ﷺ، بوساطة جبريل عليه السلام، منجماً في شكل آيات، وبعض آية، وسور، وبعض سورة، خلال فترة الرسالة، مبدوءًا بفاتحة الكتاب، مختوماً بسورة الناس، منقولاً إلينا بسند التواتر المطلق، متعبدٌ بتلاوته، معجزًا ولو بحرف منه، برهانًا على صدق رسالة الإسلام[2].

والقرآن الكريم منه المكي أي: ما كان نزوله قبل الهجرة، ومنه المدني ما كان نزوله بعد الهجرة، وعدد سور القرآن مائة وأربعة عشر سورة.

---

(١) انظر: كتابنا، المُرشد المتقن إلى علوم الكتاب المحكم، ص (١٩)، بمجمع البحوث الإسلامية. بتصرف

(٢) المرجع السابق: ص (٢١).

✦ النقطة الثانية: السُنة النبوية

السنة هي الأصل الثاني عند المسلمين تأتي مرتبتها بعد القرآن الكريم، والسُنة أو الحديث هما كلمتان مترادفتان، ويقصد بهما كل ما ورد عن النبي من قول أو فعل أو تقرير.

وللحديث النبوي قيمة كبيرة في الدين الإسلامي كمصدر تشريعي يلي القرآن الكريم؛ فكثير من آيات القرآن الكريم جاءت مجملة أو مطلقة أوعامة، فجاءت السُنة النبوية جاءت تفصلها وتفسرها وتدل عليها وتعبر عنها، بلغ تدوين الحديث الشريف ذروته في جيل أتباع أتباع التابعين حيث ظهرت في هذا العصر الكتب الستة الصحيحة (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، والمجتبى للنسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجة).

✦ النقطة الثالثة: الإجماع [1]

الإجماع لغة: العزم والإتفاق.

واصطلاحاً: إتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد النبي ﷺ على حكم شرعي.

فخرج بقولنا: (إتفاق)؛ وجود خلاف ولو من واحد، فلا ينعقد معه الإجماع.

وخرج بقولنا: (مجتهدي)؛ العوام والمقلدون، فلا يعتبر وفاقهم ولا خلافهم.

وخرج بقولنا: (هذه الأمة)؛ إجماع غيرها فلا يعتبر.

---

(١) انظر: محمد بن عثيمين، شرح الوصول في علم الأصول، ص (٣٢٠-٣٢٤)، طبعة دار الغد، سنة ٢٠٠٧.

وخرج بقولنا: (بعد النبيﷺ)؛ إتفاقهم في عهد النبي ﷺ فلا يعتبر إجماعاً من حيث كونه دليلاً؛ لأن الدليل حصل بسُنة النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ولذلك إذا قال الصحابي: كنا نفعل، أو كانوا يفعلون كذا على عهد النبيﷺ ؛ كان مرفوعاً حكماً، لانقلاً للإجماع.

وخرج بقولنا: (على حكم شرعي)؛ إتفاقهم على حكم عقلي، أو عادي فلا مدخل له هنا، إذ البحث في الإجماع كدليل من أدلة الشرع.

والإجماع حجة للأدلة التالية:

١- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[1] فقوله: شهداء على الناس، يشمل الشهادة على أعمالهم وعلى أحكام أعمالهم، والشهيد قوله مقبول.

٢- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[2] دل على أن ما اتفقوا عليه حق.

---

(١) [البقرة: ١٤٣]

(٢) [النساء: ٥٩]

٣- قوله ﷺ: "لا تجتمع أمتي على ضلالة"[١]

٤- أن نقول: إجماع الأمة على شيء، إما أن يكون حقًّا، وإما أن يكون باطلاً، فإن كان حقًّا فهو حجة، وإن كان باطلاً فكيف يجوز أن تجمع هذه الأمة التي هي أكرم الأمم على الله منذ عهد نبيها إلى قيام الساعة على أمر باطل لا يرضى به الله ؟ هذا من أكبر المحال.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٦٧) كتاب الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة) وقال: غريب ؛ وابو داود برقم (٤٢٣٥) كتاب الفتن والملاحم (باب ذكر الفتن ودلائلها) ؛وابن ماجه برقم (٣٥٩٠) كتاب الفتن/ باب السواد الأعظم. قال البوصيري: وقد روى هذا الحديث من حديث أبي ذر ؛ وأبي مالك الأشعري ؛ وابن عمر ؛ وأبي نضرة ؛ وقدامة بن عبيد الله الكلابي ؛ وفي كلها نظر هكذا قال الحافظ العراقي ؛ وضعفه النووي في شرح صحيح مسلم (٦٧/١٣) وحسنه الألباني في تخريج السنة. قُلتُ: والذي أميل إليه وأرجحه أن الحديث ضعيف لكن معناه صحيح. والله أعلم

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ
الْفِرَقُ الْإِسْلَامِيَةُ

افترق المسلمون إلى ثلاثةٍ وسبعين فرقة، ومن كبارها هذه الفرق التالية ذكرها:-

✦ النقطة الأولى: أهل السنة والجماعة

أهل السنة والجماعة هُم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة الذين أخبر النبي ﷺ عنهم بأنهم يسيرون على طريقته وأصحابه الكرام دون انحراف؛ فهُم أهل الإسلام المتبعون للكتاب والسنة، المجانبون لطرق أهل الضلال كما قال ﷺ[1]: "إن بني إسرآئيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة" فقيل له: ما الواحدة ؟ قال ﷺ: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي"

أ- الأشاعرة

الأشاعرة: هي احدى طوائف أهل السنة والجماعة تُنسب لـ"أبي الحسن الأشعري" الذي خرج على المعتزلة؛ وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية والنقلية أيضاً وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

---

(١) حديث حسن: سنن الترمذي، ت بشار عواد (٤/ ٣٢٢) ؛ سنن أبي داود (٤/ ١٩٧) ؛ مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٢٤) ؛ والمستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٢١٨) ؛ الشريعة للآجري (١/ ٤٣١) ؛ الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٨٩).

ب- الماتريدية

احدى طوائف أهل السنة والجماعة تنسب إلى "أبي منصور الماتريدي"؛ قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها؛ من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

ت- أهل الحديث أو أهل الاثر

وهم الذيين قد اهتموا بالنص وما ورد عن النبي دون تأويل فأثبتوا لله ما جاء عنه في كتابه وفي سنة نبيه الصحيحة دون تأويل أو تعطيل.

- النقطة الثانية: الشيعة

هُمُ الذين نصروا "علياً" ووالوه وقدموه على أبي بكر وعمر وعثمان وقالوا أن الولاية قد انتقلت إليه بعد موت النبي ثم إلى بنيه من بعده بنص من النبيﷺ.

تنوية هام جداً:- والشيعة كانت من قديم فرقة؛ أما الآن فمنها طوائف تعد ديناً مستقلاً وخاصاً بذاته لايتصل بدين الإسلام بأي صلة لا من قريب ولا من بعيد كالروافض مثلا، وقد كتبت فيها محاضرات كثيرة، وليس مجالاً للتفصيل هنا.

- النقطة الثالثة: المعتزلة

المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة؛ وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية.

✦ النقطة الرابعة: الخوارج

هي الفرقة التى تُكَفِر المسلمين وتستحل دماؤهم بمجرد المعاصي؛ وكان يطلق عليهم قبل خروجهم عن الجماعة بـ القُرّاء لكثرة قراءتهم وتلاوتهم وتعبدهم.

وتتميز الخوارج عن سائر الفرق المخالفة بالإندفاع والتهور؛ كما يتميزون بالشجاعة والصدق والتعبد ولكن على ضلالة وجهل.

وقد ثبت خبرهم عن النبي ﷺ وفيه بعض صفاتهم والترغيب البالغ في قتالهم والتحذير الشديد من بدعتهم.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ

الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

✦ النقطة الأولى: التبشير بميلاده

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[1]

✦ النقطة الثانية: إيتاؤه البينات وتأييده بروح القدس

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[2] ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[3]

✦ النقطة الثالثة: تعليمه الكتاب والحكمة وإرساله إلى بني إسرائيل

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[5]

---

(١) [آل عمران: ٤٥]

(٢) [البقرة: ٨٧]

(٣) [المائدة: ١١٠]

(٤) [آل عمران: ٤٨]

(٥) [آل عمران: ٤٩]

✦ النقطة الرابعة: أخذ الميثاق منه

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[1]

✦ النقطة الخامسة: آياته في الناس كثيرة

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[3]

---

(١) [الأحزاب: ٧]

(٢) [آل عمران: ٤٩]

(٣) [المائدة: ١١٠، ١١١]

✦ النقطة السادسة: عيسى عبد الله ورسوله

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[2]

﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢﴾[3]

﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩﴾[5]

---

(١) [آل عمران: ٤٩]

(٢) [النساء: ١٧١]

(٣) [النساء: ١٧٢]

(٤) [المائدة: ٧٥]

(٥) [الزخرف: ٥٧- ٥٩]

✦ النقطة السابعة: نفي مقولة أن المسيح ابن الله

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[2]

✦ النقطة الثامنة: كفر القائلين بألوهية المسيح أو بالتثليث

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝﴾[3]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾[4]

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝﴾[5]

---

(١) [التوبة: ٣٠]

(٢) [مريم: ٢٩: ٣٠]

(٣) [المائدة: ٧٢]

(٤) [المائدة: ٧٣]

(٥) [المائدة: ٧٥]

✦ النقطة التاسعة: المسيح يَنبأ ممن ألهوه

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[2]

✦ النقطة العاشرة: إرساله إلى بني إسرائيل مصدقاً لما بين يديه من التوراة

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾[3]

---

(١) [المائدة: ١١٦- ١١٨]

(٢) [الزخرف: ٦٤]

(٣) [آل عمران: ٤٩- ٥٠]

✦ النقطة الحادية عشر: تبشيره برسالة نبينا محمد

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾[1]

✦ النقطة الثانية عشر: وجوب الإيمان به وبما أُنزِلَ عليه

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝﴾[2]

✦ النقطة الثالثة عشر: مثله عند الله

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝﴾[3]

✦ النقطة الرابعة عشر: إيمان الحواريين بعيسى

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ

---

(١) [الصف: ٦].

(٢) [البقرة: ١٣٦].

(٣) [آل عمران: ٥٩].

ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾[2]

✦ النقطة الخامسة عشر: إنزال المائدة

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]

✦ النقطة السادسة عشر: لُعِن الكافرين من بني إسرائيل على لسانه

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[4]

✦ النقطة السابعة عشر: رفعه ونفي قتله وصلبه

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟

---

(١) [آل عمران: ٥٢-٥٣].

(٢) [المائدة: ١١١].

(٣) [المائدة: ١١٢- ١١٣]

(٤) [المائدة:٧٨]

إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ بِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]

---

(١) [آل عمران: ٥٥]

(٢) [النساء: ١٥٦- ١٥٩]

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ

الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ

✦ النقطة الأولى: عيسى يتكلم في المهد وغيره اثنان

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جُريج؛ كان يصلي جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أُصلي، فقالت: اللهم لا تَمِتْهُ حتى تريه وجوه المومسات، وكان جُريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جُريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام ؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟

قال: لا؛ إلا من طين، وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة؛ فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه؛ قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه؛ ثم مر بأمه؛ فقالت: اللهم لاتجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنيت، ولم تفعل[1].

---

(١) صحيح البخاري [كتاب الأنبياء/ باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها]، برقم [١١٤٨].

✦ النقطة الثانية: وصف الرسول ﷺ لعيسى بن مريم عليه السلام

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري بي: لقيت موسى قال: فنعته، فإذا رجل حسبته؛ قال: مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة، قال: ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فقال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس -يعني الحمام- ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، قال: وأتيت بإناءين، أحدهما لبن والآخر فيه خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي: هديت الفطرة، أو: أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط[2].

وعن نافع ﷺ، قال عبد الله: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: إن الله ليس بأعور، ألآ إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام؛ فإذا رجل آدم، كأحسن ما يُرى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا ؟ فقالوا: هذا المسيح بن مريم، ثم رأيت رجلاً وراءه

---

(١) صحيح البخاري [كتاب الأنبياء/ باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها] - برقم [٣٢١٤].

(٢) المصدر السابق: برقم [٥٥٦٢].

جعداً قططاً، أعور العين اليمنى؛ كأشبه من رأيت بإبن قطن، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت؛ فقلت: من هذا ؟ قالوا: المسيح الدجال[1].

حدثنا أحمد بن محمد المكي قال: سمعت إبراهيم بن سعد قال: حدثني الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: لا والله، ما قال النبي ﷺ لعيسى أحمر، ولكن قال: بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، يهادى بين رجلين، ينطف رأسه ماء، أو يهراق رأسه ماء، فقلت: من هذا ؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت؛ فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا ؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به شبهاً ابن قطن؛ قال الزهري: رجل من خزاعة، هلك في الجاهلية[2].

✦ النقطة الثالثة: رسول الله أولى الناس بعيسى بن مريم عليه السلام

عن الزهري ﷺ قال: أخبرني أبو سلمة: أن أبا هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى الناس بإبن مريم، والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والأخرة، والأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد[4].

---

(١) صحيح البخاري [كتاب الأنبياء/ باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها] -برقم [٦٥٩٨] وتابعه عبيد الله عن نافع.

(٢) المصدر السابق: برقم [٦٦٢٣].

(٣) المصدر السابق: برقم [٣٤٤٣].

(٤) المصدر السابق: برقم [٣٤٤٤].

✦ النقطة الرابعة: توقير عيسى لله عز وجل

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق؛ فقال له: أسرقت ؟ قال: كلا، والله الذي لا إله إلا هو؛ فقال عيسى: ءامنت بالله، وكذبت عيني[1].

✦ النقطة الخامسة: إطراء النصارى لعيسى عليه السلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمع عمر ﷺ يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد؛ فقولوا: عبد الله ورسوله[2].

✦ النقطة السادسة: أجر من ءامن بعيسى عليه السلام

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران، وإذا ءامن بعيسى، ثم ءامن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران[3].

✦ النقطة السابعة: عيسى عليه السلام عبد صالح

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: تحشرون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[4] فأول من يكسى

---

(١) صحيح البخاري [كتاب الأنبياء/ باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها] -برقم [٣٤٤٥].

(٢) المصدر السابق: برقم [٢٣٢٠].

(٣) المصدر السابق: برقم [٩٧].

(٤) [الأنبياء: ١٠٤]

إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحاب ذات اليمين وذات الشمال؛ فأقول: أصحابي؛ فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]؛ قال محمد بن يوسف: ذُكر عن أبي عبد الله، عن قُبيصة قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر، فقاتلهم أبي بكر ﷺ[2].

* النقطة الثامنة: نزول عيسى بن مريم عليه السلام آخر الزمان

عن ابن شهاب: أن سعيد بن المسيب: سمع أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[3]: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا ومافيها؛ ثم يقول أبو هريرة ﷺ: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[4]

---

(١) [المائدة: ١١٧]

(٢) صحيح البخاري [كتاب الأنبياء/ باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها] - برقم [٣١٧١].

(٣) المصدر السابق: برقم [٢١٠٩]

(٤) [النساء: ١٥٩]

النقطة التاسعة: عيسى عليه السلام يؤمه إمام من المسلمين

عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري: أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم[1]، وعن جابر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة[2].

وفي حديث حذيفة بن أسيد الذي يقول فيه النبي ﷺ: إن الساعة لاتقوم حتى تكون عشر آيات "الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا[3].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ليس بيني وبينه نبي يعني- عيسى- وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون[4].

---

(١) المصدر السابق: برقم[٣٤٤٩].

(٢) صحيح: رواه مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب: نزول عيسى حاكماً بشرعية نبينا ﷺ].

(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم [١٦٣٥].

(٤) رواه أبو داود في سننه برقم ٤٣٢٤ ؛ والمستدرك على الصحيحين برقم ٤٠٩٤.

المبحث السادس

قَضِيَةُ الصَّلْبِ كَمَا يَعْتَقِدُ الْمُسْلِمُونَ

أما عن السند الإسلامي والعمدة في قضية الصلب؛ فهو:-

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما أراد الله أن يرفع عيسى - عليه السلام- إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، فخرج عليهم ورأسه يقطر ماءاً، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن ءامن بي، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيصل مكاني، ويكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سنًا فقال له: أجلس ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب؛ فقال: اجلس؛ ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا؛ فقال: هو أنت ذلك؛ فألقى عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنه في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه"

يقول ابن كثير[1]: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه النسائي عن أبي كُرَيب عن أبي معاوية، بنحوه في الكبرى وكذا ذكر غير واحد من السلف أنه قال لهم: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتلَ مكاني وهو رفيقي في الجنة.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني، طبعة دار الحديث - القاهرة.

النقطة الأولى

نِهَايَةُ الْمَسِيحِ عَلَى الأَرْضِ فِي الإِسْلامِ

ورد في بعض الروايات أن جند الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه، وأخيراً عرفوا مكانه فأحاطوا به ليقبضوا عليه، وكان من أصحابه رجل منافق وثنى به فألقى الله عليه شبه عيسى وصوته، فقبض عليه الجنود وأرتج عليه أو أسكته الله فنفذ فيه حكم الصلب.

وأما المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة، وانسل من بين المجتمعين فلم يحس به أحد، وترك بني إسرائيل بعد أن يئس من دعوتهم وبعد أن حكموا بإعدامه[1].

وليس موضع خلاف على الإطلاق عند المسلمين أن عيسى نجا من الصلب؛ فالآية الكريمة تقول: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[2] واضحة الدلالة على ذلك[3].

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي ج ١ ص ٦٤، ١٠٤ وإنجيل برنابا الإصحاح (١١٢: ١٣ -١٥) وهذه الرواية غير صحيحة بالمرة ولا يعتد بها والصحيح ماسبقها من رواية ابن عباس.

(٢) [النساء : ١٥٧]

(٣) د/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، ص (١٢٠)، طبعة مكتبة النهضة وطبعة مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية – القاهرة، سنة ١٩٧٣.

ولكن ماذا كانت نهاية عيسى بعد النجاة من الصلب؟

- هل رُفِعَ إلى السماء حياً بجسمه وروحه ؟

- هل استوفى أجله على الأرض وهو مختف ثم مات حيث شاء الله ودُفِنَ جسمه ورفعت روحه إلى بارئها ؟

وأنا بعد قراءتي المتعددة والأراء التي أحصيتها عن ذلك أستطيع أن أقول: اختلف المفسرون في ذلك وإليك التفاسير المختلفة والمذاهب المتعددة في ذلك.

النقطة الثانية

اخْتِلافُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}

قال قتادة وغيره: هذا من المقدم والمؤخر، تقديره: إني رافعك إلي ومتوفيك يعني بعد ذلك[1].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} أي: مميتك[2].

وقال محمد بن إسحاق: عمن لا يتهم، عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حين رفعه الله إليه[3].

وقال ابن إسحاق: والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه[4].

وقال ابن إسحاق بن بشر عن إدريس عن وهب: أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه ثم رفعه[5].

وقال مُطر الوراق: متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت[6].

وكذا قال ابن جرير الطبري: توفيه هو رفعه[7].

---

(١) ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم، (٢/٥١-٥٢)، طبعة دار الحديث - القاهرة.

(٢) المصدر السابق: (٢/٥٢).

(٣) المصدر السابق بتمام عزوه.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) نفسه.

(٧) نفسه.

وقال جماعة: المراد بالوفاة هاهنا: النوم[1]، كما قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[2]

وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم: الْحَمْدُ لله الَّذي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُور[3].

وقال الله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾[4]

والضمير في قوله: {قَبْلَ مَوْتِهِ} عائد على عيسى -عليه السلام-، أي: وإن من أهل الكتاب إلا يؤمن بعيسى قبل موته، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، على ما سيأتي بيانه، فحينئذٍ يؤمن به أهل الكتاب كلّهم؛ لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، حدثنا الربيع بن أنس، عن الحسن أنه قال في قوله: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} يعني وفاة المنام، رفعه الله في منامه[5].

---

(١) ابن كثير. تفسيرالقرآن العظيم، (٢/٥٢).

(٢) [الزمر:٤٢]

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الدعوات/ باب: مايقول إذا نام).

(٤) [النساء: ١٥٦- ١٥٩]

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/٥٢).

قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: "إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ، وَإِنَّه رَاجِع إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: برفعي إياك إلى السماء ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وهكذا وقع؛ فإن المسيح عليه السلام لما رفعه الله إلى السماء تَفَرَّقت أصحابه شيَعًا بعده فمنهم من ءامن بما بعثه الله به على أنه عبد الله ورسوله وابن أمته ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله.

وآخرون قالوا: هو الله، وآخرون قالوا: هو ثالث ثلاثة؛ وقد حكى الله مقالاتهم في القرآن، ورَد على كل فريق، فاستمروا كذلك قرابة من ثلاثمائة سنة(٢).

---

(١) رواه الطبراني في تفسيره فليراجع.

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (٥٣/٢).

النقطة الثالثة

دِرَاسَةُ مَوْضُوعُ وَفَاةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ وَرَفْعُهُ مِن الْمَرَاجِعِ الْأَصْلِيَةِ فِي الْفِكْرِ الإِسْلَامِي

المذهب الأول

يرى جمع من العلماء أن عيسى رُفِعَ إلى السماء بجسمه وروحه، وهذا المذهب هو الراجح كما سأبين ذلك وحجتهم على ذلك هو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1]

ويعلق المرحوم الأستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكي على هذه الآية بقوله: "لايسع عاقلاً أن يتردد في الإيمان بأن عيسى لم يقتل وإنما رُفِعَ حياً؛ وذلك لما ورد في البخاري ومسلم من أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حاكمًا عادلاً مقسطًا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ... " وأيضاً ما ورد في مسلم من أن عيسى سينزل في آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال[2].

المذهب الثاني

وهناك علماء من المسلمين يرون أن عيسى بعد أن نجا من اليهود عاش زمنًا حتى استوفى أجله، ثم مات ميتة عادية ورُفِعت روحه إلى السماء مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء، وقد ورد النص برفع عيسى مع أن روحه سترفع بطبيعة الحال لأنه نبيًا تكريمًا لمكانته بعد التحدي الذي واجهه من اليهود: فذكر الله نجاته ثم مكانته التى استلزمت رفع روحه.

---

(١) [النساء : ١٥٧ - ١٥٨]

(٢) انظر: د/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان والإستشراق. بتصرف

وقبل أن نورد أسماء بعض هؤلاء العلماء وأدلتهم يجدر بنا أن نسوق ردودهم على أدلة الفوج الأول وأصحاب المذهب الأول من العلماء الذين يرون أن عيسى رفع بجسمه وروحه فعن الآية الكريمة: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[1]

يرى هؤلاء العلماء أنها تحقيق الوعد الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فإذا كان قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2] خلا من ذكر الوفاة والتطهير واقتصر على ذكر الرفع؛ فإن يحين أن يلاحظ فيها ماذكر في قوله {إِنِّى مُتَوَفِّيكَ} جمعاً بين الآيتين ويرى هؤلاء العلماء أن الرفع معناه رفع المكانة وقد جاء الرفع في القرآن بهذا المعنى.

قال الله تعالى:

﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾[3]

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[4]

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[5]. ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[6]

---

(١) [النساء : ١٥٨]

(٢) [آل عمران: ٥٥]

(٣) [النور: ٣٦]

(٤) [يوسف: ٧٦]

(٥) [الشرح: ٤]

(٦) [مريم: ٥٧]

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] فالتعبير بقوله ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[2]، وقوله: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[3] كالتعبير في قولهم: لحق فلان بالرفيق الأعلى وفي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[4] وفي ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[5] وكلها لايفهم منها سوى معنى الرعاية والحفظ والحفظ والدخول في الكنف المقدس وهناك آية كريمة أقوى دلالة من آيات الرفع، ولكنها مع هذا لاتعني سوى خلود الروح لا الجسد وهي قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[6]

فمع أن الآية قررت أنهم أحياء فليس معنى هذا حياة الجسم؛ فجسم الشهيد قد ورى التراب، ومع أنها قررت أنهم عند ربهم وأنهم يرزقون؛ فليس المقصود هو العندية المكانية، ولا الرزق المادي؛ وإنما المقصود تكريم الروح بقربها من الله قرب مكانة، والإستمتاع باللذائذ استمتاعاً روحياً لاجسمانياً.

وعن الحديثين يجيب أصحاب هذا الإتجاه:-

١- هما من أحاديث الآحاد، والآحاد يوجب العمل ولايوجب الإعتقاد والمسألة هنا إعتقادية، فلا يؤخذ بها كما يزعمون.

---

(١) [المجادلة: ١١]

(٢) [آل عمران: ٥٥]

(٣) [النساء: ١٥٨]

(٤) [التوبة: ٤٠]

(٥) [القمر: ٥٥]

(٦) [آل عمران: ١٦٩]

٢- الحديثان ليس فيهما كلمة واحدة عن رفع عيسى بجسمه، وقد فهم الرفع من نزول عيسى، فاعتقد بعض العلماء أن نزول عيسى معناه رفع وسينزل وهكذا قرر هؤلاء أن عيسى رفع لمجرد أن في الحديثين كلمة ينزل، مع أن اللغة العربية لا تجعل الرفع ضرورة للنزول؛ فإذا قُلت: نزلت ضيفًا على فلان؛ فليس معنى هذا أنك كنت مرتفعًا ونزلت وجدنا أنه لا يتحتم أن يكون معناها النزول من إرتفاع.

بل قد يكون معناها: جعل أو قدر أو وقع أو منح؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[١] أي: جعلنا في الحديد قوة وبأسًا.

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[٢] أي: قدر لي مكانا طيبا؛ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[٣] أي: وقع.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ ﴾[٤] أي: منحكم وأعطاكم وهكذا يتبين لنا أن كلمة ينزل في الحديثين - لو صح هذان الحديثان ليست إلا بمعنى ومن الممكن أن يحي الله عيسى ويرسله على شريعة محمد قبل قيام القيامة.

وليس ذلك بمستبعد قط على الله والإستنتاج الذي قال به هؤلاء خروج بالكلمات عن مدلولها؛ فالرفع ليس من كلمات الحديث الشريف بل من

---

(١) [الحديد : ٢٥]

(٢) [المؤمنون: ٢٩]

(٣) [الصافات: ١٧٧]

(٤) [الزمر: ٦]

تفكير قارئ الحديث وليس من حقهم أن يضيفوا إلى الحديث ما ليس منه وما لاتستدعيه ألفاظه.

وهناك آيتان اختلف المفسرون في تفسيرهما، وجاء في بعض ما قيل عنهما أنهما تدلان على نزول عيسى في آخر الزمان وهما:-

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1]

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾[2]

فعن الآية الأولى: يرى بعض المفسرين أن الضمير في "به" وفي "موته" عائد على عيسى ويكون المعنى على ذلك عندهم: "أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل أن يموت عيسى أي سيؤمنون به عند عودته آخر الزمان"[3]؛ لكن هذا مردود بما ذكره مفسرون آخرون من أن الضمير "به" لعيسى وفي "موته" لأهل الكتاب، والمعنى: "إنه ما من أحد من أهل الكتاب يدركه الموت إلا وتنكشف له الحقيقة عند حشرجة الروح فيرى أن عيسى رسول وليس إلهًا؛ فيؤمن بذلك[4].

وأما عن الآية الثانية: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾[5] فيرى بعض المفسرين أن الضمير في "إنه" راجع إلى محمدﷺ، أو إلى "القرآن"

---

(١) [النساء: ١٥٩]

(٢) [الزخرف: ٦١]

(٣) عبد الرحمن السعدي [تيسير الكريم الرحمن] – (تفسير سورة النساء: آية ١٥٩) – ص ١٨٩ – طبعة مكتبة فياض – المنصورة – القاهرة – الطبعة الأولى – سنة ٢٠٠٩. وقد رجح الطبري وابن كثير وغيرهما من أئمة التفسير القول الأول، قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول.

(٤) راجع: الطبري، وابن كثير، والقرطبي، في تفاسيرهم لسورة النساء آية ١٥٩.

(٥) [الزخرف: ٦١]

على أنه من الممكن أن يكون راجعاً[1]- كما يقول مفسرون آخرون- إلى "عيسى" لأن الحديث في الآيات السابقة كان عنه[2].

فالمعنى: وإن عيسى لعلم الساعة، ولكن ليس معنى هذا أن عيسى سيعود للنزول؛ بل المعنى أن وجود عيسى في آخر الزمان نبياً دليل على قرب الساعة وشرط من أشراطها وأنه بحدوثه بغير أب، أو بإحيائه الموتى دليل على صحة البعث، وعلى كلٍ فإن نزول عيسى آخر الزمان إن صح ليس معناه رفعه حيًا بجسمه كما سبق القول.

ثم إن الدليل إذا تطرق له الإحتمال سقط به الإستدلال كما يقول علماء الأصول؛ فهذه الأولى أكثر احتمال"

ونبدأ في إيراد الأولة التي يذكرها العلماء الذين يرون أن عيسى نجا من اليهود ثم استوفى عمره ومات ميتة عادية " ودُفِنَ في الأرض ثم رفعت روحه إلى السماء.

وهذا الفريق من العلماء يعتمد على قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[3] وهذه الآية تقرر بوضوح ما سبق أن ذكرناه من وفاة عيسى، وتطهيره وحمايته من أعدائه، ونجعل عيسى ضمن اتباعه إلى الله مرجعكم.

---

(١) انظر في ذلك نقول القرطبي والطبري في تفسيرهما لسورة الزخرف آية ٦١.

(٢) راجع: الطبري، وابن كثير، والقرطبي، في تفاسيرهم لسورة الزخرف آية ٦١.

(٣) [آل عمران:٥٧]

وقولـــه: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]

وواضح من الآية وفاة عيسى ونهاية ورقابته على أتباعه بعد موته وترك الرقابة لله.

وقوله تعالى حكاية عن عيسى ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[2] تؤكد ذلك والآية واضحة الدلالة على أن عيسى ككل البشر يولد ويموت ويبعث وكل ما يخالف ذلك تحميل للفظ فوق ما يحتمل، وقد اشترك في هذا الرأي كثير من العلماء في العصور الماضية وفي العصر الحديث.

---

(١) [المائدة: ١١٧]

(٢) [مريم: ٣٣]

النقطة الرابعة

أقوال الْمُفَسِرِينَ لِآيَاتِ الْوَفَاةِ وَالرَّفْعِ وَمَذَاهِبُ الْعُلَمَاءُ فِيهَا

يقول الإمام "الرازي" في تفسير الآية الأولى: إني متوفيك؛ أي: منهي أجلك، ورافعك؛ أي: رافع مرتبتك ورافع روحك إليّ، ومطهرك؛ أي: مخرجك من بينهم ومفرق بينهم وبينك، وكما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه خبر من معنى التخليص بلفظ التطهير، وكل هذا يدل على المبالغة في إعلاء شأنه، وتعظيم مكانتة ومنزلته، ويقول في معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾[1] المراد بالفوقية: الفوقية بالحجة والبرهان، ثم يقول: واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه في قوله "رافعك" هو رفع الدرجة والمنقبة لا المكان والجهة؛ كما أن الفوقية في هذه الآية ليست بالمكان؛ بل بالدرجة والمكانة[2].

ويقول "الألوسي": أن قوله تعالى "إني متوفيك" معناها على الأفق إني مستوفي أجلك، ومميتك موتاً طبيعياً، لا أسلط عليك من يقتلك، والرفع الذي كان بعد الوفاة هو رفع المكانة لا رفع الجسد، خصوصاً وقد جاء بجانبه

---

(١) [آل عمران: ٥٥]

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الفخر الرازي، (سورة ال عمران/ آية: ٥٥)، طبعة دار الفكر، سنة ١٩٨١م.

قوله تعالى: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾[1] مما يدل على أن الأمر أمر تشريف وتكريم[2].

ويرى الإمام "ابن حزم": إمام الظاهرية أن الوفاة في الآيات تعني الموت الحقيقي، وأن صرف الظاهر عن حقيقته لامعنى له، وأن عيسى بناء على هذا مات[3].

ويقول الشيخ "محمود شلتوت": أن كلمة "توفى" قد وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر إلى الذهن.

ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا بجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر ثم يسوق عدداً كثيرا من الآيات استعملت فيه هذه الكلمة بمعنى الموت الحقيقي.

ويرى أن المفسرين الذين يلجئون إلى القول بأن الوفاة هي النوم أو أن في قوله تعالى: "متوفيك ورافعك" تقديماً وتأخيراً يرى أن هؤلاء المفسرين يحملون السياق ما لا يحتمل تأثراً بالآية ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ وبالأحاديث التي تفيد نزول عيسى عليه السلام، ويرد على ذلك بأنه لا

---

(١) [آل عمران: ٥٥]

(٢) انظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، (آل عمران/ آية: ٥٥)، طبعة إدارة الطباعة المنيرية تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(٣) ابن حزم، الفصل في الأهواء والملل والنحل، (الكلام عن المسيحية)، طبعة دار الجيل، سنة ١٩٩٨.

داعي لهذا التفكير، فالرفع رفع مكانة؛ والأحاديث لاتقرر الرفع بل تقرر النزول آخرالزمان، وهو ما يمكن بحياة جديدة[1].

ويقول فضيلته: أنه إذا استدل البعض بقوله تعالى: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[2] مما يدل على أن عيسى رُفع إلى محل الملائكة المقربين بأن كلمة "المقربين" وردت في غير موضع من القرآن الكريم دون أن تفيد معنى رفع الجسم؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[5] على أن نزول عيسى وقتله المسيح الدجال ليست من الأمور المسلم بها على ظاهرها[6]، وقد تعرض الأستاذ "محمد عبده" إلى آيات الرفع وأحاديث النزول فقرر الآية على ظاهرها وأن التوفي هو الإماتة العادية، وأن الرفع يكون بعده وهو رفع الروح.

وتعرض الأستاذ إلى الحديث الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ والذي يقول: أن المسيح ينزل في آخر الزمان ويقتل المسيح الدجال.

فقال أن هناك تخريجان للحديث:-

---

(١) الشيخ شلتوت، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصرفي حياته اليومية العامة، ص(٥٢) ومابعدها، طبعة دار الشروق.

(٢) [آل عمران: ٤٥]

(٣) [الواقعة: ١٢]

(٤) [الواقعة: ٨٨]

(٥) [المطففين: ٢٨]

(٦) الشيخ شلتوت، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية العامة، ص(٥٢) ومابعدها،

١- أولهما: أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي، والأمور الإعتقادية لايؤخذ فيها بأحاديث الآحاد، لأن المطلوب فيها اليقين وليس في الباب حديث متواتر.

٢- ثانيها: أن الدجال ليس للخرفات والدجل، وإن ذلك يزول بشريعة الإسلام الغراء وبالقرءان والسنة التي حلت محل ما اعتقده اليهود في مسيح يأتي ليملأ الأرض عدلاً ونوراً[١].

أما السيد "محمد رشيد رضا" فقد أضاف إلى هذه الدراسة نقطة جديدة هي أن مسأله الرفع بالجسم والروح هي في الحقيقة عقيدة النصارى؛ وقد استطاعوا بحيلة أو بأخرى دفعها تجاه الفكر الإسلامي؛ كما استطاعوا إدخال كثير من الإسرائيليات والخرافات[٢].

وفيما يلي نص كلام هذا الباحث الكبير:-

ليس في القرآن نص صريح على أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء؛ إنما هي عقيدة أكثر النصارى وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في المسلمين[٣].

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، (عند شرح الآيات السابقة) طبعة الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٠.

(٢) المرجع السابق: (الجزء العاشر من المجلد الثاني والعشرين) - طبعة الهيئة العامة للكتاب - سنة ١٩٩٠.

(٣) المرجع السابق.

ويضيف هذا الباحث قوله: وإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يصلح العالم فمن السهل أن يصلحه على يد أي مصلح ولا ضرورة إطلاقاً لنزول عيسى أو أي واحد من الأنبياء[١].

ويتفق الأستاذ "أمين عز العرب" مع إتجاهات الأستاذ "محمد عبده" والسيد "محمد رشيد رضا" فيقول: أستطيع أن أحكم أن كتاب الله من أوله لآخره ليس فيه ما يفيد نزول عيسى[٢].

ويثير الشيخ العلامة "محمد أبو زهرة": نقطة دقيقة حول الأحاديث السابقة فيقرر: بالإضافة إلى أنها أحاديث آحاد ليست متواترة؛ لم تشتهر قط إلا بعد القرون الثلاثة الأولى[٣]!

ويمكن ربط هذا بما ذكرة السيد "محمد رشيد رضا"عن محاولات النصارى فإنهم في خلال هذه القرون كانوا يحاولون إدخال بعض عقائدهم في الفكر الإسلامي بطريق أو بأخر؛ بدليل أن هذه الأحاديث لم تشتهر في القرون الثلاثة مع ما وصلت له العقيدة الإسلامية من دقة وعمق في هذه القرون.

ويختم الأستاذ الإمام "محمد أبو زهرة" كلامه بقوله: "إن نصوص القرآن لاتلزمنا بالإعتقاد بأن المسيح رفع إلى السماء بجسده، وإذا اعتقد البعض أي نصوص تفيد هذا وترجحه فله أن يعتقد في ذات نفسه ولكن له أن يلتزم ولا يُلزم"[٤].

---

(١) انظر: الشيخ محمد رشيد رضا [تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار] - (الجزء الثالث) - طبعة الهيئة العامة للكتاب - سنة ١٩٩٠.

(٢) مجلة لواء الإسلام ص(٢٧٠) في عدد لها لم أقف على معرفتها ولكنني نقلتها من كتاب مقارنة الأديان والاستشراق لـ د/ أحمد شلبي. بعناية وتصرف

(٣) مجلة لواء الإسلام كذا في سابقه ص٢٦١.

(٤) المرجع السابق ص٢٦٢-٢٦٣.

ويقول الأستاذ الأكبر الشيخ "المراغي": "ليس في القرآن نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمة وروحه وعلى أنه حي الآن بجسمه؛ والظاهر من الرفع أنه رفع درجات عند الله كما قال تعالى في إدريس: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾؛ فحياة عيسى حياة روحيه كحياة الشهداء وحياة غيره من الأنبياء"[1].

ويقول الأستاذ "عبد الوهاب النجار"[2]: "أنه لاحجة لمن يقول بأن عيسى رُفِعَ إلى السماء لأنه لايوجد ذكر للسماء بإزاء قوله تعالى "ورافعك إلي" وكل ما تدل عليه هذه العبارة أن الله مبعده عنهم إلى مكان لاسلطه لهم فيه، وإنما السلطان فيه ظاهراً وباطناً لله تعالى فقوله تعالى (إليّ) هو كقوله تعالى عن لوط ﴿ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3] فليس معناه إني مهاجر إلى السماء؛ بل هو على حد قوله: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[4]

ونجئ الآن إلى الشيخ "محمد الغزالي"[5] وله في هذا الموضوع دراسة مستفيضة نقتبس منها بعض فقرات بنصوصها: "أميل إلى أن عيسى مات، وأنه كسائر الأنبياء مات ورفع بروحه فقط، وأن جسمه في مصيره كأجساد الأنبياء كلها، وتنطبق عليه الآية: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[6] والآية ﴿

---

(١) شلتوت، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة، (ص٤).

(٢) عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (٥١١)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) [العنكبوت: ٢٦]

(٤) [النساء: ١٠٠]

(٥) مجلة لواء الإسلام: ص ٢٥٤.

(٦) [الزمر:٣٠]

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[1] وبهذا يتحققق أن عيسى مات، ومن رأيي أنه خير لنا نحن المسلمين وكتابنا (القرآن الكريم) لم يقل قولاً حاسماً أبداً أن عيسى حي بجسده، خير لنا منعاً للإشتباه من أنه ولد من غير أب، وأنه باقٍ على الدوام مما يروج لفكرة شائبة الإلوهية فيه، خير لنا أن نرى الرأي الذي يقول: عيسى مات وأنه انتهى، وأنه كغيره من الأنبياء لا يحيا إلا بروحه فقط، حياة كرامة وحياة رفعه الدرجة.

ويثير الأستاذ "صلاح أبو إسماعيل" نقاطاً دقيقة تتصل بالرفع فيقول[2]: "أن الله ليس له مكان حي محدود حتى يكون الرفع حياً، وعلى هذا ينبغي تفسير الرفع على أنه رفع القدر وإعلاء المكانة والمنزلة، ثم رفع الجسد قد يستلزم أن هذا الجسد يمكن أن يرى الآن وأن يحتاج إلى ما تحتاج إليه الاجسام من طعام وشراب وغيرها من خواص الأجسام على العموم، وهو ما لا يتناسب في هذا المجال".

ويعلق (شلبي) وأحب أن أُجيب على من قال أن مقدور الله أن يوقف خواص الجسم في عيسى، بإن إيقاف خواص الجسم بحيث لايرى ولا يأكل ولايشرب ولا يهزم معناه العودة إلى الروحانية أو شيء قريب منها وذلك متفق مع الرأي الذي يعارض رفع عيسى بجسمه ويعض الناس يقولون أن عيسى زُفِعَ بجسمه وروحه فإذا سئلوا إلى؟ وما العمل في خواص الجسم ؟ قالوا لا تتعرض لهذا وهو رد ليس فيما نرى شافياً.

ونعود إلى الأستاذ "صلاح أبو إسماعيل" الذي يتساءل قائلاً: إذا كان رفع عيسى رفعاً حياً معجزة؛ فما فائدة وقوعها غير واضحة أمام معاندي المسيح عليه السلام! وجاحدي رسالته، وأنا أعتقد أن كلمة "متوفيك" تعني

---

(١) [آل عمران: ١٤٤]

(٢) مجلة لواء الإسلام: ص ٢٥٥.

وعداً من الله بنجاة عيسى من الصلب ومن القتل كما وعد محمداً ﷺ بأن يعصمه من الناس.

وأختم هذا الكلام بقول الأستاذ الدكتور أحمد شلبي فيقول[1]: "تقرر أن الإعتقاد بأن عيسى رفع بجسمه وروحه إعتقاد متأثر بالإتجاه المادي في الإنسان، ومتأثر كذلك بالفكر المسيحي الذي يرى أن عيسى هو الإله الإبن نزل من السماء ثم رفع ليعود للجلوس بجوار أبيه الإله الأب".

أما المسلمون الذي يعتقدون أن الله واحد وأنه في كل مكان وليس جسماً، فكيف توفقون بين هذا وبين رفع عيسى ليكون مع الله ! فالله في كل مكان.

ولو بقى عيسى على الأرض لكان مع الله أيضاً؛ وكيف يوفقون بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[2]

والرأي الراجح والصحيح في نظري والذي أذهب إليه[3]:

أقول وبالله التوفيق مع احترامي لجُل هؤلاء المشايخ والعلماء الأكابر أشياخي وأشياخ أشياخي وأساتذتي ومذاهبهم في هذه المسألة العقدية؛ إلا أنني اختلف معهم اختلافًا جذريًا وأركب في سفينة السلف الصالح وأئمة الحديث والمحققين منهم.

وأقول: أن عيسى عليه السلام قد رُفع إلى السماء ونزوله من السماء عند خروج الدجال ليقتله؛ ثم يصلي مأمومًا لأحد أئمة المسلمين ويدعو لشريعة الإسلام.

---

(١) د/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق. (ص١٣٦-١٣٧). بتصرف

(٢) [الأنبياء: ٣٤]

(٣) ترجيح الباحث.

والأدلة على اتجاهي كثيرة جداً، منها:-

أنه قد اشتملت الأبواب التي ذكر فيها نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على خمسة وخمسين حديثاً مرفوعاً، أكثرها صحيح والباقي غالبه من الحِسان، وجاء في ذلك آثارا كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم.

وقبل أن أورد أقوال العلماء المحققين أحببت أن أنوه على شئٍ خطير ألآ وهو حكم الأخذ بأحاديث الآحاد في الاعتقاد؛ وهو ما نعرفه في المطلب القادم.

النقطة الخامسة

حُكْمُ الْأَخْذِ بِأَحَادِيثِ الْآحَادِ فِي الْاعْتِقَادِ

هناك أحاديث كثيرة جدًا في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من دواوين السنة، كلها تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى -عليه السلام- في آخر الزمان؛ وقد سبق شيء منها، منها أحاديث أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول، فهي مفيدة لليقين حتى عند أهل البدع من أهل الكلام، الذين لايحتجون بأخبار الآحاد في العقائد، ولا حجة لمن ردها بدعوى أنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة، وأن نزوله ليس عقيدة من عقائد المسلمين يجب الإيمان بها، لأنه إذا ثبت الحديث عن النبي ﷺوجب الإيمان به، وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، ولا يجوز لنا رده بحال من الأحوال.

فخبر الآحاد الذي يصححه أهل الحديث ويقبلونه حجة في العقائد والأحكام، بإجماع الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين وتابعيهم، فإنهم كانوا يروون أحاديث الآحاد في العقائد، ويعتقدون بما تضمنته من الأمور الغيبية، ولا يفرقون بينها وبين أحاديث الأحكام في شروط القبول وأسباب الرد، بل يوجبون في أحاديث العقائد ما يوجبونه في أحاديث الأحكام من التثبت والتحري.

وقد قال الإمام الشافعي في (الرسالة): "ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الواحد والإنتهاء إليه، بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته

جاز لي؛ ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد، بما وصفت من أن ذلك موجود على كلهم"[1].

وقال الإمام ابن عبد البر في (التمهيد) وهو يتكلم عن خبر الآحاد وموقف العلماء منه[2]: "وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الإعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، على ذلك جميع أهل السنة".

وقال ابن القيم في (مختصر الصواعق) وهو يرد على من لم يحتج بخبر الآحاد في العقائد: وأما المقام الثامن وهو انعقاد الإجماع المعلوم المتيقن على قبول هذه الأحاديث، وإثبات صفات الرب تعالى بها، فهذا لا يشك فيه من له أقل خبرة بالمنقول أن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين رووا هذه الأحاديث، وتلقاها بعضهم عن بعض بالقبول، ولم ينكرها أحد منهم على من رواها، ثم تلقاها عنهم جميع التابعين من أولهم إلى آخرهم[3]"

بل إن رد خبر الآحاد في العقائد يؤول إلى رد السنة كلها كما قال الإمام ابن حبان في مقدمة صحيحه: "فأما الأخبار فإنها كلها أخبار آحاد"، إلى أن قال: "وأن من تنكب عن قبول أخبار الآحاد، فقد عمد إلى ترك السنن كلها، لعدم وجود السنن إلا من رواية الآحاد"[4].

---

(١) محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، الرسالة، طبعة مكتبة دار التراث، (٤٥٧/١).

(٢) ابن عبد البر، التمهيد، (٨/١) بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية بالمغرب العربي،

(٣) ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، طبعة أضواء السلف، سنة ٢٠٠٤، ص (٥٧٧).

(٤) ابن حبان، صحيح بن حبان، في المقدمة، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، سنة ١٤٣٣.

النقطة السادسة

أَحَادِيثُ نُزُولِ عِيسَى آخِرِ الزَّمَانِ مُتَوَاتِرَةٌ وَلَيْسَتْ آحَادُ

هذا وماقدمته آنفًا على فرض أن أخبار نزول عيسى من أخبار الآحاد، فكيف وقد نص العلماء على تواترها، وفي مقدمتهم إمام المفسرين الإمام بن جرير الطبري في تفسيره عند تفسير آية آل عمران حيث قال: بعد أن ذكر الخلاف في معنى وفاة عيسى: "وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قولُ من قال: ومعنى ذلك: "إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ"، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال"، ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في نزوله[1].

وممن نص على التواتر أيضاً الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير آية الزخرف فقال رحمه الله: "وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكمًا مقسطًا"، ثم ذكر أكثر من ثمانية عشر حديثاً يضيق المقام بذكرها[2].

وقال في تفسير آية النساء: "فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وبن مسعود وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة، والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومجمع بن جارية، وأبي سريحة، وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم؛ وفيها دلالة على صفة نزوله، ومكانه من أنه بالشام، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح، وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة إحدى

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرءان المعروف بتفسير الطبري، (٥/٤٥١)، طبعة مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٢٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/١٦٧).

وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء، من حجارة منحوتة عوضاً عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . . . إلخ[1].

وممن نص على التواتر الشوكاني[2] رحمه الله في كتاب له بعنوان: "التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح"، وكذلك الكتاني رحمه الله في كتابه: "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، وصديق حسن خان في كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة"، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند، والغماري في كتابه "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام"، والألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية لإبن أبي العز.

وممن جمع الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري[3] في كتابه: "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، حيث ذكر أكثر من سبعين حديثاً.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٧٦٨/١).

(٢) الشوكاني، التوضيح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجال والمسيح، طبعة دار الكتب السلفية؛ ومحمد بن جعفرالكتاني [نظم المتناثر من الحديث المتواتر] - طبعة دار الكتب السلفية؛ وصديق خان [الإذاعة لما كان ومايكون بين يدي الساعة] - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - سنة ١٤٢٠ ؛ والغماري [عقيدة أهل ألإسلام في نزول عيسى عليه السلام] - طبعة مكتبة المدينة ؛ وحمود التويجري [إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة] ، مطبعة المدينة، الرياض - السعودية ،الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦، ص (٢٥٥-٢٦١).

(٣) راجع: الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح.

ويقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على المسند: "وقد لعب المجددون، أو المجردون في عصرنا الذي نحيا فيه بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، قبل انقضاء الحياة الدنيا، بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة، وبالإنكار الصريح أخر ذلك أنهم في حقيقة أمرهم لايؤمنون بالغيب أو لايكادون يؤمنون، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها، يعلم مضمون ما فيها من الدين بالضرورة، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل"[1].

إذًا فأحاديث نزوله -عليه السلام- في آخر الزمان ثابتة بالتواتر المعنوي، ولو كانت آحاداً لكان واجباً علينا التسليم بها، والإيمان بمضمونها، فكيف وقد ثبتت بالتواتر.

---

(١) أحمد شاكر، التعليق على المسند، طبعة دار الحديث - القاهرة.

النقطة السابعة

أَقْوَالُ الْأَئِمَّةُ الْمُحَقِقِينَ الْأَعْلَامُ مِنْ أَصْحَابِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ فِي اعْتِقَادِ نُزُولِ عِيسَى آخِرِ الزَّمَانِ

قال الإمام الأكبر أبو حنيفة في الفقه الأكبر بعد أن ذكر بعض العلامات: "ونزول عيسى من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن"(١).

قال الإمام "أبو محمد البربهاري" رحمه الله تعالى في "شرح السنة": "والإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام؛ ينزل فيقتل الدجال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت، ويدفنه المسلمون"(٢).

وقال "الطحاوي" رحمه الله تعالى في "العقيدة "المشهورة": "ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ...." (٣).

وقال الشيخ "أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري" رحمه الله تعالى: في كتابه "مقالات الإسلاميين": "جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن

---

(١) أبو حنيفة النعمان، الفقه الأكبر، مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد، ص ١٣.

(٢) البربهاري، شرح السنة، ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، سنة ١٤١٤، ص٧٥.

(٣) الطحاوي، العقيدة الطحاوية، طبعة دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، سنة١٤١٦، ص (٥٦٤).

رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً إلى أن قال: ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم يقتله"[1].

وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، والعبرة بهم، ولا عبرة بمن خالفهم؛ كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "الكافية الشافية": لا عبرة بمخالف لهم ولو كانوا عديد الشاء والبعران.

وقال الإمام "أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي" رحمه الله تعالى: في رسالته المشهورة: "والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً يقتل الدجال .... [2]"

وقال الإمام "أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بإبن الحداد" في عقيدة له: "وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة؛ من الدجال ونزول عيسى عليه السلام، والدخان، والدآبّة، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق[3]".

وقال الإمام الموفق "أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي"رحمه الله في عقيدته المشهورة: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه صدق وحق ... إلى أن قال: ومن ذلك أشراط الساعة؛ مثل: خروج الدجال،

---

(١) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، طبعة المكتبة العصرية، سنة ١٤١١، (١/٣٤٥- ٣٤٨).

(٢) القيرواني المالكي، الرسالة، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر : دار العاصمة ؛ وحمود التويجري [إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة] ص مطبعة المدينة – الرياض – السعودية – الطبعة الأولى – سنة ١٣٩٦، ص(٢٥٥-٢٦١).

(٣) نقلاً عن حمود التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ص (٢٥٥-٢٦١).

ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدآبّة .... وأشباه ذلك مما صح به النقل"[1].

وقال شيخ الإسلام "أبو العباس بن تيمية" رحمه الله تعالى[2]:

مسألة: عيسى بن مريم عليه السلام حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه، وقوله تعالى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} ؛ أي: قابضك، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، حكماً عدلاً مقسطاً، ويراد بالتوفي: الاستيفاء، ويراد به الموت، ويراد به النوم، ويدل على كل واحد القرينة التي معه".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع أخر: "والمسيح صل الله عليه وعلى سائر النبين لابد أن ينزل إلى الأرض كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة؛ ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وإدريس وهارون، لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره، وءادم كان فى سماء الدنيا، لأن نسم بنيه تُعرض عليه"[3].

وقال "القاضي عياض" رحمه الله تعالى في "شرح مسلم": "نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: {وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} ، وبقوله ﷺ: لا نبي بعدي.

---

(١) حمود التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ص (٢٥٥-٢٦١).

(٢) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، طبعة مؤسسة الدرر السنية للنشر، سنة ١٤٣٣.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، طبعة دار الوفاء، (٣٢٩/٤).

وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ ، وأن شريعته مؤيدة إلى يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً؛ يحكم بشرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس". انتهى كلامه وقد نقله النووي في"شرح مسلم" وأقره[1].

وقال "القاضي عياض" أيضاً في الكلام على أحاديث الدجال:

"هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، أبتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته.

ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى عليه السلام، ويثبت الله الذين ءامنوا.

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار؛ خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة". انتهى المقصود من كلامه وقد نقله النووي في "شرح مسلم" وأقره.

---

(١) شرح صحيح مسلم لـ القاضي عياض ؛ وحمود التويجري [إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة] ص (٢٥٥-٢٦١).

وقال "المناوي" في "شرح الجامع الصغير: "أجمعوا على نزول عيسى عليه السلام نبياً لكنه بشريعة نبينا ﷺ[1]، وقال "المناوي" أيضاً في موضع آخر من "شرح الجامع الصغير" حُكي في المطامح إجماع الأمة على نزوله، ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك، وإنما أنكره لفلاسفة والملاحدة"[2].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "في أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والإقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة؛ ثم ذكر جملة من عقيدة أهل السنة، فقال: "والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه (كافر)، والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُد[3]".

وقال "السفاريني" (الأستاذ) في "شرح عقيدته": "تزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ ثم ذكر دليل ذلك من الكتاب والسنة، إلى أن قال: وأما الإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن

---

(١) زين الدين محمد المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير. طبعة دار الكتب العلمية ودار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٥٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، (١/٢٤١- ٢٤٣)، طبعة دار المعرفة – بيروت، (١/٢٤١- ٢٤٣).

لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية"[1].

وقال القرطبي في التذكرة: "الإيمان بوجود الدجال وخروجه حق، وهذا هو مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث"[2].

ولو ذهبت أنقل ما ذكره غير هؤلاء؛ لطال الكلام وفيما ذكرته كفاية لبيان خطأ هؤلاء المشايخ الأكابر ممن ذلو فى هذه المسألة فالله أسأل لهم أن يتجاوز عن خطأهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكانت دعوة عيسى- عليه السلام - كما يقول الشهرستاني: ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام[3].

قال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله: ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووصفها وما هي في نفسها وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سمي بها واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئا منه، دخل في جملة من عيناه من العيب، وذكرناه وحذرنا منه، من أهل البدع والزيغ مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا... نزول عيسى عليه السلام ثم الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتكون الدعوة واحدة. انظره في: شرح كتاب الشرح والإبانة : (٥٧/٢)

---

(١) السفاريني(الأستاذ)، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية المعروفة بالعقيدة السفارينية، (في مسألة الكلام في نزول عيسى عليه السلام)، طبعة مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٨.

(٢) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، طبعة دار المناهج، الرياض، ١٤٢٥.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، (الجزء الأول ص (٢٠٩).

قال الإمام ابن أبي زمنين رحمه الله: "وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى وقتله الدجال وقال الله عز وجل : { وإنه لعلم للساعة } يعني: عيسى ، وقال: { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته } يعني: قبل موت عيسى" انظره في (أصول السنة له: ١٤٤)

قال أبو القاسم الأصبهاني: "قال علماء السلف: أول ما افترض الله على عباده الإخلاص وخروج الدجال والدابة حق ونزول عيسى عليه السلام حق" انظره في (الحجة في بيان المحجة: ٢/٢٨٢)

قال ابن العطار: "فهذا كتاب صنفته على أصول أهل السنة في الاعتقاد من غير زيد إذا علمت هذا فخروج الدجال اللعين ونزول عيسى ابن مرين من السماء وطلوع الشمس من مغربها ... مما يجب الإيمان به واعتقاد حقيقته ومن كذب بذلك كفر لأن الصادق أخبر به ومن كذب الصادق كفر انظره في (الاعتقاد الخالص ٣٩٥).

قال أبو عمرو الداني: "اعلموا أيدكم الله بتوفيقه، وأمدكم بعونه وتسديده، أن من قول أهل السنة والجماعة من المسلمين المتقدمين، والمتأخرين، من أصحاب الحديث، والفقهاء والمتكلمين.... ومنه: نزول عيسى عليه السلام، وكسره الصليب، وقتله الخنزير، والدجال، وتقع الأمنة في الأرض، وتكون الدعوة لله رب العالمين. وقال عز من قائل: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته} يعني: قبل موت عيسى عليه السلام إذا نزل، وقال: {وإنه لعلمٌ للساعة}، يعني: عيسى عليه السلام. انظره في الرسالة الوافية ص (٣٤٣).

قال ابن عطية الغرناطي: "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي وأنه ينزل في آخر الزمان" انظر تفسيره المحرر الوجيز(٣ /١٤٣).

النقطة الثامنة

الصَّحِيحُ فِي نِهَايَةِ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ

والصحيح في نهاية عيسى عليه السلام على الأرض أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون؛ كما أخبر بذلك النبي ﷺ في الحديث الذي رواه جماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال في عيسى: فيمكث أربعين سنة، ثم يُتَوفَّى ويُصلي عليه المسلمون.

وهو حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، وَإِنَّهُ يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُفِيضُ الْمَالَ، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِمَارَتِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَحَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِمَارَتِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يَرْعَى الْأُسُدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمِرُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ،

وَتَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَلْبَثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ[1].

والحديث الثاني: أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ"[2]

---

(١) رواه: الإمام أحمد في المسند، وأبو داود الطيالسي في السنن؛ وأبو داود السجستاني في السنن؛ وابن جرير في تاريخه؛ وابن حبان في "صحيحه"؛ والحاكم في "مستدركه"؛ وأبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة". وقال الحاكم : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي في "تلخيصه". وقد رواه أبو داود الطيالسي في سننه والطبراني في "الأوسط" مختصرا؛ ولفظ أبي داود : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلَّ الله عليه وسلم قال: « يمكث عيسى في الأرض بعدما ينزل أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه » ؛ ولفظ الطبراني : قال: "ينزل عيسى بن مريم ، فيمكث في الناس أربعين سنة". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله ثقات".

ورواه عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ } ؛ قال: "خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين؛ يحج ويعتمر".

أخرجه أبو داود في سننه (٤٣٢٤) ، وأحمد في المسند (٩٢٧٠) ، وإسناده صحيح ، قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١٩/٢٢٤) :" وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ". وصحح إسناده ابن حجر في "الفتح" (٦/٤٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٤٠).

والحديثان صحيحان وقد جمع بينهما أهل العلم بعدة طرق، كما يلي:

الأولى: أن مدة حياة عيسى -عليه السلام- في الأرض، منذ أن ولد إلى أن يموت: أربعون سنة، عاش منها قبل أن يرفع إلى السماء ثلاثا وثلاثين، ثم يعيش بعد أن ينزل إلى الأرض سبع سنين، فتكون رواية الأربعين المقصود بها مدة حياته جميعا، ورواية السبع المقصود بها مدة بقائه بعد نزوله.

قال الحافظ ابن كثير بعد أن أورد حديث الأربعين : "وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ سَبْعَ سِنِينَ، فَهَذَا مَعَ هَذَا مُشْكِلٌ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُحْمَلَ هَذِهِ السَّبْعُ عَلَى مُدَّةِ إِقَامَتِهِ بَعْدَ نُزُولِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَحْمُولًا عَلَى مُكْثِهِ فِيهَا قَبْلَ رَفْعِهِ مُضَافًا إِلَيْهِ، وَكَانَ عُمْرُهُ قَبْلَ رَفْعِهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى الْمَشْهُورِ، وَهَذِهِ السَّبْعُ تَكْمِلَةُ الْأَرْبَعِينَ، فَيَكُونُ هَذَا مُدَّةَ مُقَامِهِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ رَفْعِهِ وَبَعْدَ نُزُولِهِ"[1]. انتهى.

وسئل ابن حجر الهيتمي -رحمه الله-: كم يُقيم عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام بعد نُزُوله؟

فَأَجَاب: " يُقيم سبع سِنِين، كَمَا صَحَّ فِي حَدِيث مُسلم، وَلَا يُنَافِيهِ حَدِيث الطيالسي أَنه يُقيم أَرْبَعِينَ سنة؛ لِأَن المُرَاد مَجْمُوع لبثه فِي الأَرْض قبل الرَّفْع وَبعده؛ فَإِنَّهُ رفع وَسنه ثَلَاث وَثَلَاثُونَ سنة"[2].انتهى

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، (١٩/٢٣١).

(٢) فتاوى ابن حجر الهيتمي، (١/١٣٣).

لكن هذا الجمع منتقد بأنه لا ذكر لمدة عيسى وحياته الأولى، في شيء من روايات الحديث، ولا مناسبة لها في سياقاته، حتى يحمل عليها ذلك، ويأن في نفس الروايات ما يضعف هذا الجمع.

قال السفاريني -رحمه الله- : "وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى حِينَ رُفِعَ كَانَ عُمْرُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَيَنْزِلُ سَبْعًا فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً".

وَهَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِمَا مَرَّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

الثانية: أن مدة بقائه بعد نزوله الأرض أربعون سنة، وأما السبع سنوات المذكورة في حديث مسلم، فهي مدة مكث الناس في الأرض بعد موت عيسى عليه السلام، وذلك لأن رواية مسلم والتي فيها قوله:" فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ"، فكلمة "بعده": تبين أن هذه مدة مكث الناس بعد موت عيسى وليست هي مدة مكث عيسى عليه السلام.

قال ابن علان -رحمه الله-: "ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة": يحتمل أنها المدة الخالصة من الأكدار البتة في زمن عيسى عليه السلام.

وقال البيهقي: يحتمل أن يكون قوله: ثم يلبث الناس، أي: بعد موته، فلا يكون مخالفاً للأول.

فترجح عندي هذا التأويل، لأن الحديث ليس نصاً في الإخبار عن مدة لبث عيسى، وذاك نص فيها لأن ثم يؤيد هذا التأويل. وكذا قوله يلبث الناس بعده فيتجه أن الضمير فيه لعيسى، لأنه أقرب مذكور؛ ولأنه لم يرد في ذلك سوى الحديث المحتمل ولا ثاني له، وورد مكث عيسى أربعين سنة

في عدة أحاديث، من طرق مختلفة: منها الحديث المذكور. وهو صحيح[1].

الثالثة: قيل في الجمع بين المدتين: أنه يمكث أربعين سنة وهذه السبع منها، ولكنها فترة بقاء عيسى مع المهدي، أي يمكث عيسى مع المهدي سبع سنين، ثم يموت المهدي، ويبقى عيسى بعده ثلاثة وثلاثين سنة تمام الأربعين، وهذا قول الشيخ محمد أنور الكشميري حيث قال:"أمَّا مُكْثُهُ عليه الصلاة والسلام بعد النزول، فالصوابُ عندي فيه أربعون سنةً، كما عند أبي داود: «فيَمْكُثُ في الأرض أربعين سنةً، ثم يتوفَّى، فيصلِّي عليه المسلمون»، وأمَّا ما تُوهِمُهُ رواية مسلم: « أنه يَمْكُثُ في الأرض سبع سنين »، فهو مدَّة مُكْثِهِ مع الإمام المهدي"[2]. انتهى. والله أعلم .

---

(١) ابن علان، دليل الفالحين، (٦٣١/٨).

(٢) الكشميري، فيض الباري، (٤٩٠/٣).

النقطة التاسعة

الصَّحِيحُ فِي مَا جَاءَ فِي قَبْرِ الْمَسِيحِ

لم يَرِد في السنة النبوية ما يدلُّ على مكان دفن المسيح عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وأما الحديث الذي يُروى في ذلك فضعيف جدا لايثبت، وهذا بيانه:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، فيتزوج، ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر[1].

ووردت بعض الآثار في هذا الشأن عن علماء الصحابة ممن قرؤوا التوراة وعرفوا ما فيها، وهي على النحو التالي:

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا – كما عزاه إليه الذهبي في "ميزان الاعتدال"(٢/٥٦٢)- وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢/٩١٥) وفي "المنتظم" (١/١٢٦)، وفي "الوفا" (٢/٧١٤) أيضا: من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.

قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح، والإفريقي ضعيف بمرة" انتهى .

وأورده الذهبي في "ميزان الاعتدال" في سياق المناكير التي رواها هذا الراوي ، وقال : " فهذه مناكير غير محتملة " انتهى.

١- قال عبد الله بن سلام -رضي الله عنه-: (مكتوب في التوراة صفة محمد، وصفة عيسى بن مريم، يدفن معه)[١].

٢- عن سعيد بن المسيب قال : (إن قبور الثلاثة في صُفَّة بيت عائشة، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام)[٢].

كما ذكر ذلك بعض العلماء والمؤرخين:

قال الإمام القرطبي رحمه الله : "ثم يقبض الله روح عيسى عليه السلام ويذوق الموت ، ويدفن إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة ....، وقد قيل إنه يدفن بالأرض المقدسة مدفن الأنبياء[٣].

والذي يتحصل لي مما سبق أنه لم يثبت في حوادث آخر الزمان دفن عيسى -عليه السلام- في الحجرة النبوية، وما ورد في ذلك إنما هي آثار ضعيفة السند، ومأخوذة عن غير الكتاب والسنة، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري في "التاريخ الكبير" (٦/٢٢٩) ، والترمذي في "السنن" (رقم/٣٦١٧) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (القطعة المفقودة ص/١١١) ، والآجري في كتاب "الشريعة" (٣/١٣٢٤) بألفاظ متقاربة ، ولكني اخترت اللفظ الذي عند الترمذي لتصريحه بنقل الكلام عن التوراة .وكلهم رووه من طريق عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده .

وهذا إسناد ضعيف ، فيه عثمان بن الضحاك : قال أبو داود : ضعيف . انظر "تهذيب التهذيب" (٧/١٢٤) . وفيه : محمد بن يوسف لم يوثقه أحد ، وإنما ذكره ابن حبان في "الثقات" انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" (٩/٥٣٤) لذلك قال البخاري رحمه الله بعد إخراجه الحديث في التاريخ الكبير في ترجمته: "هذا لا يصح عندي، ولا يتابع عليه" انتهى

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "من وجه ضعيف" انظر : فتح الباري (٧/٦٦).

(٣) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص(١٣٠١) وذكر نحوه ابن عساكر وغيره.

وهكذا أكون قد استعرضت قضية الصلب كما يعتقد المسلمون استعراضًا وافيًا بعد عرضي لها عند اليهود والنصارى، وبعد هذا العرض الوافي لهذه القضية عند الملل الثلاث، أحببت أن أقدم في الصفحات القادمة نماذجًا من تناقض الأناجيل في قضية الصلب مُبرهناً بذلك على تحريفه ونقضه، كما سوف أستعرض اختلاف المسيحيين الأوائل في هذا الحادث، ثم أذيل ذلك بملاحق للآيات وإصحاحات ومزامير ترمز إلى دعاء المسيح لله أن يخلصه من الصلب، وآيات وإصحاحات ترمز إلى تخليص المسيح حقاً من الصلب ورفعه إلى الله، وكذا مزامير تشير إلى بشرية عيسى وأنه عبد الله ورسوله.

مبرهناً بذلك كله على كذب وافتراء النصارى في قضية الصلب، ولم آتي بشئ من حوزتي الخاصة أو من تراث المسلمين؛ بل من مصادرهم التي بنوا عقيدتهم من خلالها الا وهي الأناجيل الأربعة.

الفصل الرابع

نَمَاذِجُ مِنْ تَنَاقُضِ الْأَنَاجِيلِ فِي قَضِيَةِ الصَّلْبِ وَاخْتِلَافِ الْمَسِيحِيينَ الْأَوَائِلِ فِي

تمهيد عن التناقض المبين

أما الأناجيل فهي أربعة أناجيل -كما قُلنا سلفًا- أخذت عن أربعة نفر، اثنان منهم لم يريا المسيح أصلاً وهما مرقص ولوقا، واثنان رأياه واجتمعا به وهما متى ويوحنا، وكل منهم يزيد وينقص ويخالف إنجيله إنجيل أصحابه في أشياء، وفيها ذكر القول ونقيضه.

ففيها أنه قال: "إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة، ولكن غيري يشهد لي"، وقال في موضع آخر: "إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين جئت؟ وإلى أين أذهب؟".

وفيها أنه لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال: قد جزعت نفسي الآن فماذا أقول؟ يا أبتاه سلمني من هذا الوقت، وانه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحاً عظيماً وقال: يا إلهي! لم أسلمتني.

قال ابن القيم في هداية الحيارى: "فكيف يجتمع هذا مع قولكم: إنه هو الذي اختار إسلام نفسه إلى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا، وأخرج بذلك آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وجمع الأنبياء من جهنم بالحيلة التي دبرها على إبليس؟ وكيف يجزع إله العالم من ذلك؟".

وقال ابن القيم في هداية الحيارى في الموضع التالي: "وكيف يسأل السلامة منه وهو الذي اختاره ورضيه؟! وكيف يشتد صياحه ويقول: يا إلهي لم أسلمتني وهو الذي ألم نفسه؟! وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تخليصه وإنزال صاعقة على الصليب وأهله أم كان رباً عاجزاً مقهوراً مع اليهود.

وفيه أيضاً أن اليهود سألته أن يظهر لهم برهاناً أنه المسيح، فقال: تهدمون هذا البيت – يعني بيت المقدس – وأبنيه لكم في ثلاثة أيام، فقالوا له بيت مبني في ست وأربعين سنة تبنيه أنت في ثلاثة أيام.

ثم ذكرتم في الإنجيل أيضاً أنه لما ظفرت به اليهود وحمل إلى بلاط عامل قيصر واستدعيت عليه بينة أن شاهدي زور جاءا إليه وقالا سمعناه يقول أنا قادر أنا قادر على بنيان بيت المقدس في ثلاثة أيام فياالله العجب كيف يدعي ان تلك المعجزة والقدرة له ويدعي أن الشاهدين عليه بها شاهدا زور؟

وفيه أيضاً للوقا إن المسيح قال لرجلين من تلامذته: "اذهبا إلى الحسن الذي يقابلكما، فإذا دخلتماه فستجدان فلواً مربوطاً لم يركبه أحد فحلاه وأقبلا به إلي، وقال في أنجي متى في هذه القصة أنها كانت حمارة متبعة".

وفيه أنه قال: "لا تحسبوا أني قدمت لأصلح بين أهل الأرض، لم آت لصلاحهم، لكن لألقى المحاربة بينهم، إنما قدمت لأفرق بين المرء وابنه والبنت وأمها حتى يصير أعداء المرء أهل بيته".

وفيه أيضا أنه قال: طوبا لك يا شمعون، وأنا أقول أنك بطرس وعلى هذا الحجر تبني بيعتي ، فكلما أحللته على الرض يكون محللاً في السماء، وما عقدته على الأرض يكون معقوداً في السماء.

وفي الإنجيل الثالث أنه لم تلد النساء مثل يحيى، هذا في إنجيل متى، وفي إنجيل يوحنا إن اليهود بعثت إلى يحيى من يكشف عن أمره، فسألوه من هو، أهوالمسيح ؟ قال: لا، قالوا: نراك إلياس؟ قال: لا، قالوا: أنت النبي؟ قال: لا، قالوا: أخبرنا من أنت؟ قال: أنا صوت مناد المفاوز، ولا يجوز لنبي أن ينكر نبوته فإنه يكون مخبراً بالمكذب.

ومن العجب أن في إنجيل متى نسبة المسيح إلى أنه ابن يوسف، فقال عيسى بن يوسف بن فلان، ثم عد إلى إبراهيم الخليل تسعة وثلاثين أباً ثم نسبه لوقا أيضاً في إنجليله إلى يوسف إلى ابراهيم نيفاً وخمسين أباً؛ فبينما هو إله تام إذا صيروه ابن الإله ثم جعلوه ابن يوسف النجار.

والمقصود أن هذا الاضطراب في الإنجيل يشهد بأن التغيير وقع فيه قطعاً، ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله، بل الاختلاف الكثير الذي فيه يدل على أن ذلك الاختلاف من عند غير الله، هذا، وإليك النماذج قاطعة البرهان والحجة على التناقض البين فيما هو آتٍ من صفحات فترقبها وانظر فيها بعين ثاقبة.

النموذج الأول
حامل الصليب

يقول (مُرقُس)[1]

"ثم خرجوا به ليصلبوه فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو (سمعان القيرواني) أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه، وجاءوا به إلى موضع جلجته الذي تفسيره موضع جمجمة". (١٥: ٢٠-٢٢)

ويتفق (متّى ولوقا) مع (مُرقُس) في أن حامل الصليب كان المدعو (سمعان القيرواني)

لكن (يوحنا) يقرر شيئاً أخر فهو يقول[2]:

"حينئذٍ أسلمه بيلاطس إليهم بالصليب؛ فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له: موضع الجمجمة"، ويقال له بالعبرانية: جلجلتة. (١٩: ١٦-١٧)

لقد كان المعتاد أن يقوم الذين حكم عليهم بالصلب يحمل صلبانهم بأنفسهم ويقرر (يوحنا) أن هذا كل ما حدث فعلاً في حالة يسوع.

ولكن على العكس من ذلك نجد حسب رواية (مُرقس) و(متّى) و(لوقا) أن شخصاً مجهولاً يدعى (سمعان القيرواني) هوالذي سخره الرومان لحمل الصليب بدلاً من يسوع؛ وبالنسبه لموضع جلجلته فإن التقاليد التي تقول: أنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس لايمكن إرجائها لأبعد من القرن الرابع؛ كما أنها لا تزال موضع جدل[3].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس]، العهد الجديد. إنجيل مُرقس إصحاح (١٥: ٢٠-٢٢).

(٢) المصدر السابق: إنجيل يوحنا إصحاح (١٩: ١٦-١٧).

(٣) دنيس إريك نينهام، تفسير إنجيل مُرقس، ص (٤٢٢). بتصرف

النموذج الثاني
شَرَابُ الْمَصْلُوبِ

يقول (مُرقس)[1]:

"وأعطوه خمراً ممزوجه بمر ليشرب فلم يقبل". (١٥: ٢٣)

ويقول (لوقا)[2]:

"والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلاً". (٢٧:٣٦)

ويقول (متّى)[3]:

"أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب؛ ولما ذاق لم يرد أن يشرب". (٢٧: ٣٤)

لقد غير (متّى) قول (مُرقس) فلم يقبل إلى قوله:

ولما ذاق لم يرد أن يشرب؛ لقد كان الغرض من المشروب أن يخفف الآلام، ولعل هذا هو السبب في أن الإنجيليين سجلوا أن يسوع لم يشرب[4].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مُرقس إصحاح (١٥: ٢٣).

(٢) المصدر السابق: إنجيل لوقا إصحاح (٢٧:٣٦).

(٣) المصدر السابق: إنجيل متّى إصحاح (٢٧: ٣٤).

(٤) جون فنتون [تفسير إنجيل متّى] – ص (٤٤٠). بتصرف

النموذج الثالث

علة المصلوب

يقول (مرقس)[1] :

"وكان عنوان علته مكتوباً: ملك اليهود". (١٥: ٢٦)

يقول (متى)[2]:

"وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود". (٢٧: ٣٧)

ويقول (لوقا)[3]:

"وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود". (٢٣ :٣٨)

ويقول (يوحنا)[4]:

"وكتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب وكان مكتوباً: يسوع الناصري ملك اليهود". (١٩: ١٩).

لقد اختلفت الأراء بشدة حول صحة ماكُتب عن علته؛ يرى بعض العلماء أن الصيغة الدقيقة قد عُرفت عن طريق شهود عيان؛ بينما يعتقد أخرون أنه من غير المحتمل أن يكون الرومان قد استخدموا مثل تلك الصيغة الجافة.

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مُرقس إصحاح (١٥: ٢٦).

(٢) المصدر السابق: إنجيل متَّى إصحاح (٢٧:٣٧).

(٣) المصدر السابق: إنجيل لوقا إصحاح (٢٣: ٣٨).

(٤) المصدر السابق: إنجيل يوحنا إصحاح (١٩: ١٩).

وأن ماذكره القديس (مُرقُس) بوجه خاص عن علته، إنما يرجع مرة أخرى لبيان أن يسوع قد أُعدم باعتباره المسيح.

إن إختلاف الأناجيل في عنوان علة المصلوب، وهو لايزيد عن بضع كلمات معينة كتبت على لوحة قرأها المشاهدون؛ إنما هو مقياس لدرجة الدقة لما ترويه الأناجيل، وطالما أن هناك إختلاف ولو في الشكل كما في هذة الحالة؛ فأين درجة الدقة لما تذكره الأناجيل عن ألقاب المسيح.

وخاصة عندما ينسب إنجيل إلى أحد المؤمنين به كقوله: كان هذا الإنسان باحراً، ويقول إنجيل أخر: كان هذا الإنسان ابن الله؛ أو عندما يقول أحد الأناجيل على لسان تلميذه: يا معلم، ويقول أخر: ياسيد؛ بينما يقول ثالث: يارب؛ إن الحقيقة تبقى هنا دائماً محل خلاف[1].

(١) دنيس إريك نينهام، تفسير إنجيل مُرقس، ص(٤٢٤). بتصرف

النموذج الرَّابِعُ
اللصَانِ وَالْمَصْلُوبِ

يقول (مُرقُس)[1]:

"وصلبوه معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره؛ فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمه. واللذان صلبا معه كانا يعيرانه". (١٥: ٢٧- ٣٢)

ويتفق (متّى) مع (مُرقُس) في أن اللصين كانا يعيرانه.

لكن (لوقا) يقول[2]:

"وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً: إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا؛ فأجاب الأخر وانتهره قائلاً: أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؛ أما نحن فبعدك لأننا ننال إستحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله؛ ثم قال يسوع: أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك؛ فقال له يسوع: الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس". (٢٣: ٣٩-٤٣)

لقد اختلفت الأناجيل في موقف اللصين من المصلوب كما اختلفت نسخ (مُرقُس) مع نفسها في الرواية الواحدة ذلك أن بعض النسخ الهامة تحذف العدد (٢٨) الذي يقول: فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة[3].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مُرقس (١٥: ٢٧- ٣٢).

(٢) المصدر السابق: إنجيل لوقا (٢٣: ٣٩-٤٣).

(٣) دنيس إريك نينهام، تفسير إنجيل مُرقس، ص(٤٢٠). بتصرف

النموذج الخامس

وقت الصلب

يقول (مُرقس)[1]:

"وكانت الساعة الثالثة فصلبوه". (١٥: ٢٥)

لكن (يوحنا) يقول[2]:

"إن ذلك حدث بعد الساعة السادسة، وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة".

فقال (بيلاطس) لليهود:

هو ذا ملككم فصرخوا خذه خذه أصلبه وحينئذ أسلمه إليهم. (١٩: ١٤ -١٦)

منذ اللحظة التي روى فيها القديس (مُرقُس) إنكار الناس ليسوع نجد أن الوقت قد خطط بعناية بحيث تكون الفترة ثلاثية الأحداث والتوقيتات مثل: إنكار بطرس ثلاث مرات (١٤-٨٦-٧٢) وقت الصلب الساعة الثالثة (١٥-٢٥) وقت الظلمة من السادسة إلى التاسعة (١٥-٣٣-٣٤) وقت الماء (١٥-٤٢) وفي هذا المثل على الأقل فالحساب يبدو مصطنعاً.

وأنه من الصعب إن كل ما روته الأعداد (١٥:١-٢٤) منذ بدء جلسة الصباح حتى وقت الصلب؛ يمكن حدوثه في فترة الثلاث ساعات ويبين إنجيل يوحنا (١٩:١٤) بوضوح أن ذلك لم يحدث[3].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مُرقس (١٥: ٢٥).

(٢) المصدر السابق: إنجيل يوحنا (١٩: ١٤-١٦).

(٣) دنيس إريك نينهام، تفسير إنجيل مُرقس، ص(٤٢٤). بتصرف

النموذج السَّادِسُ
صَلَاةُ الْمَصْلُوبِ

يقول (لوقا)[1]:

"ولما مضوا به إلى الموضع الذي يُدعى جمجمة؛ صلبوه هناك مع المذنبيين واحداً عن يمينه والأخر عن يساره؛ فقال يسوع: ياأبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون". (٢٣: ٣٣-٣٤)

لقد انفرد (لوقا) بذكر هذه الصلاة التي حذفتها الأناجيل بل وبعض النُسخ الهامة التي تنسب (للوقا) أيضاً.

ولقد قيل أن هذه الصلاة ربما تكون قد محيت من إحدى النسخ الأولى للإنجيل بواسطة أحد كتبة القرن الثاني، الذي ظن أنه شيء لا يمكن تصديقه أن يغفر الله لليهود.

وبملاحظة ما حدث من تدمير مزدوج لأورشليم في عامي(٧٠-١٣٥م) صار من المؤكد أن الله يغفر لهم؛ أي: أن تلك الصلاة لم يقبلها الله ولذلك محاها ذلك الكاتب[2].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل لوقا (٢٣: ٣٣-٣٤).

(٢) جورج بورد فورد كيرد، تفسير إنجيل لوقا، ص(٢٥٠-٢٥١). بتصرف

النموذج السَّابِعُ
صَرْخَةُ الْيَأْسِ عَلَى الصَّلِيبِ

يقول (مُرقُس)[1]:

"ولما كانت الساعة السادسة كانت الظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة، وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: الوي الوي لما شبقتني؛ الذي تفسيره: إلهي إلهي لماذا تركتني". (١٥: ٣٢- ٣٤)

ويأخذ (متَى) برواية (مُرقُس) إلا أنه غير قول الأخير الوي الوي لماشبقتني؛ إلى قوله إيلى إيلى لما شبقتني.

لكن (لوقا) يقول[2]:

"وكان نحوالساعة السادسة فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة، ونادى يسوع بصوت عظيم؛ وقال: ياأبتاه في يديك أستودع روحي". (٣١: ٤٤-٤٦)

بينما يقول (يوحنا)[3]:

"بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال: أنا عطشان؛ وكان إناء موضوع مملوًا خلاً فملاؤا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه فلما أخذ يسوع الخل؛ قال: أكمل". (١٩: ٢٨-٣٠)

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مرقس (١٥: ٣٢-٣٤).

(٢) المصدر السابق: إنجيل لوقا (٣١: ٤٤-٤٦).

(٣) السابق: إنجيل يوحنا (١٩: ٢٨-٣٠).

"إن صرخة اليأس على الصليب تثير عدداً من المشاكل التي كانت ولاتزال موضع جدل بين العلماء فالبعض يقول: يبدوا أن القديس (لوقا ، ويوحنا) قد رأيا في كلماتهما عوضاً واحتمالاً لسوء الفهم ولذلك حذفها؛ ثم استبدلها أحدهما بقوله: يا أبتاه في يديك أستودع روحي". (لوقا ٢٣ : ٤٦)

بينما قال الأخر قد أكمل (يوحنا ١٩ : ٣٠) وعلى العكس من ذلك فإن مثل هذا الرأي يفترض الرواية لأن شاغله الأول أن يذكر الحقيقه التاريخية ويسجل بأمانة للأجيال القادمة كلاماً مزعجاً يتعذر تفسيره ولهذا فإن أغلب العلماء المحدثين يقرون تأويلاً مختلفاً تماماً.

ويقول على حقيقة أن هذه الكلمات اليائسة إنما هو إقتباس من المرموز؛ إذا أخذنا هذا المرموز ككل فإنه لايمكن أن يكون صرخة يأس بأي حال من الأحوال إنما هوصلاة لعبد بار يعاني آلاماً؛ إلا أنه يثق تماماً في حب الله له وحفظه من الشر وهو مطمئن تماماً إلى حمايته[1].

---

(١) دنيس إريك نينهام، تفسير إنجيل مُرقس، ص(٤٢٧-٤٢٨). بتصرف

النموذج الثامن
موت المصلوب

يقول (مُرقس)[1]:

"ركض واحد وملأ اسفنجة خلاً وجعلها على قصبة وسقاه قائلاً: اتركوه لنرى هل يأتي إلينا ينزله فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح". (١٥: ٢٦-٣٧)

ويقول (متَّى)[2]:

"ومن الواقفين هناك لما سمعوا قالوا: إنه ينادي إيليا، وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجه وملأها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه؛ وأما الباقون فقالوا: أترك لنرى هل يأتي إيليا ليخلصه؛ فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح". (٢٧: ٤٧-٥٠)

وهنا نجد متَّى هو الذي فرق بين ذلك الذي أعطى يسوع الخل، ومن قال: أترك ففي مُرقُس نجد أن نفس الشخص هو الذي يعطيه الخل ويقول تلك الكلمات ولكن في متَّى نجد الباقين هم الذين يخاطبون الرجل الذي أعطاه الخل بقولهم أترك المخاطب الفرد؛ بينما هي في مُرقُس: اتركوا المخاطب الجمع؛ وقد قيلت للمتفرجين.

كذلك فإن بعض النُسخ الهامة من إنجيل متَّى تضيف بعض الكلام عن إيليا قولها: وأخذ آخر حربه وطعن جنبه وللوقت خرج دماً وماءً.

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مرقس (١٥: ٢٦-٣٧).

(٢) المصدر السابق: إنجيل متَّى (٢٧: ٤٧-٥٠).

ويقول (لوقا)[1]:

"لما قال هذا يا أبتاه في يديك أستودع روحي أسلم الروح". (٢٣: ٤٦)

ويقول (يوحنا)[2]:

"فلما أخذ يسوع الخل قال أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قدم؛ لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربه للوقت خرج دم وماء". (١٩: ٣٠-٣٤)

ومهما كانت حقيقة الميت فإن الموت كأس تتجرعه المخلوقات وحين يغشى الناس بظله فإنهم يسلمون إلى الله طوعاً أو كرهاً، يسلم المؤمن طوعاً وهو الذي استسلم للمشيئه الإلهية من قبل، ويسلم الكافر كرهاً؛ والكل لله مسلمون[3].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل لوقا (٢٣: ٤٦).

(٢) المصدر السابق: إنجيل يوحنا (١٩: ٣٠-٣٤).

(٣) جون فنتون، تفسير إنجيل لوقا، ص(٤٤١-٤٤٣). بتصرف

النموذج التاسع
في أعقاب الصلب

يقول (مرقس)[1]:

"وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل ولما رأى قائد الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح؛ قال: حقاً كان هذا الإنسان ابن الله". (١٥: ٣٨-٣٩)

ويقول (متى)[2]:

وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل والأرض نزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامه ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا الكثيرون؛ وأما القائد والذين معه يحرسون يسوع فلمارأوا الزلزلة وماكان مجد الله، وقالوا:حقاً كان هذا ابن الله". (٢٧: ٥١-٥٤)

ويقول (لوقا)[3]:

"أظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه؛ فلما رأى قائد ما كان مجد الله قائلاً الحقيقة: كان هذا الإنسان باراً". (٢٣: ٤٥-٤٧)

أما (يوحنا): "فإنه لايعلم عن ذلك شيئاً إن حدوث كسوف للشمس (حسب رواية لوقا) بينما يكون القمر بدراً، وكما كان وقت الصلب إنما هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث"[4].

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مرقس (١٥: ٣٨-٣٩).

(٢) المصدر السابق: إنجيل متى (٢٧: ٥١-٥٤).

(٣) المصدر السابق: إنجيل لوقا (٢٢: ٤٥-٤٧).

(٤) جورج بورد فورد كيرد، تفسير إنجيل لوقا، ص(٢٥٣). بتصرف

النموذج العَاشِرُ

نَمُوذَجٌ مِن اخْتِلَافِ الْمَسِيحِينَ الْأَوَائِلِ فِي حَادِثِ الصَّلْبِ

يقول (مُرقس)[1]:

"عن المصلوب بعدما استهزؤا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا ليصلبوه؛ فسخروا رجلاً كان ءاتياً من الحقل وهو (سمعان القيرواني) أبو الكسندروس وروفس ليحمل صليبه؛ وكانت الساعة الثالثة فصلبوه". (١٥: ٢٠-٢٥)

ويقول(نينهام) في تعليقه على هذه الفقرة (من الواضح أن الكنيسة التي كتب لها القديس(مُرقُس) إنجيله كانت تعرف هذين الشخصين (الكسندروس وروفس) جيداً ولهذا لم يكن هناك داعي للحديث عنهما بأكثرمن ذلك.

ويبدو أن الغرض من هذة الفقرة هو ضمان صحة القضية التي تقول: بأن سمعان حمل الصليب، ومامن شك في أن أحد الأسباب في الحفاظ على هذة التفاصيل الشخصية في الإنجيل كان الغرض منه تذكير القُرَاء بأن لديهم مصدر للمعلومات عن الصلب جدير بالثقة.

ولعل السبب في حذف هذه الرواية والخاصة بحمل سمعان القيرواني للصليب من إنجيل يوحنا، هو أنه في الوقت الذي كُتب فيه الإنجيل الرابع (١٠٠- ١٢٥م) كان الإدعاء بأن سمعان قد حل محل يسوع وصلب بدلاً منه ولا يزال سارياً في الدوائر الغنوسطسة التي كانت لها شهرة فيما بعد؛

---

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل مرقس (١٥: ٢٠-٢٥).

فمن الملاحظ أن الأناجيل الثلاثة قد ذكرت أن سمعان القيرواني كان هو حامل الصليب (متّى ٢٧-٣٨ ؛ ومُرقُس١٥-٢١ ؛ ولوقا ٢٣-٢٦) [١]

بينما يذكر الإنجيل الرابع مايخالف هذا القول (فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له: موضع جمجمه حيث صلبوه[٢]. (يوحنا ١٩: ١٦-١٨)

لذلك يقول (متّى)[٣]:

"وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه على الصليب.

ولما صلبوه اقتسموا ثيابه؛ ثم جلسوا يحرسونه هناك وفي الغد (بعد الصلب والدفن) الذي بعد الإستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفرنسيون إلى بيلاطس قائلين: ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال: وهي حي: أني بعد ثلاثة أيام أقوم فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذة ليلاً وسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى.

فقال: بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوا كما تعلمون فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر". (٢٧: ٣٢-٦٦)

ويقول (جون فنتون) في تعليقه على هذه الفقرة: لقد كانت عبارة مُرقُس التي تلت لما قيل عن اقتسام الثياب والإقتراع عليها هي: وكانت الساعة الثالثة فصلبوه.

---

(١) دنيس إريك نينهام، تفسير إنجيل مُرقس، ص(٤٢٢). بتصرف

(٢) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد – إنجيل يوحنا (١٩: ١٦-١٨).

(٣) المصدر السابق: إنجيل متّى (٢٧: ٣٢-٦٦).

لكن (متّى) يغير هذا إلى قوله: ثم جلسوا يحرسونه، ولعل السبب في أن متّى يضيف هذه الكلمات التي تتكلم عن حراسة يسوع أثناء الصلب وما بعده. (٢٧-٦٢-٦٦-٢٨: ٤، ١١-١٥) إنما يرجع إلى وجود أناس قالوا بأن يسوع قد أُنزل من على الصليب قبل أن يموت[١].

لذلك فإن إحدى الطوائف الفنطوسية التي عاشت في القرن الثاني قالت بأن سمعان القيرواني قد صلب بدلاً من يسوع فلعل متى كان يرد على هذه الأقوال .

فمن ذلك يتبين أن الفترة التي أعقبت رفع المسيح حتى كتابة الأناجيل قد وجد بين قدامى المسيحيين جماعات تنكر صلب المسيح، وتؤمن أن شخصاً أخر قد صُلِبَ بدلاً منه .

كذلك وجدت جماعات تقول وتؤمن أنه لم يمت على الصليب وإنما أنزل حياً، وهذا ما قاله الفيلسوف الألماني (فيثوريني) في بداية القرن التاسع عشر حيث خلص من دراسة له قيل عن الصلب والدفن إلى أن (يسوع أغمى عليه فقط ثم أفاق فيما بعد نتيجة لبرودة في الصخرة).

ولاشك أن قوة تلك الجماعات وذيوع معتقداتها في نجاة المسيح من القتل كانت هي السبب الرئيسي الذي منع كنية الأناحيل من تجاهلها وأضمرهم إلى الرد عليها بما يتفق وتعاليم (بولس) التي سطرها في رسائلهم قبل أن يكتب أقدم الأناحيل بأكثر من مائة عاماً، تلك التعاليم التي لم تعرف في المسيحية شيء سوى الصلب[٢].

---

(١) جون فنتون، تفسير إنجيل متّى، ص(٤٤٠). بتصرف

(٢) المرجع السابق.

النموذج الحادى عشر

نَمُوذَجٌ مِن اخْتِلَافات فرق النصارى فِي شخصية المسيح

وقع الاختلاف في طبيعتين: احدهما في طبيعة الناسوت، والأخرى في طبيعة اللاهوت

قالوا: وأن هاتين الطبيعتين تركبتا فصار إنساناً واحداً وجوهراً واحداً وشخصاً واحداً، فهذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هو المسيح، وهو إله كله، وإنساه كله، وهو شخص واحد، وطبيعة واحدة من طبيعتين

وقالوا: إن مريم ولدت الله، وإن الله سبحانه قبض وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك.

✦ فرقة الملكانية

وقالت الملكانية: إن الابن الأزلي الذي هو الكلمة تجسدت من مريم تجسداً كاملاً كسائر أجساد الناس، وركبت في ذلك الجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر أنفس الناس، وأنه صار إنساناً بالجسد والنفس اللذين هما من جوهر الناس، وإلهاً بجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل، وهو إنسان بجوهر الناس مثل إبراهيم وموسى وداود، وهو شخص واحد لم يزد عدده، وثبت له جوهر اللاهوت كما لم يزل، وحله جوهر الناسوت الذي لبسه من مريم، وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان، ولكل واحدة من الطبيعتين مشيئة كاملة، فله بلا هوته مشيئة الأب، وله بناسوته مشيئة إبراهيم وداود.

وقالوا: إن مريم ولدت المسيح وهو اسم يجمع اللاهوت والناسوت.

وقالوا: إن الذي مات هو الذي ولدته مريم، وهو الذي وقع عليه الصلب والتمير والصفع والربط بالحبال، واللاهوت لم يمت ولم يألم ولم يدفن.

وقالوا: وهو إله تام بجوهر لا هوته، وإنسان تام بجوهر ناسوته، وله المشيئتان: مشيئة اللاهوت، ومشيئة الناسوت، فأتوا بمثل ما أتى به اليعقوبية من أن مريم ولدت الإله إلا انهم بزعمهم نزهوا الإله عن الموت وإذا تدبرت قولهم وجدته في الحقيقة هو قول اليعقوبية مع تنازعهم وتناقضهم فيه ، فاليعقوبية أطرد لكفرهم لفظاً ومعنى.

- فرقة النسطورية

وأما النسطورية فذهبوا إلى القول بأن: المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة، وأن طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت صار لهما إرادة واحدة، واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصاناً ولا يمتزج بشئ، والناسوت يقبل الزيادة والنقصان، فكان المسيح بذلك إلهاً وإنساناً، فهو الإله بجوهر للا هوت الذي لا يقبل الزيادة والنقصان، وهو إنسان بجوهر الناسوت الذي يقبل الزيادة والنقصان.

وقالوا: إن مريم ولدت المسيح بناسوته وإن اللاهوت لم يفارقه قط.

وكل هذه الفرق استنكفت أن يكون المسيح عبد اله وهو لم يستنكف من ذلك، ورغبت به عن عبودية الله وهو لم يرغب عنها بل أعلى منازل العبودية عبودية الله، ومحمد وإبراهيم خير منه، وأعلى منازلهما تكميل مراتب العبودية فالله رضيه أن يكون له عبداً فلم ترض المثلثة بذلك.

✦ فرقة الآريوسية

وقالت الآريوسية منهم وهم أتباع آريوس: "إن المسيح عبد الله كسائر الأنبياء والرسل، وهو مربوب مخلوق مصنوع، وكان النجاشي على هذا المذهب.

وبعد فتلك هي خلاصة النتائج التي انتهى إليها بحث قضية الصلب وهي تبين أن الصلب يعتبر بحق قمة في مجموعة المشاكل التي تحتويها الأناجيل إنه مشكلة رئيسية يمكن حلها في عقل القارئ وضميره وهو يستطيع حلها بسهولة بشرط ألا يكون من الذين قال عنهم المسيح: (تسمعون سمعاً ولاتفهمون؛ ومبصرين تبصرون ولاتنظرون) لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وإذ أنهم قد نقل سمعها وغمضوا أعينهم لئلا يبصرون بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم).

وهكذا بعد أن استعرضت لهذه القضية في جميع العقائد ثم استعرضت لهذه النماذج التي تثبت تناقص الأناجيل مع بعضها البعض.

لي أن أسأل هل بعد هذا الذي قرأناه كلام ....؟!

فليجيب علي كل من يدافع عن الأناجيل وعدم تحريفها؛ ألآ لعاقل أن يقول هذا بعد أن رأينا بأعيننا وفهمنا بعقولنا هذا التناقص البَيّن الواضح وضوح الشمس في رابعة السماء ..!

ولكي أكون محايداً وعادلاً في الحكم على هذا الكتاب الذي يُدعى الكتاب المقدس سأعرض الأن شيئاً أود أن يقرأه كل المسيحيون على وجه الأرض ختاماً لهذه القضية ويضرب بكل العصا على كل المحرفين والمؤيدين لعدم تحريف الأناجيل.

اعرض في الصفحات القليلة التالية بعضاً من الآيات التي ترمز إلى (دعاء المسيح لله أن يخلصه من الصلب) ؛ ثم أعرض بعضاً من الآيات التي ترمز إلى (تخليص المسيح من الصلب ورفعه إليه)، ثم أعرض ملحقًا بالاصحاحات التي تفيد بشرية عيسى ونبوته وأنه عبد الله ورسوله؛ ثم أطابقه بما جاء في القرآن من آيات تنفي صلب وقتل المسيح وتُقرر رفعه إلى الله.

وبعرض هذه الآيات أكون قد قدمت الدليل والدلائل، والقرينة والقرائن، والحجة والحجج؛ على تحريف هذا الكتاب الذي يُدعى الكتاب المقدس.

الملاحق

أولاً:- مُلْحَقُ الْإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى دُعَاءِ الْمَسِيحِ لِلَّهِ أَن يُخَلِّصَهُ مِن الصَّلْبِ.

ثانياً:- مُلْحَقُ الْإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى تَخْلِيصِ الْمَسِيحِ مِن الصَّلْبِ وَرَفْعِهِ إِلَى رَبِّهِ.

ثالثًا:- مُلْحَقُ الْإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى بشرية عيسى وأنه عبد اللَّهُ.

المُلْحَقُ الأول

الإِصْحَاحَاتِ الوَارِدَةِ فِي الأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى دُعَاءِ المَسِيحِ لِلَّهِ أَن يُخَلِّصَهُ مِن الصَّلْبِ.

(قم يارب ؛ خلصني يالهي) (مزمور٣ : ٧)
(عند دعائي استجب لي يا إله ؛ بري في الضيق رحبت لي (مزمور٤ :١) تراءفت عني ؛ اسمع صلاتي)
(لكلماتي أصغ يارب ؛ تأمل صراخي ؛ استمع لصوت دعائي (مزمور١: ٣) يا ملكي لأني إليك أصلي ؛ يارب بالغداة تسمع صوتي ؛ بالغداة أوجه صلاتي نحوك وأنتظر)
(الرعد يارب ؛ نج نفسي ؛ خلصني من أجل رحمتك ؛ لأنه (مزمور٦: ٤ ، ٥) ليس في الموت ذكرك)
(يارب إلهي عليك توكلت ؛ خلصني من كل الذين يطردونني (مزمور٧ :١) ونجني)
(يارب إلهي إن كنت قد فعلت هذا إن وجد ظلم في يدي ؛ إن (مزمور٧ :٣-٥) كافأت مسالمي شراً وسلبت مضايقي بلا سبب ؛ فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس إلى الأرض حياتي ؛ وليحط إلى التراب مجدي)

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد بتمام العزو المرفق بالجدول.

(اقضي لي يارب كحقي ؛ ومثل كمالي الذي في لينته شر الأشرار ؛ وثبت الصدق)	(مزمور٧: ٨ ، ٩)
(ارحمني يارب ؛ انظر مذلتي من مبغضي)	(مزمور٩: ١٣)
(انظر واستجب لي يارب إلهي ؛ أنر عيني لئلا أنام نوم الموت ؛ لئلا يقول عدوي قد قويت عليه ؛ لئلا يهتف مضايقي بأنى ترغرغت)	(مزمور١٣ :٣-٥)
(اسمع يارب للحق ؛ انصت إلى صراخي ؛ اصغ إلى صلاتي من شفتين بلا غش جربت قلبي تعهدته ليلا محصنتي؛ لاتجد في ذموماً ؛ لايتعدي فمي)	(مزمور١٧: ١-٣)
(ليستجب لك الرب في يوم الضيق ؛ ليرفعك اسم إله يعقوب ؛ ليرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون ليعضدك ؛ ليذكر كل تقدماتك ويستسمن محرقاتك سلاه ؛ ليعطك حسب قلبك ويتم كل رأيك)	(مزمور٢٠: ١-٤)
(إليك يارب أصرخ ؛ ياصخرتي لاتتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فاشية الهابطين في الجب ؛ استمع صوت تضرعي ؛ إذ أستغيث بك وأرفع يدي إلى محراب قدسك لايحذبني مع الأشرار ومع فعله الأثم لمخاطبين أصحابهم بالسلام والشر في قلوبهم)	(مزمور٣٠: ٨-١٠)
(عليك يارب توكلت ؛ لاتدعني أخزي مدى الدهر بعد لك نجني ؛ أمل الى أذنك ؛ سريعا انقذني ؛ كن لي صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي ؛ لأن صخرتي ومعلقي أنت من أجل اسمك تهديني وتقودني ؛ أخرجني من الشبكة التي خبأوها لي ؛ لأنك أنت حصني)	(مزمور٣١: ١ - ٤)

(ارحمني يارب ؛ لأني في ضيق)	(مزمور ٣١ :٩)
(أما أنا فعليك يارب قلت ؛ إلهي أنت ؛ في يدك آجالي ؛ نجني من يد أعدائي ؛ ومن الذين يطردونني ؛ اضئ بوجهك على عبدك ؛ مخلصني برحمتك يارب ؛ لاتدعني أخزي لأني دعوتك)	(مزمور٣١: ١٤-١٧)
(اللهم بإسمك خلصني؛ وبقوتك أحكم لي ؛ اسمع يا الله صلاتي اصغ إلى كلام فمي ؛ لأن غرباء قد قاموا علي طلبوا نفسي لم يجعلوا الله أمامهم ملاه)	(مزمور ٥٤ :١-٢)
(اصغ ياالله إلى صلاتي ولاتتغاض عن تضرعي ؛ استمع لي واستجب لي)	(مزمور٥٥ :١، ٢)
(ارحمني يا الله لأن الأنسان يتهمني ؛ واليوم كله محاربا يضايقني تهمني أعدائي اليوم كله لأن كثيرين يقاومونني بكبرياء في يوم خوفي أنا عليك أتكل)	(مزمور٥٦: ١ - ٣)
(ارحمني ياالله لأنه بك أحتمت نفسي ؛ وبظل جناحيك أحتمي إلي أن تعبر المصائب ؛ أصرخ إلى الله العلي الله المحامي عني)	(مزمور٥٧: ١، ٢)
(انقذني من أعدائي ياإلهي؛ نجني من فاعلي الإثم ومن رجال الدماء؛ خلصني لأنهم يمكنون لنفسي؛ الأقوياء يجتمعون على لا لإثمي ولا لخطيئتي يارب ؛ بلا إثم مني يحرون ويعدون أنفسهم ؛ استيقظ إلى لقائي وانظر)	(مزمور٦٤ :١، ٢)
(اللهم إلى تنجيني ؛ يارب إلى معونتي أسرع)	(مزمور٧٠ :١)
(بك يارب احتميت فلا أخزي إلى الدهر ؛ نجني ؛ انقذني ؛ أمل إلي أذنك وخلصني ؛ كان لي صخرة ملجأ ادخله دائماً)	(مزمور٧١: ١-٣)

(أمل يارب أذنك ؛ لأني مسكين وبئس أنا ؛ احفظ نفسي لأني نقي ؛ يا إلهي خلص أنت عبدك المتكل عليك؛ ارحمني يارب لأنني إليك أصرخ اليوم كله ؛ فرح نفس عبدك لأنني إليك يارب أرفع نفس لا أنت يارب صالح وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين إليك؛ اصغ يارب إلي صلاتي وانصت إلى صوت تضرعاتي ؛ في يوم ضيقي أدعوك)	(مزمور٨٦ : ١-٧)
(اللهم المتكبرون قد قاموا علي وجماعة العتاة طلبوا نفسي ولم يجعلوك أمامهم ؛ أما أنت يارب فإله رحيم ورؤف طويل الروح وكثير الرحمة والحق ؛ التفت إلي وارحمني أعط عبدك قوتك وخلص ابن أمتك)	(مزمور٨٦ : ١٤-١٦)
(ياإله تسبيحي لاتسكت ؛ لأنه قد انفتح على فم الشرير وفم الغش تكلموا معي بلسان كذب ؛ بكلام بغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب ؛ بدل محبتي يخاصمونني أما أنا فصلاة وضعوا على شرا بدل خير وبغضا بدل حبي)	(مزمور١٠٩: ١-٥)
(من أجل داود عبدك ؛ لا ترد وجه مسيحك)	(مزمور١٣٢: ١٠)

وعلى اختلاف الألفاظ في الآيات السابقة فإنها تجتمع جميعاً عند معانٍ واحدة، ونلاحظ أن بعضها يشير صراحة إلى أن الدعاء ليس مقصوراً به زمناً حاضراً وإنما في المستقبل.

كما في القول (عند دعائي استجب لي) والقول (يارب بالغداة تسمع صوتي) كما أن صيغة الدعاء تكشف عن أن هذا الداعي يرى أنه حقيقة بأن يستجاب دعاءه كما في القول (اقض لي يارب كحقي ومثل كمالي الذي في).

والقول (اسمع يارب للحق) وهو ما يفهم منه أن هذا الداعي إنما يدعوا ليدفع عن نفسه ظلما بل أن الظلم هو ما يصرخ به الداعي ليرفعه الله عنه كما في القول (لم يجعلوا الله أمامهم) والقول (بلا إثم مني يحرون ويعدون أنفسهم) .

وفي الآيات أيضاً إشارة إلى أن المقصود بالذات اليوم الذي يحاولون فيه القبض على المسيح ودعاء المسيح في ذلك اليوم والذي سمته الآيات بـ(يوم الضيق) و(يوم خوفي)، وأخيراً فإن الواضح من الأيات أن الداعي إنما يدعوا الله أن يخلصه من الموت، أي الصلب كما هو في القول (خلصني من أجل رحمتك لأنه ليس في الموت ذكرك) والقول (إليك يارب أصرخ وإلي السيد أتضرع؛ ما الفائده من دمي إذا نزلت إلى الحفرة) .

بل وفوق كل هذا فإن منها ما يشير صراحة إلى المسيح عليه السلام كما في القول (لاترد وجه مسيحك) وإلى الصورة المأمولة لتخليص المسيح برفعه كما في القول (ليرفعك إسم إله يعقوب).

واستخلاص النبوءة من هذه الآيات عن دعاء المسيح لله يوم علم بأن الأعداء قادمون ليقبضوا عليه ويصلبوه عن دعائه لله في ذلك اليوم أن يخلصه من الصلب يبدو أمر لا خلاف عليه؛ ولايتصور حصول ثمه خلاف بشأنه لأنه إنما يتنبأ بواقعة متفق عليها في كلا الفرضين على السواء.

المُلْحَقُ الثاني

الإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الأَنَاجِيلِ الدَّالَّةِ عَلَى تَخْلِيصِ الْمَسِيحِ مِن الصَّلْبِ وَرَفْعِهِ إِلَى رَبِّهِ

(بصوت إلى الرب أصرخ ؛ فيجيبني من جبل قدسة)	(مزمور٣: ٤)
(يابني البشر متى يكون مجدي عاراً ؛ حتى متى تحيون الباطل وتبتغون الكذب سلاء ؛ فاعلموا لأن الرب قد ميز تقيه؛ الرب يسمع عندما ادعوه)	(مزمور٤: ٢، ٣)
(ويفرح جميع المتكلين عليك ؛ إلى الأبد يهتفون وتظللهم؛ ويبتهج بك محبو اسمك ؛ لأنك أنت تبارك الصديق يارب ؛ كأنه بترس تحيطه بالرضا)	(مزمور٥: ١١، ١٢)
(ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم ؛ لأن الرب سمع صوت بكائي ؛ سمع الرب تضرعي الرب يقبل صلاتي)	(مزمور٦: ٨، ٩)
(ومجمع القبائل يحيط بك فعد فوقها إلى العلي)	(مزمور٧: ٧)
(انظر مذلتي من مبغضي يارافعي من أبواب الموت)	(مزمور٩: ١٣)
(يبتهج قلبي بخلاصك ؛ أغني للرب لأنه أحسن إلي)	(مزمور١٣: ٥، ٦)
(لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي ؛ جسدي أيضا يسكن مطمئنا لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ؛ لن تدع تقيك يرى فسادا)	(مزمور١٦: ٩، ١٠)

(١) انظر: [الكتاب المقدس] – العهد الجديد بتمام العزو المرفق بالجدول.

(أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله)	(مزمور١٧: ٦)
(وإلى إلهي صرخت فسمع من أذنيه أرسل من العلي فأخذني ؛ نشلني من مياة كثيرة ؛ انقذني من عدوي القوي ومن مبغضي لأنهم أقوى مني ؛ أصابوني في يوم بليتي وكان الرب سندي أخرجني إلى الرحب خلصني لأني سر بي)	(مزمور١٨: ٢-١٩)
(تنقذني من مخاصمات الشعب)	(مزمور١٨ :٤٣)
(حي هو الرب ومبارك صخرتي ومرتفع إله خلاصي ؛ الإله المنتقم لي والذي يخضع الشعوب تحتي ؛ منجي من أعدائي ؛ رافعي أيضا فوق القائمين علي ؛ من الرجل الظالم تنقذني ؛ لذلك أحمدك يارب في الأمم وأرنم لإسمك ؛ برج خلاص لملكه والصانع لمسيحه الداود ونسله إلى الأبد)	(مزمور١٨: ٤٦-٥٠)
(الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستهجيه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه ؛ هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل ؛ أما نحن فإسم الرب إلهنا نذكرهم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا ؛ يارب خلص ؛ ليستجيب لنا الملك في يوم دعائنا)	(مزمور٢٠: ٦-٩)
(يارب بقوتك يفرح الملك وبخلاصه كيف لايبتهج جدا حياة سألك فأعطيته ؛ طول الأيام إلى الدهر والأبد؛ عظيم مجده بخلاصك جلالاً وبهاء تضع عليه ؛ لأنك جعلته بركات إلى الأبد)	(مزمور٢١: ١-٦)
(لأنهم نصبوا عليك شرا ؛ تفكروا لمكيدة ؛ لم يستطيعوها)	(مزمور١١: ٢١)
(أنه يختبيئني في مظلته في يوم الشر ؛ يسترني بستر خيمته ؛ على صخرة يرفعني)	(مزمور٢٧: ٥)

(مبارك الرب لأنه سمع صوت تضرعي ؛ الرب عزى وترسى ؛ عليه أتكل قلبي فأنتصرت ؛ ويبتهج قلبي وباغذيتي أحمده ؛ الرب عزلهم وحصن خلاص مسيحه هو)	(مزمور٢٨: ٦-٨)
(أعظمك يارب لأنك نشلتني ولم تشمت بي أعدائي ؛ يارب إلهي أستغيث بك فشفيتني ؛ يارب اصعد من الهاوية نفسي أحييتني من بين الهابطين في الجب)	(مزمور٣٠: ١-٣)
(حولت نوحي إلى رقص لي ؛ حللت مسحي ومنطقتي فرحاً)	(مزمور٣٠: ١١)

وهذه الإصحاحات تتفق تماماً مع ماجاء في القرآن من قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۞ ﴾[2]

---

(١) [سورة آل عمران: ٥٥]

(٢) [النساء: ١٥٧]

المُلْحَقُ الثالث

الإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى بشرية عيسى وأنه عبد اللهِ

وفيه أن المسيح قال: (يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني، وقد ذكرت لهم إسمك) هداية الحيارى ص /١١٧ فأخبر بذلك أن الله ربه وأنه عبده ورسوله.

وفيه: (أن الله الواحد رب كل شيء، أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقبلو إلى الحق).

وفيه أنه قال: (إن الأعمال التي أعمل هي الشاهدات لي بأن الله أرسلني إلى هذا العالم). هداية الحيارى ص /١١٩

وفيه أنه قال: (ما أبعدني وأتعبني إن أحدثت شيئاً من قبل نفسي، ولكن اتكلم وأجيب بما علمني ربي). هداية الحيارى ص /١١٩

وقال: (إن الله مسحني وأرسلني، وأنا عبد الله، وإنما أعبد الله الواحد ليوم الخلاص). هداية الحيارى ص /١١٩

وقال: (إن الله عز وجل ما أكل ولا يأكل، وما شرب ولا يشرب، ولم ينم ولا ينام، ولا ولد له ولا يولد، ولا رآه أحد ولا يراه أحد إلا مات). هداية الحيارى ص /١١٩

وقال في دعائه لما سأل ربه أن يحيي الميت: (أنا أشكرك وأحمدك لأنك تجيب دعائي في هذا الوقت وفي كل وقت، فأسألك أن تحيي هذا الميت ليعلم بنو إسرائيل أنك أرسلتني وأنك تجيب دعائي). هداية الحيارى ص /٢٢٠

وفي الإنجيل أن المسيح حين خرج من السامرية ولحق بالجليل قال: (لم يكرم أحد من الأنبياء في وطنه فلم يزد على دعوى النبوة).

وفي إنجيل لوقا: (لم يقتل أحد من الأنبياء في وطنه فكيف تقتلونني). هداية الحيارى ص /٢٢١

وفيإنجيل مرقس: (أن رجلاً أقبل إلى المسيح وقال: أنها المعلم الصالح أي خير أعمل لأنال الحياة الدائمة ؟ فقال له المسيح: لم قلت صالحاً ؟ إنما الصالح الله وحده، وقد عرفت الشروط، لا تسرق ولا تزن ولا تشهد بالزور ولا تخن، وأكرم أباك وأمك).

وفي إنجيل يوحنا: (أن اليهود أرادوا قبضة رفع بصره إلى السماء وقال قد دنا الوقت يا إلهي فشرفني لديك ، واجعل لي سبيلاً أن أملك كل من ملكتني الحياة الدائمة). هداية الحيارى ص /١١٩

وفي إنجيل متى: (لا تدعوا لكم أبا على الأرض فإن أباكم واحد الذي في السماء، ولا تدعوا معلمين فإنما معلمكم المسيح وحده).

وفي إنجيل لوقا: (حين دعا الله فأحيا ولد المرأة فقالوا: إن هذا النبي لعظيم، وإن الله قد تفقد أمته).

وفي إنجيل يوحنا: (أن المسيح أعلن صوته في البيت وقال لليهود: قد عرفتموني وموضعي، ولم آت من ذاتي، ولكن بعثني الحق وأنتم تجهلونه، فإن قلت إني أجهله كنت كاذباً مثلكم وأنا أعلم وأنتم تجهلونه أنى منه وهو بعثني، فما زاد في دعواه على ما ادعاه الأنبياء فأمسكت المثلثة قوله: إني منه وقالوا: إله حق من إله حق). هداية الحيارى ص /١٢٠

والحق أقول: أن هذه النقول قد نقلتها من كتاب "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" للإمام ابن القيم عليه من السماء رحمات تترا، فلقد أوردها الإمام في كتابه وأستأنست بها لكن الحق أقول بالبحث والتنقيب عن هذه النقولات في الكتاب المقدس لم أجد أغلبها ! فتشتت ذهني حينها ومكثت طويلاً وطُرحت لدى أسئلة من أين أتى بها ابن القيم ؟ وأنى له أن يصنعها ؟!

إلى أن هداني ربي إلى الحق وهو أن ابن القيم وقف على هذه النصوص في الكتاب المقدس القائم بين يديه حينئذٍ وجرت على هذه النصوص في السنوات التالية والأزمنة ما يجري دومًا على نصوص الكتاب المقدس من تحريفات وحذف وزيادات ...الخ

والأدلة على كلامي كثيرة، منها:-

١- أن تلك النصوص التي أوردها ابن القيم في كتابه هداية الحيارى تتفق تمامًا مع نصوص أخرى في الكتاب المقدس الموجود بين أيدينا الآن ولم تحذف بعد.

٢- أن الصياغة الخاصة بالكتاب المقدس والتي عهدناها هي ذاتها الصياغة التي أوردها ابن القيم فالأمر لم يكن من عندياته والذي يعرف في هذا الصدد يقف على ما أقول.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والحمد لله حمد الذاكرين له في كل وقت وحين، فالحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة والتي انتهت بسرد الحقائق المستمدة أولاً من كتاب رب البرية، ثم من كتب النصارى؛ حتى أكون قدمت الحجة الدامغة على تحريف كتبهم المزعومة، وهدم قضية الصلب والقتل المفتراه، وإثبات رفعه -عليه السلام- إلى السماء، وهذا ما أثبته من خلال عرضي للآيات التي ترمز لذلك وهذا كله يتفق مع القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٨]

وبهذا أكون قد أثبت التحريف الهادم لهذه العقيدة التي مُدَّت إليها يد المحرفين الذين لايخافون الله، ثم يشهد عليهم نبيهم عيسى -عليه السلام- يوم القيامة مبرهنًا على ضلالهم المبَيْنْ، متوسماً فيمن يقرأ هذا البحث من النصارى أن يتدبر ويتفكر ويبحث عن الحقيقة؛ فالله أسأل لهم ذلك.

نتائج الدراسة:

وهذه الأربعة عشر نتيجة قد أثبتها من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:-

١- عدم اعتراف اليهود بالنصارى، ونكرانهم للنصارى وماهُم عليه؛ وهذا ما أخبر به القرآن الكريم حكاية عنهم.

٢- الحقد الدفين والمادية المفرطة لليهود جعلتهم يتكالبون على قتل المسيح حسب ظنهم.

٣- اعتقاد اليهود بقتل المسيح وذلك بسبب ماديتهم المفرطة وهروبًا من واقع أليم لا ينساب مع طبيعتهم.

٤- اصطباغ الفكر النصراني وتأثره بالفكر السابق للعهد المسيحي مما جعلهم يعتقدون بصلب المسيح.

٥- اعتقاد النصارى بصلب المسيح وذلك بسبب ضلالهم وقصر فكرهم.

٦- اعتقاد المسلمون برفع المسيح إلى ربه وتخليصه من الصلب والقتل.

٧- تناقض الأناجيل الأربعة تناقضاً بَيّناً في قضية الصلب وما دار حولها.

٨- شهادة المسيحين الأوائل ومعارضتهم لقضية الصلب.

٩- اتفاق بعض الإصحاحات الإنجيلية مع القرآن الكريم في الدلالة على تخليص المسيح من الصلب ورفعه إلى ربه ودعائه له وكذا اعترافه ببشريته وأنه عبد الله ورسوله.

١٠- وَهم قضية الصلب المزعومة من "القرآن" و"السنة" و"العهد الجديد".

١١- اثبات تحريف الكتاب المقدس بالدلائل القطعية.

١٢- هيمنة القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية ونسخه لها.

١٣- وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في الإعتقاد وذلك من خلال أقوال المحققين من الأئِمة الأعلام أصحاب الصنعة الحديثية.

١٤- تواتر أحاديث نزول عيسى آخر الزمان من السماء، وكسره للصليب، وقتله للخنزير، وأنه يؤمه إمام من المسلمين.

وفي النهاية أود أن أتقدم بالشكر الخالص واعترافي بالفضل بعد الله علي في هذا الفرع من الدراسات الإسلامية ألا وهو (الدين المقارن) إلى أستاذي ومعلمي فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي أستاذ الإستشراق ومقارنة الأديان؛ لأنه علمني وأرشدني وأوقفني على لُب القضية؛ "فمن العلم وبركته إسناد العلم إلى أهل العلم والإعتراف بفضلهم" وأسأل الله أن يكون هذا العلم نورًا له وأن يتغمده ربه بوافر رحمته وجميل عفوه وأن يتجاوز عن أخطائه وذلاته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأخيرًا أقول: ما كان في هذا البحث من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهوٍ أو نسيان؛ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

الباحث

دكتور/ معتز أحمد رفاعي زارع

ونسبته

معتز السيري الشافعي

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

قائمة المصادر

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري لـ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: دكتور مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير ودار اليمامة ، رقم الطبعة: الثالثة ، عام النشر: ١٤٠٧هـ.

٢- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم لـ الإمام مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٣- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وماعليه العمل المعروف بجامع الترمذي لـ الإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي ، تحقيق: العلامة أحمد شاكر وآخرون ، الناشر: مكتبة الحلبي ، عام النشر: ١٣٩٨هـ.

٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لـ الإمام الحافظ البحر أبي عمر بن عبد البر القرطبي ، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية بالمغرب العربي.

٥- سنن أبي داود لـ الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الفكر.

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر ، الناشر: المكتب الإسلامي.
٧- سنن الدارمي لـ عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي ، تحقيق: فواز زميرلي وزميله ، الناشر: دار الكتاب العربي ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤٠٧هـ.
٨- المستدرك على الصحيحين لـ أبي عبد الله الحاكم ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤١١هـ.
٩- سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر: دار الفكر، بيروت.
١٠- الإبانة الكبرى أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، حققه: د حمد بن عبد المحسن التويجري ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
١١- المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها المعروف بصحيح بن حبان لـ الإمام بن حبان ، تحقيق: دكتور محمد علي سونمز ودكتور خالص آل دمير، الناشر: إصدار وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بدولة قطر ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤٣٣هـ.
١٢- مسند أبي داود الطيالسي لـ سليمان بن داود الطيالسي ، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤١٩هـ.

١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لـ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤٢٢هـ.
١٤- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي) لـ يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت ، عام النشر: ١٣٩٢هـ.
١٥- المعجم الأوسط لـ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، الناشر: دار الحرمين بمصر، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤١٥هـ.
١٦- إكمال المعلم بفوائد مسلم لـ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، تحقيق: يحي اسماعيل ، الناشر: دار الوفاء ، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٩هـ.
١٧- لسان العرب لـ العلامة بن منظور ، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ببيروت ، رقم الطبعة: الثانية ، عام النشر: ١٤١٨هـ.
١٨- القاموس المحيط لـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤١٢هـ.
١٩- تفسير القرآن العظيم لـ الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق الأساتذة: السيد محمد السيد ووجيه محمد أحمد ومصطفى فتحي عبد الحكيم وسيد إبراهيم صادق ، الناشر: دار الحديث.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني لـ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية ، تصوير دار إحياء التراث العربي.
٢١- مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الرازي لـ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٩٨١م.
٢٢- جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بتفسير الطبري لـ الإمام أبو جعفر الطبري ، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤٢٠هـ.
٢٣- الفِصل في الأهواء والملل والنحل لـ ابن حزم ، الناشر: دار الجيل ، عام النشر: ١٩٩٨.
٢٤- الملل والنحل لـ الشهرستانى ، تحقيق: أبي محمد محمد بن فريد ، الناشر: المكتبة التوفيقية.
٢٥- قصص الأنبياء لـ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، الناشر: مكتبة الصفا.
٢٦- سيرة النبى صلَّ الله عليه وسلم لـ عبد الملك بن هشام أبي محمد تحقيق: مجدي فتحي السيد ، الناشر: دارالصحابة للتراث.
٢٧- الرسالة لـ الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مكتبة دار التراث.
٢٨- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لـ الإمام الحافظ السلفي حجة الإسلام ابن القيم ، تحقيق: الحسن العلوي، الناشر: أضواء السلف رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤.

٢٩- التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح ، الإمام الشوكاني.
٣٠- نظم المتناثر من الحديث المتواتر لـ محمد بن جعفر الكتاني أبو عبد الله الناشر: دار الكتب السلفية، رقم الطبعة: الثانية.
٣١- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لـ العلامة أبي الطيب محمد بن علي بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني صديق حسن خان بهادر القنوجي البخاري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.
٣٢- التصريح بما تواتر في نزول المسيح لـ الشيخ محمد أنور شاه الكشميري.
٣٣- الفقه الأكبر ، الإمام الأكبر أبو حنيفة النعمان ، الناشر: دائرة المعارف النظامية حيدر آبلد.
٣٤- شرح السنة ، الإمام أبو محمد الحسين بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، عام النشر: ١٤١٤هـ.
٣٥- العقيدة الطحاوية ، الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٦هـ.
٣٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، عام النشر: ١٤١١هـ.

٣٧- عقيدة السلف مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ) تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر : دار العاصمة.
٣٨- عقيدة أهل الإسلام ، الإمام أبو أحمد بن الحسين الشافعي.
٣٩- العقيدة ، الإمام الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الله محمد البصيري، الناشر: مطابع الفردوس ، الرياض ، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١١هـ.
٤٠- العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مراجعة: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: مؤسسة الدرر السنية للنشر، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣٣هـ.
٤١- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، الناشر: دار الوفاء.
٤٢- فيض القديرشرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المناوي، الناشر: دار الكتب العلمية ودار المعرفة، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٣٥٦هـ.
٤٣- طبقات الحنابلة للقاضي أبو الحسين بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة ببيروت.
٤٤- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة ، الإمام القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: دار المناهج بالرياض، رقم الطبعة: الأولى،عام النشر: ١٤٢٥.
٤٥- الشريعة ، أبو بكر محمد بن حسين الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، رقم الطبعة: الأولى،عام النشر: ١٤١٨هـ.

٤٦- تلخيص المستدرك ، الذهبي ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند بمحروسة حيدرباد الدكن ، رقم الطبعة: الأولى ، سنة النشر: ١٣٤٠ هجرية.
٤٧- الإبانة عن أصول الديانة ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار القاهرة، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٣٩٧.
٤٨- العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) ، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف الرياض، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٩٩٨.
٤٩- الآداب الشرعية ، أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، الناشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، رقم الطبعة: الثالثة، عام النشر ١٤١٩.
٥٠- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، المؤلف :محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ، اعتنى بها : خليل مأمون شيحا ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة :الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥١- فيض الباري على صحيح البخاري ، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) ، المحقق :محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر

الساري إلى فيض الباري ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة :الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٥٢- البداية والنهاية المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ ، الناشر : دار الفكر ، عام النشر ١٩٨٦م
٥٣- الفتاوى الفقهية الكبرى ، المؤلف :أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين شيخ الإسلام ، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) ، جمعها : تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (املتوفى ٩٨٢ هـ) ، الناشر :المكتبة الإسلامية.
٥٤- تاريخ دمشق ، المؤلف :أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ، المحقق :عمرو بن غرامة العمروي الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عام النشر ١٩٩٥م.
٥٥- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ابن القيم الجوزية ، تخريج وتحقيق أحمد بن شعبان ، الناشر: مكتبة الصفا – القاهرة ، الطبعة الأولى ، عام النشر: ٢٠٠٥.

ثانياً:- قائمة المراجع العربية

٥٦- الكتاب المقدس.
٥٧- التعليق على المسند لـ العلامة أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الحديث.

٥٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الشيخ محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام النشر: ١٩٩٠م.
٥٩- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، الناشر: دار الشروق.
٦٠- موسوعة تاريخ الأقباط ، زكي شنودة، الناشر: دار البلاغ للصحافة والنشر، عام النشر: ١٩٩٨.
٦١- تاريخ الكنيسة ، جون لوريس.
٦٢- المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، اللواء/ أحمد عبد الوهاب، خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب ، الناشر: مكتبة وهبة ، رقم الطبعة: الثانية ، عام النشر: ١٩٨٨.
٦٣- المسيحية نشأتها وتطورها ، ميشيل جرجس ، ترجمة الإمام/ عبد الحليم محمود ، الناشر: منشورات المكتبة العصرية ، بيروت.
٦٤- تاريخ المسيحية الشرقية ، عزيز سوريال عطية ، الناشر: مكتبة المحبة ، عام النشر: ٢٠٠٥.
٦٥- مقارنة الأديان والاستشراق ، دكتور أحمد شلبي ، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ومطبوعات معهد الدراسات الإسلامية ، رقم الطبعة: الثالثة ، عام النشر: ١٩٧٣.
٦٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي.
٦٧- الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصرفي حياته اليومية العامة ، الإمام الأكبر الشيخ شلتوت ، الناشر: دار الشروق ، رقم الطبعة: الثامنة عشر.
٦٨- محاضرات في منهج الدين المقارن لـ دكتور محمد إبراهيم الفيومي الناشر: مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية.

٦٩- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، حمود عبد الله التويجري ، الناشر: مطبعة المدينة ، الرياض ، الطبعة: الأولى ، عام النشر: ١٣٩٦.
٧٠- قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، الناشر: دارالكتب العلمية.
٧١- الكنيسة المصرية ، ميشيل جرجس.
٧٢- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، الناشر: الدار العربية بيروت عام النشر: ١٣٨١- ١٩٦٢.
٧٣- عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام ، الغماري الناشر: مكتبة المدينة.
٧٤- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي عز، تعليق الألباني.
٧٥- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، الشيخ محمد بن عبد الرحمن الراوي، الناشر: مكتبة العبيكان، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ.
٧٦- الشخصية اليهودية ، صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم بدمشق، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٧هـ.
٧٧- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، عبد القادر شيبة الحمد، الناشر: مطبوعات الجامعة الإسلامية.
٧٨- الأديان في القرآن ، محمود شريف، الناشر: مكتبات عكاظ للنشر، رقم الطبعة: الخامسة عشر، عام النشر: ١٤٠٤هـ.
٧٩- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف بالرياض، رقم الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨٠- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفازي وناصر العقل.
٨١- النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها ، عرفان فتاح.
٨٢- إستحالة تحريف الكتاب المقدس ، القمص مرقس عزيز خليل.
٨٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، الناشر: دارالندوة العالمية.
٨٤- شرح الوصول في علم الأصول، العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، اعتنى به السيد عبد الغني زايد ومصطفى محمد أبو المعاطي، الناشر: دار الغد الجديد ، رقم الطبعة: الأولى ، عام النشر: ٢٠٠٧.
٨٥- المناهي اللفظية ، العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - طبعة مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية.
٨٦- فتاوى الشيخ ابن باز ، العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز- طبعة مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز.
٨٧- المرشد المتقن إلى علوم تتعلق بالكتاب المحكم ، معتز السيوطي الازهري ، بمجمع البحوث الإسلامية.

ثالثاً:- قائمة المراجع الأجنبية

٨٨- D.E. Nineham : SAINT MARK, Benguin Books, Harmon-dsworth, Middiesex, England, 1963.
٨٩- J.C. Fenton : SAINT MATTHEW, Benguine Books, 1963.
٩٠- G.b caird : SATNT LUKE – Benguine Books, 1963.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
العنوان	١
البسملة	٣
استهلال	٥
إهداء	٧
المقدمة	٩
أهمية الدراسة	١٢
أهداف الدراسة	١٣
تساؤلات الدراسة	١٤
الدراسات السابقة	١٥
منهج العمل في البحث	١٦
تقسيم الدراسة	١٨
تمهيد في معنى الدين	٢٧
النقطة الأولى: الدين في اللغة	٢٩
النقطة الثانية: الدين في الاصطلاح	٣٠
النقطة الثالثة: الدين في القرآن الكريم	٣٢
النقطة الرابعة: الدين عند علماء الاجتماع	٣٣
النقطة الخامسة: تقسيم الأديان	٣٣
النقطة السادسة: الفرق بين الدين والمذهب	٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الأول الْيَهُودِيَةِ وقضية الصلب	٣٥
الْمَبْحَثُ الْأَوَلْ: الْتَّعْرِيفْ بِالْيَهُودِيَة	٣٧
النقطة الأولى: اليهود في اللغة	٣٧
النقطة الثانية: اليهود في الاصطلاح	٣٨
المَبْحَثُ الْثَّانِي: مَصَادِرُ الْفِكْرِ عِندَ الْيَهُودِ	٤٠
النقطة الأولى: توطئة عن الفكر اليهودي في سطور	٤٠
النقطة الثانية: الكتاب المقدس	٤١
العهد القديم	٤١
التوراة	٤١
أسفار الأنبياء	٤٢
الكتابات	٤٢
النقطة الثالثة: التلمود	٤٢
المَبْحَثُ الْثَّالِثُ الْفِرَقْ الْيَهُودِيَةُ	٤٤
النقطة الأولى: الفرق الكبرى القديمة	٤٤
العنانية	٤٤
العيسوية	٤٥
المقارية واليوذعانية	٤٦
السامرة	٤٨
مُلخص الفرق الكبرى	٤٩
النقطة الثانية: الفرق الحديثة	٥٠
الفريسيون	٥٠

الموضوع	رقم الصفحة
الصدقيون	٥٠
المتعصبون	٥٠
الكتبة أو النُساخ	٥١
القرّاءون	٥١
السبئية	٥١
الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمَسِيحُ وَالنَّصْرَانِيَةُ عِنْدَ الْيَهُودِ	٥٢
الْمَبْحَثُ الخامس: اليهودُ في القرآن	٥٤
المبحث السادس: قَضِيَةُ الْصَّلْبُ كَمَا يَعْتَقِدُ الْيَهُودِ	٦٠
الفصل الثاني النصرانية وقضية الصلب	٦٣
الْمَبْحَثُ الْأَوَلُ: الْتَّعْرِيفُ بِالنَّصْرَانِيَةِ	٦٥
النقطة الأولى: النصرانية في اللغة	٦٥
النقطة الثانية: النصرانية في الاصطلاح	٦٥
النقطة الثالثة: التعريف الجامع	٦٥
الْمَبْحَثُ الْثَّانِي: مَصَادِرُ الْفِكْرِ عِنْدَ الْنَّصَارَى	٦٩
النقطة الأولى: الكتاب المقدس	٦٩
العهد القديم	٦٩
العهد الجديد	٧٠
الأناجيل الأربعة	٧٠
سِفر تاريخي	٧١
الرسائل	٧١
سفرالرؤيا	٧١

الموضوع	رقم الصفحة
النقطة الثانية: تفصيل الكتاب المقدس	٧٢
تكوين الكتاب المقدس	٧٢
كتبة الكتاب المقدس	٧٣
كيف أبحث عن آية معينة فى الكتاب المقدس؟	٧٣
أسفار العهد القديم	٧٣
المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْفِرَقُ النَّصْرَانِيَةُ	٨٠
النقطة الأولى: الفرق الكبرى القديمة	٨٠
الملكانية	٨٠
النسطورية	٨١
اليعقوبية	٨١
النقطة الثانية: الفرق الحديثة	٨٢
الكاثوليك	٨٢
الأرثوذكس	٨٢
البروستانت	٨٢
الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْفِكْرُ وَالدِّينُ قَبْلَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ التَّسْلِيم	٨٧
النقطة الأولى: الألهة الوثنية	٨٧
النقطة الثانية: فلاسفة اليونان	٨٨
النقطة الثالثة: الأبيقورية	٨٩
النقطة الرابعة: الرواقية	٩٠
النقطة الخامسة: نقد الرواقية	٩١
النقطة السادسة: الألهة الشعبية	٩٣
الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: عِيسَى فِي الْفِكْرِ النَّصْرَانِي والكُتُب الْمُقَدَسة	٩٤

الموضوع	رقم الصفحة
الْمَبْحَثُ السَّادِسُ: اللَّهُ فِي الْفِكْرِ النَّصْرَانِي	٩٧
الْمَبْحَثُ السَّابِعُ: الْمَسِيحُ وَالنَّصْرَانِيَةُ فِي نَظَرِ النَّصَارَى	١٠٠
المبحث الثامن: قَضِيَةُ الصَّلْبِ كَمَا يَعْتَقِدُ النَّصَارَى	١٠٤
النقطة الأولى: الإِصْحَاحَاتُ الْوَارِدَةُ فِي صَلْبِ الْمَسِيحِ	١٠٥
الإصحاحات الواردة في إنجيل متَّى	١٠٥
الإصحاحات الواردة إنجيل مُرقس	١٠٨
النقطة الثانية: الصُّورَةُ النِّهَائِيَةُ لِقَضِيَةِ الصَّلْبِ عِنْدَ النَّصَارَى	١١٥
النقطة الثالثة: خُلاصَةُ قَضِيَةُ الصَّلْبِ عِنْدَ النَّصَارَى	١١٧
الفصل الثالث الإِسْلَامِ وقضية الصلب كما يعتقد المسلمون	١٢١
الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالإِسْلَامِ	١٢٣
النقطة الأولى: الإسلام في اللغة	١٢٣
النقطة الثانية: الإسلام في الاصطلاح	١٢٧
النقطة الثالثة: الإسلام في القرآن	١٢٨
النقطة الرابعة: أركان الإسلام	١٢٩
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: مَصَادِرُ الْفِكْرِعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ	١٣٠
النقطة الأولى: القرآن الكريم	١٣٠
النقطة الثانية: السُّنة النبوية	١٣١
النقطة الثالثة: الإجماع	١٣١
الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: الْفِرَقُ الإِسْلَامِيةُ	١٣٤
النقطة الأولى: أهل السنة والجماعة	١٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
الأشاعرة	١٣٤
الماتُريدية	١٣٥
أهل الحديث أو أهل الاثر	١٣٥
النقطة الثانية: الشيعة	١٣٥
النقطة الثالثة: المعتزلة	١٣٥
النقطة الرابعة: الخوارج	١٣٦
الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ	١٣٧
الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ: الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ	١٤٥
المبحث السادس: قَضِيَّةُ الصَّلْبِ كَمَا يَعْتَقِدُ الْمُسْلِمُونَ	١٥١
النقطة الأولى: نِهَايَةُ الْمَسِيحِ عَلَى الأَرْضِ فِي الإِسْلامِ	١٥١
النقطة الثانية: اخْتِلافُ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}	١٥٤
النقطة الثالثة: دِرَاسَةُ مَوْضُوعُ وَفَاةُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَام وَرَفْعُهُ مِن الْمَرَاجِعِ الأَصْلِيَةِ فِي الْفِكْرِ الإِسْلامِي	١٥٧
النقطة الرابعة: أقوال الْمُفَسِرِينَ لآيَاتِ الْوَفَاةِ وَالرَّفْعِ وَمَذَاهِبُ الْعُلَمَاءُ فِيهَا	١٦٤
النقطة الخامسة: حُكْمُ الأَخْذُ بِأَحَادِيثِ الآحَادِ فِي الاعْتِقَادِ	١٨٣
النقطة السادسة: أَحَادِيثُ نُزُولِ عِيسَى آخِرِ الزَّمَانِ مُتَوَاتِرَةُ وَلَيْسَتْ آحَادْ	١٧٥
النقطة السابعة: أَقْوَالُ الأَئِمَّةُ الْمُحَقِقِينَ الأَعْلَامُ مِنْ أَصْحَابِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ فِي اعْتِقَادِ نُزُولِ عِيسَى آخِرِ الزَّمَانِ	١٧٨
النقطة الثامنة: الصَّحِيحُ فِي نِهَايَةِ الْمَسِيحِ عَلَى الأَرْضِ	١٨٥
النقطة التاسعة: الصَّحِيحُ فِي مَا جَاءَ فِي قَبْرِ الْمَسِيحِ	١٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الرابع	
نَمَاذِجُ مِنْ تَنَاقُضِ الْأَنَاجِيلِ فِي قَضِيَةِ الْصَّلْبِ وَاخْتِلَافِ الْمَسِيحِيِينَ الْأَوَائِلِ فِي حَادِثِ الْصَّلْبِ	١٩٣
تمهيد عن التناقض المبين	١٩٥
النموذج الأول: حَامِلُ الْصَّلِيبِ	١٩٨
النموذج الثاني: شَرَابُ الْمَصْلُوبِ	١٩٩
النموذج الثالث: عِلَّةُ الْمَصْلُوبِ	٢٠٠
النموذج الرابع: الْلِّصَانِ وَالْمَصْلُوبِ	٢٠٢
النموذج الخامس: وَقْتُ الْصَّلْبِ	٢٠٣
النموذج السادس: صَلَاةُ الْمَصْلُوبِ	٢٠٤
النموذج السابع: صَرْخَةُ الْيَأْسِ عَلَى الْصَّلِيبِ	٢٠٥
النموذج الثامن: مَوْتِ الْمَصْلُوبِ	٢٠٧
النموذج التاسع: فِي أَعْقَابِ الْصَّلْبِ	٢٠٩
النموذج العاشر: نَمُوذَجُ مِن اخْتِلَافِ الْمَسِيحِينَ الْأَوَائِلِ فِي حَادِثِ الْصَّلْبِ	٢١٠
النموذج الحادي عشر نَمُوذَجُ مِن اخْتِلَافات فرق النصارى فِي شخصية المسيح	٢١٣

الموضوع	رقم الصفحة
الملاحق	٢١٧
الملحق الأول: مُلْحَقُ الإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى دُعَاءِ الْمَسِيحِ لِلَّهِ أَن يُخَلِّصَهُ مِن الصَّلْبِ	٢١٩
التعقيب	٢٢٣
الملحق الثاني: مُلْحَقُ الإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى تَخْلِيصِ الْمَسِيحِ من الصَّلْبِ وَرَفْعِهِ إِلَى رَبِهِ	٢٢٥
الملحق الثالث: مُلْحَقُ الإِصْحَاحَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الأَنَاجِيلِ الدَّالَةِ عَلَى بَشَرِية عيسى وأنه عبدُ الله ورسولُه	٢٢٩
الخاتمة	٢٣٥
نتائج البحث	٢٣٦
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٩
فهرس الموضوعات	٢٥١
تصريح مجمع البحوث الإسلامية	٢٥٩
الغلاف باللغة الأجنبية	٢٦١

نموذج رقم (١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

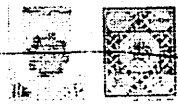

الأزهـــر الشريف
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٨٨٩٢
٢١

السيد / معتز أحمد رفاعي زاع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد :

بناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : قضية الصلب كما يعتقد اليهود والنصارى والمسلمون ... للمدعو ... في ٢٣٦ صفحة

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليمنا خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

ونحن حامد الزيادة أن النقصان يعتري التصوير لا غير .

والله الموفق ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

زيد فتحي أمين

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ٢٥ جمادى الثاني / ١٤٢٦ هـ
الموافق ١٥ / ٤ / ٢٠٠٥ م

الأمين المساعد للتعاون الإسلامي

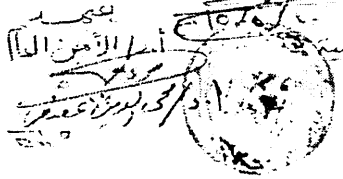

The issue of steel is also believed by Jews, Christians and Muslims A comparative study

Islamic Researcher
Dr. Moataz Ahmed Rifai Zare
And his percentage
Moataz Al Sari Al Shafei